حولية الكوفة

دورية سنوية، تعنى بالدراسات والبحوث التراثية والمعاصرة المتخصصة بشؤون مدينة الكوفة ومسجدها المعظم
تصدر عن أمانة مسجد الكوفة والمزارات الملحقة به . العدد السادس . شهر شوال . ١٤٣٧ هـ / تموز . ٢٠١٦ م

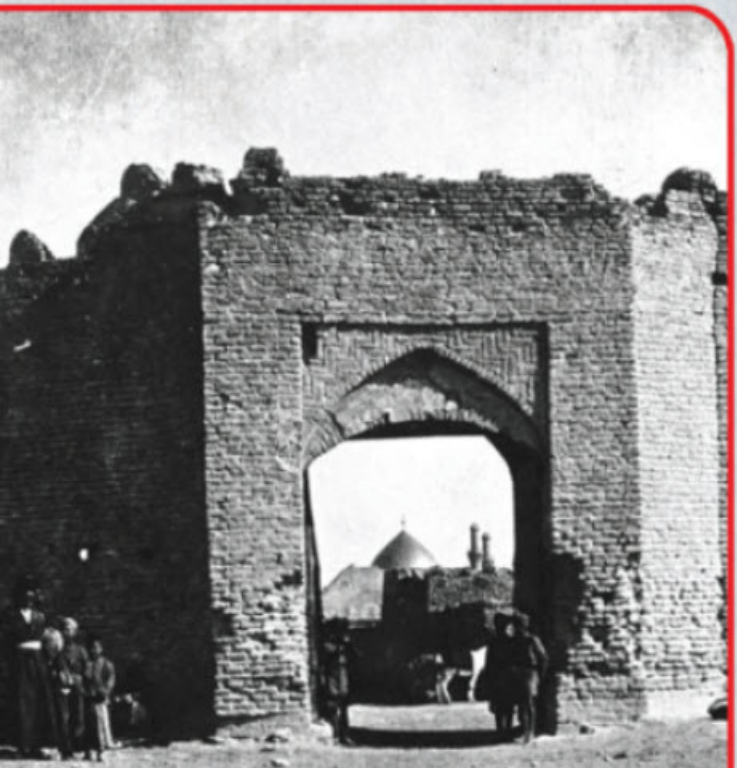

عدد ممتاز

بمناسبة ختام فعاليات عام الامام علي (عليه السلام)

٦

ديوان الوقف الشيعي
أمانة مسجد الكوفة
والمزارات الملحقة به

رئيس التحرير
د. كامل سلمان
الجبوري

(11)

زيد الشهيد

ابن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام

العلامة السيّد عبد الرزّاق الموسوي المقرم

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لك اللهم واستعانة بك على أداء شكرك، فيما أفضت من ألطافك وآلائك وصلاة طيبة منك على رسولك المصطفى رسول الأمن والسلام، ماحي ظلم الجهل وغياهب الكفر بأنوار رسالته الساطعة، ودعوته الحقة الهاتفة في أقطار الأرض وأنحائها، حتى امتلأ العالم، بها نوراً يهدي إلى الحق وإلى صراط مستقيم، وسلاماً منك على آله الهداة وأبنائه الطاهرين. ينابيع العلم والسنة الحق الذين تاجروك في أموالهم وأنفسهم، لإعلاء كلمتك وإكبار قدسك وجلالك في عبادك، حتى أرخصوها في أسواق متاجرتك أرواحاً طاهرة ومهجاً زاكية، فسلاماً عليها ما بقيت ترفرف في سماء رحمتك وحول عرشك.

وبعد، فأني لما رأيت رغبة الكثير من محبي أهل البيت وشيعتهم في الوقوف على ما جرى على أئمتهم(عليهم السلام) والإلمام بأحوالهم، استهداءً بهم، واقتباساً من أنوار تعاليمهم الشريفة وأعمالهم الصالحة، وتنويراً لعقولهم وأدمغتهم، فيما يجدونه منهم مشحونة به صدور الكتب مثقلة به بطول الأسفار من مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات، وعلى ما لحق بسراتهم وأماثلهم مهابط الفضل والصلاح، ورأيت أن السلف الصالح من العلماء والمؤرخين لم يغفلوا جهد المستطاع عن تدوين ما ظفروا به من سيرة أئمة الهدى معتمدين المصادر المتقنة، بل ألّفوا وصنفوا ما شاء لهم خوضهم وانغماسهم في ذلك البحر المتلاطم الأمواج القائم على غير ضفة ولا ساحل، فالتقطوا من تلك الملألي المكنونة في أجواف أصدافها «أخبار أهل البيت وأحاديثهم» ما فيه غنى للطالب عن الاستزادة من ذلك.

أمسكت نفسي وصرفت عزيمتي عن إلقائها في ذلك التيار المتدفق، وعدلت إلى تأليف هذه الرسالة التي ضمنتها سيرة الشهيد [زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)]، وبعض فضائله وفواضله، وذكر ما جاء في حقه عن الأئمة الأطهار من الثناء والإطراء، وتحليل شخصيته الكريمة، والأحوال والملابسات التي كونت ذلك المشهد من التاريخ الإسلامي.

إني لم أنبعث إلى تأليف هذه الرسالة إلا لأني لم أجد كتاباً مستقلاً يضم بين أوراقه وصفحاته سيرة الشهيد زيد، ذلك الذي لا أراني مخطئاً إن قلت: إنه لجدير أن تؤلف في البحث عن حياته وأحوالها كتب شتى فضلاً عن كتاب واحد، لما أوتي، من علم وفضل يشهد له بهما من أحب وابغض.

لا يذهب عليك أيها القارئ الكريم أني أريد نسبة الغفلة إلى حفاظ الآثار من علمائنا الأعلام ويخسهم حق الرجل وإهمالهم تدوين فضله في كتاب أو رسالة، كيف وقد جاء في فهارس مصنفات أصحابنا الأمامية ذكر جماعة ممن صنف في فضله وجمع كراماته وفواضله، غير أن تلك الكتب والرسائل أصابها عارض التلف، فلم يبق بأيدينا منها إلا الاسم، وإليك أسماء من صنف فيه:

(1) إبراهيم بن سعيد بن هلال بن عاصم بن سعد بن مسعود الثقفي وكان سعد عم المختار بن أبي عبيد الثقفي توفي إبراهيم سنة 283 له كتاب أخبار زيد بن علي ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست.

(2) محمد بن زكريا مولى بني غلاب المتوفى سنة298له كتاب أخبار زيد بن علي ذكره النجاشي في الرجال.

(3) أحمد بن محمد المعروف با بن عقدة المتوفى سنة333له كتاب من روى أخبار زيد بن علي ومسنده، ذكره ابن شهر أشوب في معالم العلماء.

(4) عبد العزيز بن يحيى الجلودي المتوفى سنة368 له كتاب أخبار زيد بن علي ذكره النجاشي.

(5) الشيخ الصدوق أبو جعفر بن بابوية القمي صاحب من لا يحضره الفقيه له كتاب في زيد بن علي ذكره النجاشي.

(6) محمد بن عبد الله بن عبيد الله بن البلهول له كتاب فضائل زيد بن علي وكتاب من روى عن زيد بن علي ذكره النجاشي.

(7) ميرزا محمد الأسترابادي الرجالي له كتاب في زيد بن علي ذكره ميرزا عبد الله المعروف بالأفندي تلميذ المجلسي في (رياض العلماء).

هذا ما عثرنا عليه من أسماء من صنف في أخباره وجمع فضائله وكراماته، أحصيته للقراء، ليتعرفوا اهتمام المؤلفين بشأنه وموضعه من الفضيلة ومكانته من الشرف الباهر. ولقد وجدت من جميع ذلك دافعاً يحثني إلى تأليف هذه الرسالة الموسومة [زيد الشهيد] بعدما رتبتها إلى فصول عرفتها بعناوين تسهيلاً للقارئ وتبييناً للقصد ومنه تعالى استمد المعونة في كل أعمالي والتوفيق.

ولادته وسبب التزويج بأمه

ولد زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليهم السلام) بالمدينة بعد طلوع الفجر سنة ست وستين أو سبع وستين من الهجرة[1] وأمه أو ولد من السند، وهي أم أخوته عمر الأشرف وعلي وخديجة[2] اشتراها المختار بن عبيد الثقفي أيام ظهوره بالكوفة بثلاثين ألفاً وبعث بها إلى الإمام (زين العابدين)(عليه السلام): يقول عمر الجعفري: كنت أدمن الحج فأمر على عليّ بن الحسين(عليه السلام) فأسلم عليه، وفي بعض حججي غدا علينا عليّ بن الحسين(عليه السلام) ووجهه مشرق فقال جاءني رسول الله(صلى الله عليه وآله) في ليلتي هذه حتى أخذ بيدي وأدخلني الجنة وزوجني حوراء، فواقعتها، فعلقت، فصاح بي رسول الله(صلى الله عليه وآله) يا علي بن الحسين سمّ المولد منها زيداً. فما قمنا من مجلس علي بن الحسين(عليه السلام) ذلك اليوم وعلي يقص الرؤيا، حتى أرسل المختار بن أبي عبيد بأم زيد هدية إلى علي بن الحسين(عليه السلام) اشتراها بثلاثين ألفاً، فلما رأينا إشفاقه بها تفرقنا من المجلس، ولما كان من قابل حججت ومرت على علي بن الحسين(عليه السلام) لأسلم عليه فأخرج زيداً على كتفه الأيسر وله ثلاثة أشهر وهو يتلو هذه الآية ويومي بيده إلى زيد ﴿**هذا تَأْوِيلُ رُءْيايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَها رَبِّي حَقًّا**﴾[3]. ويشهد لما تضمنته هذه الرواية من قصة الرؤيا رواية أبي حمزة الثمالي المروية في مجالس الصدوق وفي فرحة الغري للسيد بن طاووس أما رواية المجالس ففيها يقول: «حججت سنة فأتيت علي بن الحسين(عليه السلام) فقال لي يا أبا حمزة، ألا أحدثك عن رؤيا رأيتها، رأيت كأني أدخلت الجنة فأتيت بحوراء لم أر أحسن منها فبينا أنا متكئ على أريكتي إذ سمعت قائلاً يقول يا علي بن الحسين ليهنك زيد ليهنك زيد» قال أبو حمزة «ثم حججت بعده فأتيت علي بن الحسين(عليه السلام) فقرعت الباب ففتح لي فأدخلت فإذا هو حامل زيداً على يده فقال لي يا أبا حمزة هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقاً»[4].

وفي[فرحة الغري] قال أبو حمزة كنت أزور علي بن الحسين(عليه السلام) كل سنة مرة وقت الحج فأتيته سنة من ذلك وإذا على فخده صبي فوقع على عتبة الباب فانشج، فوثب إليه علي بن الحسين(عليه السلام) مهرولاً وجعل ينشف دمه ويقول أعيذك بالله إن تكون المطلوب بالكناسة. قلت بأبي أنت وأمي أي كناسة، قال كناسة الكوفة، قلت: جعلت فداك ويكون. قال: إي والذي بعث محمداً بالحق نبياً إن عشت بعدي لترين هذا الغلام في ناحية من نواحي الكوفة مقتولاً منبوشاً مسلوباً مصلوباً في الكناسة ثم ينزل ويحرق ويذرى في البر. قلت جعلت فداك وما أسم هذا الغلام. قال: هذا ابني زيد ثم دمعت عيناه. وقال ألا أحدثك بحديث ابني هذا بينا أنا ليلة راكعاً وساجداً إذ ذهب بي النوم من بعض حالاتي فرأيت كأني في الجنة وكأن رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلياً وفاطمة والحسن والحسين(عليهم السلام) قد زوجوني جارية من حور العين فواقعتها واغتلست عند سدرة المنتهى. ووليت وهاتف يهتف بي ليهنك زيد ليهنك زيد، فاستيقظت فأصبت جنابة، فقمت وتطهرت للصلاة وصليت صلاة الفجر، فدق الباب وقيل على الباب رجل يطلبك فخرجت فإذا برجل معّه جارية ملفوف كمها على يده مخمرة بخمار، فقلت حاجتك، قال: أردت علي بن الحسين(عليه السلام)، فقلت: أنا علي بن الحسين(عليه السلام) قال: أنا رسول المختارين بن أبي عبيد الثقفي يقرؤك السلام ويقول وقعت هذه الجارية في ناحيتنا فاشتريتها بستمائة دينار وهذه ستمائة دينار أخرى استعن بها على دهرك، ودفع إلي كتاباً. فأدخلت الرجل والجارية وكتبت له جواب كتابه، وبيت الرجل. ثم قلت للجارية ما أسمك. قالت(حوراء). فهيئوها لي

(1) يصححه حديث شراء المختار لأمه والحديث الحاكي للتسمية به الآتي عن قريب فإنه يدل على أنها علقت به في السنة التي بعثها المختار إلى زين العابدين(عليه السلام) والمختار قتل سنة67هـ فلا يمكن أن تكون ولادته في سنة الثمانين كما في تقريب التهذيب لابن حجر ولا بالخمس وسبعين كما في الحدائق الوردية وشرح الصحيفة للسيد علي خان والروض النضير شرح مجموع الفقه الكبير ج1 ص52 طبع مصر سنة1347هـ ولا في الثامنة وسبعين كما في تهذيب تاريخ ابن عساكر ج6 ص18 إذ المختار لم يدرك السبعين من الهجرة حتى تتم تلك التحديدات.

(2) المجدي لآبى الحسن العمري النسابة.

(3) أنظر سورة يوسف من تفسير فرات«مخطوط»

(4) مجلس 54.

وبت بها عروساً، فعلقت بهذا الغلام فسميته زيداً، وهو هذا وسترى ما قلت لك.

قال أبو حمزة: «فوالله ما لبثتُ إلا برهة يسيرة حتى رأيت زيداً في دار معاوية ابن إسحق فأتيته وسلمت عليه، ثم قلت جعلت فداك ما أقدمك هذا البلد؟ قال: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. فكنت أختلف إليه فجئت إليه ليلة النصف من شعبان فسلمت عليه وكان يتنقل في دور(بارق) وبني هلال)[1].

قال يا أبا حمزة تقوم حتى تزور قبر أمير المؤمنين على بن أبي طالب(عليه السلام). قلت نعم جعلت فداك، وساق الحديث إلى أن قال: «أتينا الذكوات البيض فقال هذا قبر على بن أبي طالب(عليه السلام) ثم رجعنا فكان من أمره ما كان فوالله لقد رأيته مدفوناً منبوشاً مسلوباً مصلوباً قد أحرق ودق بالهواوين وذري بالعريض من أسفل العاقول»[2].

أسم أمه

ينص الحديث المروي في الفرحة بأنه حوراء ويعرفنا النسابة أبو الحسن العمري في [المجدي] بأنه غزالة وجاء في [غاية الاختصار][3]. بأنه جيداء وفي (سر السلسلة العلوية) والحدايق الوردية جيد. ونحن إذا قرأنا ما يحدث به المبرد في الكامل[4].

مع أن العرب تسمي الأمة حوراء وجيداء ولطيفة أمكننا موافقة المجدى فقط لكون هذه الألفاظ إنما يشار بها إلى خصوص صنف الإماء وليست للميزة بين أفراد ذلك الصنف.

أول من سماه زيداً

لا يجازف من يرتئي صدور التسمية منه سبحانه وتعالى وحياً على لسان الأمين جبرئيل، أعلم بها النبي(صلى الله عليه وآله) حيثما حدثه بما يجري على مهجته وفلذة كبده (صليب الكناسة) من الحوادث الغريبة والغريبة جداً، بعدما يقرأ في حديث أبي ذر الغفاري وقد دخل على النبي(صلى الله عليه وآله) فرآه يبكي فرّق له وسأله عما أبكاه، فأخبره بأن جبرئيل(عليه السلام) هبط عليه وأخبره أن ولده الحسين(عليه السلام) يولد له ابن يسمى علياً ويعرف في السماء زين العابدين ويولد له ابن يسمى زيداً يقتل شهيداً.

وفي حديث علي(عليه السلام) أخبرني رسول الله(صلى الله عليه وآله) بقتل الحسين(عليه السلام) وصلب ابنه زيد بن علي(عليه السلام). قلت له أترضى يا رسول الله بقتل ولدك. قال يا علي أرضى بحكم الله في وفي ولدي، ولى دعوتان أما الأولى فاليوم، والثانية إذا عرضوا على الله عز وجل، ثم رفع يديه إلى السماء وقال يا علي أمن على دعائي اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بددا وسلّط بعضهم على بعض وأمنعهم الشرب من حوضي ومرافقتي، ثم قال أتاني جبرائيل وأنا أدعو عليهم وأنت تؤمن فقال لقد أجيبت دعوتكما[5].

وحديث حذيفة بن اليمان «نظر النبي إلى زيد بن حارثة فقال المظلوم من أهل بيتي سمي هذا، والمقتول في الله والمصلوب سمي هذا، وأشار إلى زيد بن حارثة، ثم قال ادن، مني يا زيد زادك الله حباً عندي فأنت سمي الحبيب من ولدي»[6].

وهذان الحديثان وإن لم تكن فيهما صراحة على المدعى غير أنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فيجب أن يكون كلما يلفظه من قول عن وحي أو الهام ولاسيما حديث أبي ذر فإنه ينص على أن التسمية كانت معروفة في الملأ الأعلى وقد انهاها جبرائيل إلى النبي(صلى الله عليه وآله) بالوحي، فما يذهب بالمزاعم إلى أن التسمية كانت متأخرة إلى حين ولادته تشبثاً بما رواه ابن إدريس الحلي في[مستطرفات السرائر] أجنبي عن القصد وهو على ما ذكرناه أدل.

قال ابن أدريس روى ابن قولويه عن بعض أصحابنا قال كنت عند علي بن الحسين(عليه السلام) وكان إذا صلى الفجر لم يتكلم حتى تطلع الشمس، فجاءه يوم ولد فيه زيد فبشره به بعد صلاة الفجر فالتفت إلى أصحابه، فقال أي شي ترون أن أسمي هذا المولود فقال كل رجل سمه كذا، فقال يا غلام علي بالمصحف فجاءوا بالمصحف فوضعه في حجره ثم فتحه فنظر إلى أول حرف في الورقة فإذا فيه ﴿**وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجاهِدِينَ عَلَى الْقاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً**﴾ ثم فتحه ثانياً فنظر فإذا أول الورقة ﴿**إِنَّ اللهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْراةِ وَالإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفى بِعَهْدِهِ مِنَ اللهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي**

---

(1) بنو بارق بطن من خزاعة من بني عمرو بن مزيقيا ومن القحطانية وهم بنو بارق بن عدي بن حارثة بن مزيقيا: وبنو هلال بطن من النخع من القحطانية وهم بنو هلال بن جشم بن عوف بن النخع(نهاية الأرب).

(2) العاقول اسم مكان قريب من الفرات وأبيات الكوفة وبالقرب منه كان سليمان بن ربيعة الباهلي ينزل أيام الربيع بالأفراس التي أعدها عمر بن الخطاب للحرب والجهاد وعددها أربعة آلاف وكان شتاؤه بها في قبلة القصر وميسرته وله في البصرة نحو منها وفي الأمصار الثمانية بقدرها «تاريخ الطبري ج4 ص196»

(3) ص66.

(4) ج3 ص189 طبع سنة1347هـ

(5) الحديث وسابقه في الحدايق الوردية(مخطوط).

(6) تهذيب تاريخ الشام لابن عساكر ج6 ص18 وفي الروض النضير ج1 ص58 عن الجامع الكبير للسيوطي في مسند حذيفة ونقله ابن إدريس في مستطرفات السرائر.

بايَعْتُمْ بِهِ وَذلكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ثم قال: هو والله زيد هو والله زيد فسمي زيداً.

هذا نص الخبر ونحن إذا قرأناه بتأمل نعرف أجنبيته عن كون السجاد(عليه السلام) هو المخترع للاسم، وإنما نعرف أنه متلقى عن آبائه الهداة عن النبي(صلى الله عليه وآله) الموحى إليه على لسان الأمين جبرائيل، ومما يكشف لنا عن ذلك اعتماده(عليه السلام) في التسمية على الآيتين الواردتين في فضل المجاهد، وعدم ارتباطهما بالتسمية لا يختلف فيه اثنان، ولكن الوجه بالتسمية بعد قراءتهما ليس إلا ما هو معلوم لديه عن آبائه عن النبي(صلى الله عليه وآله) بأنه يولد له ولد يسمى زيداً ويقتل شهيداً في الجهاد، فبهذه المناسبة سماه زيداً عند قراءتهما، ويشهد له مجيئه بضمير الغائب حيث يقول [هو والله زيد هو والله زيد]، فإنه يريد أن ذلك المولود الذي سماه النبي(صلى الله عليه وآله) زيداً ويقتل شهيداً في الجهاد هو هذا.

لقبه

يلقب زيد الأزياد[1]. أشارة إلى أنه المقدم على كل من سمي بهذا الاسم من جهة أعماله الصالحة وغاياته الشريفة التي استحق بها المدح والإطراء من الأئمة الهداة(عليهم السلام)، بخلاف غيره ممن سمي بهذا الاسم، وبالأخص من كان من أهل هذا البيت ممن لم يحمل لنا التاريخ من أعماله الحسنة ما يستوجب به المدح من الأئمة(عليهم السلام): كزيد بن الحسن السبط(عليه السلام) وزيد بن موسى ابن جعفر(عليهما السلام) وهو زيد النار. نعم أقرأتنا جوامع الأحاديث خصومة الأول مع الإمام (الباقر)(عليه السلام) في أمر الإمامة وشهادة السكينة التي بيده والصخرة التي كان واقفاً عليها والشجرة التي هي قريبة منهما بأن (الباقر)(عليه السلام) أحق بالأمر منه[2]. ويقول[الرضا](عليه السلام) في حق الثاني عندما قال له المأمون يا أبا الحسن لأن خرج أخوك وفعل ما فعل فلقد خرج قبله زيد بن علي(عليه السلام) فقتل ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما أتاه بصغير: «لا تقس يا أمير المؤمنين أخي زيداً بزيد بن علي(عليه السلام) فإنه كان من علماء آل محمد(صلى الله عليه وآله) فغضب لله عز وجل فجاهد أعداءه»[3].

كنيته

كانت كنيته المعروف بها أبا الحسين أحد أولاده، وهو ذو الدمعة، وعلى هذا مشهور المؤرخين وأرباب السير والتراجم[4] والشهرة من قرائن الصحة في الرواية، وعليها يدور النفي والإثبات، ولا يبقى معها أهمية النظر فيما يقابلها، خصوصاً مع احتمال كون المنشأ في كنيته بأبي الحسن الغفلة بالتصحيف عن الحسين، ومن الغريب مصادقة بعض أرباب السير والنسب[5]. على تلك الغفلة الصادرة من البعض.

صفاته

كان تام الخلق، طويل القامة، جميل المنظر، أبيض اللون، وسيم الوجه، واسع العينين، مقرون الحاجبين، كث اللحية، عريض الصدر[6]، بعيد ما بين المنكبين، دقيق المسربة، واسع الجبهة[7]، أقنى الأنف، أسود الرأس واللحية إلا أن الشيب خالط عارضيه[8]، وكان الوابشي يقول إذا رأيت زيد بن علي رأيت أسارير النور في وجه[9].

نقش خاتمة

في الخطط المقريزية ج4ص307 كان نقش خاتمة (أصبر تؤجر اصدق تنج) ورواه أبو الفرج في المقاتل بابدال أصدق بتوق.

نشأته

نشأ في حجر أبيه السجاد(عليه السلام) وتخرج عليه وعلى الباقر والصادق(عليهما السلام)، ومنهم أخذ لطائف المعارف وأسرار الأحكام، فأفحم العلماء وأكابر المناظرين من ساير الملل والأديان. ولا بدع ممن تخرج من مدرسة الإمامة وتربى في جامعة النبوة أن كانت له في حلبة العلم، والعرفان مواقف محمودة ومناظرات، مشهودة، وكان عنده، ما تحمله «آباؤه الهداة» من سرعة الجواب والوضوح في البيان، ممزوجاً ببراعة في الخطاب، فبلغ من ذلك كله مقاماً لم يترك لأحد ملتحداً عن الإذعان له بالعبقرية والنبوغ، حتى أنك تجد المتنكبين عن خطة آبائه(عليهم السلام) لم تدع لهم الحقيقة من ندحة عن الاعتراف بفضله الظاهر: فهذا أبو حنيفة يقول: (شاهدت زيد بن علي كما شاهدت أهله فما رأيت في زمانه أفقه منه ولا أسرع جواباً ولا أبين قولاً)[10]. وينفى الشعبي أن تلد النساء مثل زيد في الفقه والعلم[11]. وأما الحافظ ابن شبه وابن حجر الهيثمي[12]

(1) نور الأبصار للشبلنجي ص178وأسعاف الراغبين بهامشه.
(2) الخرايج في باب أعلام الباقر(عليه السلام).
(3) العيون للصدوق في الباب/6.
(4) أنظر تاريخ الطبري ج8 ص275 وتاريخ الشام لابن عساكر ج6 ص20 ووفيات الأعيان لابن خلكان بترجمة محمد بن بقية وتهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني بترجمة زيد وشرح النهج الحديد ج1 ص315 وعمدة الطالب وإرشاد الشيخ المفيد ورجال السيد مصطفى التفريتي و(رياض العلماء) بترجمة زيد والحدايق الوردية ودائرة المعارف للبستاني ج2 في باب الكنى.
(5) أنظر التحفة العنبرية لسيد محمد كاظم اليماني وسر السلسة العلوية لابي نصر البخاري وسبك الذهب لابن معية وهذه الثلاثة مخطوطة ومعارف ابن قتيبة ص73 والخطط المقريزية ج4 ص307.
(6) الحدايق الوردية.
(7) المقاتل لأبي الفرج.
(8) الروض النضير ج1 ص49.
(9) المقاتل لأبي الفرج.
(10) الخطط المقريزية ج4 ص307.
(11) المصدر نفسه.
(12) الصواعق المحرقة ص31.

والذهبي[1] وابن تيمية[2]. فكلماتهم تشهد بأنه من أكابر العلماء وأفاضل أهل البيت في العلم والفقه.

ومن عثرنا على كلامه من أصحابنا الإمامية كأبي اسحق السبيعي والأعمش[3] والشيخ المفيد[4]. وميرزا عبد الله المعروف بالأفندي[5] وابو الحسن العمري النسابة[6] والسيد علي خان[7] والحر العالمي[8] والمحدث النوري[9]، وجدناه مصرحاً بفضله في العلم وتبصره بالمناظرات وكان عمر بن موسى الوجهي يقول رأيت زيد بن علي فما رأيت أحداً يفضله في معرفة الناسخ والمنسوخ والمتشابه من الكتاب المجيد[10] وفي حديث أبي خالد الواسطي،«صحبت زيداً بالمدينة خمس سنين كل سنة أقيم شهراً وقت الحج ولم أفارقه حتى اقدم الكوفة فما رأيت مثله في العلم فلذا اخترت صحبته[11].

ويشهد لذلك كله حديث أبي غسان الأزدي قال: [قدم زيد ابن علي الشام أيام هشام بن عبد الملك، فما رأيت رجلاً أعلم بكتاب الله منه، ولقد حبسه هشام خمسة أشهر وهو يقص علينا ونحن معه في الحبس تفسير سورة الحمد وسورة البقرة هذّ ذلك هذّاً[12]. وذكر الكتاب فقال فيه: «وأعلموا رحمكم الله أن القرآن والعمل به يهدي للتي هي أقوم، لأن الله شرفه وكرمه ورفعه وعظمه وسماه روحا ورحمة وشفاءً وهدى ونوراً، وقطع منه بمعجز التأليف أطماع الكايدين وأبانه بعجيب النظم عن حيل المتكلفين، وجعله متلواً ومسموعاً لأتمجه الأذان، وغضاً لا يخلق من كثرة الرد وعجيباً لا تنقضي عجائبه ومفيداً لا تنفذ فوائده، والقرآن على أربعة أوجه: حلال وحرام لا يسع الناس جهله، وتفسير لا يعلمه إلا العلماء، وعربية تعرفها العرب، وتأويل لا يعلمه إلا الله، وهو ما يكون مما لم يكن، وأعلموا رحمكم الله أن القرآن ظهراً وبطناً وحداً ومطلقاً، فظهره تنزيله، وبطنه تأويله، وحده فرايضه وأحكامه، ومطلقة ثوابه وعقابه.

وحدث أبو خالد الواسطي وأبو حمزة الثمالي قالا حبرنا[13] رسالة في الرد على الناس ثم خرجنا إلى المدينة فدخلنا على محمد بن علي [الباقر](عليه السلام) فقلنا جعلنا فداك أنا حبرنا رسالة رداً على الناس فقال اقرءوها فقرأناها قال لقد أجدتم واجتهدتم فهل أقرأتموها زيداً؟ قلنا لا. قال أقرؤوها عليه وانظروا ما يرد عليكم، فدخلنا على زيد قلنا جعلنا فداك رسالة حبرناها في الرد على الناس جئناك بها. قال أقرءوها فقرأناها عليه حتى إذا فرغنا منها، قال يا أبا حمزة وأنت يا أبا خالد لقد اجتهدتم ولكنها تكسر عليكم ومازال يردها حتى فرغ من آخرها حرفاً حرفاً، فوالله ما ندري من أي شيء نتعجب من حفظه لها أو من كسرها ثم أعطانا جملة من الكلام نعرف به الرد على الناس قالا فرجعنا إلى (محمد بن علي)(عليه السلام) فأخبرناه ما كان من زيد قال يا أبا خالد وأنت يا أبا حمزة أن أبي دعا زيداً فاستقراه القرآن فقرأ، وسأله عن المعضلات فأجاب، ثم دعا وقبل ما بين عينيه، ثم قال يا أبا خالد وأنت يا أبا حمزة أن زيداً أعطي من العلم مثل ما علينا بسطه.

ومن أمر الباقر(عليه السلام) بعرض الرسالة على زيد نعرف مقدار مكانته عنده وعظم خطره لديه، وأنه ممن يستحق إظهار الفضل لما أوتي من العلم الذي تحمله آباؤه المعصومون(عليهم السلام)، وإلا لم يخف على الباقر(عليه السلام) ما ظهر لزيد من وجوه الأشكال في الرسالة والخلل في الطعن على أولئك الناس، فكان عليه أن يعرفهما النقص في ذلك التركيب ويرشدهما إلى الحجة اللازمة لنقض الخصم ودفع شبهته، لكن لما عرف من أخيه «زيد» وفاءه بما عنده من النقض وصلوحه لتلك المهمة، أراد إظهار فضله أمام شيعته ليجب عليهم القيام بحقه وتنزيله منزلته.

وحدث خالد بن صفوان قال أتينا زيد بن علي(عليه السلام) وهو يومئذ بالرصافة[14]. فدخلنا عليه في نفر من أهل الشام وعلمائهم وجاءوا برجل قد أنقاد له أهل الشام في البلاغة والنظر في الحجج، وكلمنا زيد بن علي(عليه السلام) في الجماعة وقلنا أن الله مع الجماعة، وأن أهل الجماعة حجة الله على خلقه، وأن أهل القلة هم أهل البدع والضلالة. ثم أنه حمد الله وأثنى عليه(صلى الله عليه وآله)، وتكلم بكلام ما سمعت قرشياً ولا عربياً أبلغ موعظة ولا أظهر حجة ولا أفصح لهجة منه، ثم أخرج كتاباً قاله

(1) مختصر تاريخ الإسلام.
(2) منهاج السنة ج1 ص8 .
(3) الخطط المقريزية ج4 ص307.
(4) الإرشاد.
(5) رياض العلماء مخطوط بترجمة زيد.
(6) المجدي.
(7) شرح الصحيفة.
(8) رجال الوسائل.
(9) رجال المستدرك.
(10) فهرست الشيخ الطوسي.
(11) الروض النضير ج1 ص128.
(12) الهذ سرعة القراءة.
(13) تحبير الخط تحسبّنه.

(14) الرصافة واقعة غربي الرقة على طرف البرية بينهما أربع فراسخ، أحدثها هشام بن عبد الملك بسبب وقوع الطاعون في الشام فكان بعد ذلك يسكنها أيام، الصيف، يوجد في أخبار غسان أنّها كانت قبل الإسلام ولعل هشام عمر سورها وأحدث فيها أبنية فنسبت إليه. وهناك مواضع أخرى سميت بالرصافة. رصافة بغداد، ورصافة الكوفة أحدثهما المنصور الدوانيقي، ورصافة البصرة قرية فيها، ورصافة الحجاز ماء به، ورصافة أحدثها السفاح بالأنبار، ورصافة قرطبة أحدثها عبد الرحمن بن هشام ابن عبد الملك أول ملوك الأمويين بالأندلس، ورصافة نيسابور ضيعة بها، ورصافة واسط قرية من أعمال واسط بينهما عشرة فراسخ(معجم البلدان).

في الجماعة والقلة ذكر فيه من كتاب الله وما يذم الكثير ويمدح القلة وإن القليل في الطاعة هم أهل الجماعة والكثير في المعصية هم أهل البدع فأفحم الشامي فما أمرّ ولا أحلى وأنخذل الشاميون فما أجابوا بقليل ولا كثير، وخرجوا من عنده صاغرين منكسين رؤوسهم حياء وخجلا، وأقبلوا على صاحبهم يعذلونه ويقولون زعمت أنك لا تدع له حجة إلا رددتها وكسرتها، حتى إذا تكلم خرست فما تنطق بقليل ولا بكثير، فقال ويلكم كيف أكلم رجلاً حاججني بكتاب الله أفأستطيع أن أرد كلام الله تعالى. فكان خالد بن صفوان يقول بعد ذلك ما رأيت رجلاً في الدنيا قرشياً ولا عربياً يزيد في العقل والحجج على زيد بن علي(عليه السلام)[1].

مؤلفاته

يكفينا في القناعة بان القريحة فذة والعبقرية ممتازة وأنها ملأت فراغاً واسعاً بشهرتها في ناحية من نواحي الأدب والأخلاق كثرة ما يؤثر عنها من أحاديث ويورد عليها من أقاصيص وينسب إليها من تآليف وتصانيف حقاً كانت أو باطلاً، فلولا النبوغ في تلك الناحية لما صح لها من المآثر حتى الأسطورة. فهذا كرم حاتم هو الذي ملأ أسفار الأدب بأحاديث جوده وصيره مثلاً.

وأن صريح هاشم [زيد بن علي ع] لولا علمه الجم وأدبه الكثار لم يؤثر عنه من الكتب والتآليف ما أوثر، ولم يدوّن له غيره من علومه ورواياته ما دون غير أن تعاقب الأجيال وبعد العهد وتفرق الكتب وضياعها تركتنا في منتزح عن عرفانها أو الإحاطة بها جمعاء وإحصاء ما صحت روايته وما لم تصح، على أنا نذكر ههنا ما أوقفنا عليه البحث مما وجدنا الإشارة إليه في كتب علمائنا أو وجدناه منسوباً إليه عند علماء الزيدية على علاته وإليك البيان:

1- المجموع الفقهي طبع بمصر سنة1340هـ في مجلد تبلغ صحائفه 192 برواية أبي خالد الواسطي، وتأليف عبد العزيز بن اسحق البغدادي المولود في سنة 272 والمتوفى في سنة 343، ومحتوياته من كتب الفقه كتاب الطهارة، كتاب الصلاة، كتاب الجنائز، كتاب الزكوة، كتاب الصيام، كتاب الحج، كتاب الينبوع ويندرج فيه الشفعة والمضاربة والمزارعة، كتاب الشركة ويندرج فيه الإجارة والرهن والعارية والوديعة والهبات والصدقة واللقطة والغصب والضمان والحوالة والكفالة والوكالة، كتاب الشهادات ويندرج فيه اليمين والقضاء، كتاب النكاح، كتاب الطلاق ويندرج فيه الخلع والظهار والايلاء واللعان، كتاب الحدود ويندرج فيه الديات، كتاب السير ويندرج فيه الخمس والجهاد، كتاب الفرائض. وقرأت في (مجلة الهلال)ج7 ص648 سنة1340هـ من سنتها الثلاثين أن المجموع الفقهي لزيد بن علي طبع بميلاينو سنة1919م وقدم لملك إيطاليا (عمانوئيل).

ووجدت المجموع الفقهي مشروحاً شرحاً بسيطاً ممزوجاً بالأصل في أربعة أجزاء مطبوعة في مصر أسماه مؤلفه القاضي شرف الدين الحسين بن أحمد ابن الحسين السياغي الحيمي الصنعاتي المتوفى سنة 1221هـ (الروض النضير) تكلم فيه بعد تخريج الاحاديث من الصحاح الستة وغيرها على بعض رجالها جرحاً وتعديلاً، وذكر في مقدمة الجزء الأول اسماء من شرح المجموع الفقهي، وعد ممن شرحه القاضي ابو محمد أحمد بن ناصر بن محمد بن عبد الحق المخلافي الحيمي بلغ فيه إلى سجود السهو، وشرحه محمد بن المطهر في جزأين سماه المنهاج الجلي، وشرحه الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن منصور شرحاً بسيطاً خرج الأحاديث ومتونها وتكلم على رجالها مع مقدمة ذكر فيها تراجم ما جاء في السند.

2- المجموع الحديثي مختص بالحديث فقط تأليف عبد العزيز ورواية أبي خالد الواسطي ولم نعثر على طبعه، غير أن الظاهر مما نشرته (الهلال) أنه مطبوع مع المجموع الفقهي وجعل كخاتمة له فانها بعد أن عددت أبواب المجموع الفقهي كما أشرنا إليه، ذكرت له خاتمة تشتمل على أبواب منها في فضل العلماء ومنها في الأخلاص ومنها في أخبار وأحاديث حسان، وفي الروض النضيرج1ص28 أن المجموع الحديثي رواه عن زيد أبو خالد الواسطي ورواه عن أبي خالد إبراهيم بن الزبرقان ورواه عن إبراهيم نصر بن مزاحم المنقري صاحب كتاب صفين وفي ص7 ذكر أن الحافظ أحمد بن يوسف شارح المجموع الفقهي شرح المجموع الحديثي وسماه الفتح العلي وخرج أحاديثه.

3- تفسير غريب القرآن في الروض النضير ص65ج1 رواه عن زيد عطاء بن السايب وروى عنه قطعة في التفسير عبد الله بن العلي.

4- اثبات الوصية في الروض النضير رواها عنه خالد بن محمد، وفي مقدمة المجموع الفقهي المطبوع بمصر سنة1340هـ له تثبيات الإمامة ويحتمل اتحادها مع إثبات الوصية.

5- قراءته الخاصة جمعها إمام النحاة أبو حيان في كتاب سماه النير الجلي في قراءة زيد بن علي قال في الروض النضيرج1ص54 روى صاحب الكشاف كثيراً من قراءة زيد.

(1) هذا الحديث وما قبله من حديث ابي غسان الازدي وأبي خالد الواسطي وأبي حمزة الثمالي في الحدائق الوردية مخطوط.

6- قراءة جده علي بن أبي طالب(عليه السلام) رواها عنه عمر بن موسى الوجهي كما في فهرست الشيخ الطوسي ويحتمل اتحادها مع القراءة التي جمعها أبو حيان.

7- كتاب مدح القلة وذم الكثرة رواه خالد بن صفوان ذكره في الروض النضير ج1ص65.

8- منسك الحج طبعه العلامة المتتبع الأستاذ الأكبر السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني بمطبعة الفرات ببغداد سنة1342هـ بلغت صحائفه14 مع مقدمة له تبلغ عشر صحائف ومحتوياته من أبواب الفقه ما يلي:

(1) باب في الإحرام.
(2) في التلبية.
(3) فيما يكره من قتل الدواب.
(4) ما يكره من الطيب والدهن للمحرم.
(5) كراهة أكل الصيد.
(6) ما يكره من لبس الثياب.
(7) في المتمتع وقطع التلبية.
(8) دخول المسجد الحرام.
(9) الدعاء عند استلام الحجر.
(10) مقام إبراهيم.
(11) الصعود على الصفا والمروة.
(12) الدعاء عند السعي.
(13) الحل من العمرة.
(4) تحريم الصيد حال الإحرام.
(15) جزاء الفداء.
(16) الرواح إلى منى.
(17) الذهاب إلى عرفات.
(18) الإفاضة إلى المزدلفة.
(19) الرجوع إلى منى.
(20) القول عند ذبح الأضحية.
(21) زيارة البيت الحرام.
(22) من لا يجد هدياً.
(23) رمي الجمار.
(24) النفر من منى.
(25) التكبير أيام التشريق.
(26) الوداع.
(27) ما تصنع النساء في الحج.
(28) كراهية أخذ الشعر إذا دخل شوال.

مدرسته وتلاميذه

يظهر لكل من نظر في جوامع الأحاديث[1] مقاصد زيد السامية وغاياته الشريفة، في نشر ما تحمله عن آبائه الهداة من الفضائل والمواعظ والأحكام، فإنه لا يريد بكل ذلك إلا إلقاء التعاليم الدينية والأخلاقية، وإصلاح أمة جده(صلى الله عليه وآله وسلم) بتهذيب أخلاقها وإرشادها إلى نهج الحق واستضاءتها بنور ذلك الدين الحنيف. ومن هنا كان مصدراً لجمع كبير من حملة الآثار وعليه معولهم، لما عرفوا منه غزارة في العلم ونزاهة في التحمل والنشر. وإليك أسماء من أخذ عنه:

ابنه يحيى ومحمد بن مسلم ومحمد بن بكير وعبيد الله بن صالح وهاشم بن البريد وأبو جعفر بن أبي زياد الأحمر وأبو الجارود زياد بن المنذر وكثير بن طارق وعمر بن موسى بن الوجهي وعبيد الله بن أبي العلا ورزين بياع الانماط وأبان ابن عثمان الاجلح والفضيل وعمر بن خالد[2].

والزهري والأعمش وسعيد بن خثيم وإسماعيل السدي وزبيد اليامي وزكريا بن زائدة وعبد الرحمن بن الحارث بن عياش بن أبي ربيعة وابن أبى الزناد[3] وشعبة[4] وفي التحفة الاثنى عشرية[5] لعبد العزيز الدهاوي أن أبا حنيفة أخذ العلم والطريقة من الإمام الباقر ومن الصادق(عليهما السلام) ومن عمه زيد بن علي بن الحسين(عليه السلام). وفي الروض النضير[6] تلمذ أبو حنيفة على زيد مدة سنتين، ولم يمنعه من التجاهر بذلك إلا سلطان بني أمية وكان سلمة بن كهيل ويزيد بن أبي زياد وهرون بن سعيد وأبو هاشم الرماني وحجاج بن دينار في عدد كثير من فقهاء الكوفة يأتون إلى زيد ويأخذون منه العلم والفقه وكانوا على رأيه، وتروي الزيدية أن جماعة كثيرة روت الحديث عن زيد ذكر أسمائهم في الروض النضير ج1ص62.

وعن تهذيب الكمال للحافظ المزي أن آدم بن عبد الله الخثمعي واسحق بن سالم وبسام الصيرفي وراشد بن سعد

(1) اقرأ فروع الكافي في باب أكيل السبع، ومن لا يحضره الفقيه في ميراث ابن الملاعنة، ومجالس الشيخ المفيد مخطوط في مجلس19و23 والخصال للصدوق في باب الاثنين والثلاثة والستة والعشرة والمجالس له في مجلس9 ومعاني الأخبار له في باب 27 و115 والعلل له في باب 113 وأمالي الشيخ الطوسي ص29، وأمالي ابنه ص36 و85 و125 و224 و288 و312 و318 و325 ومناقب ابن شهر اشوب ج1 ص262 وص543، وبشارة المصطفى، مخطوط في حديث 245 و312 والحبار ج8 ص192، وتفسير غريب القرآن للنيسابوري بهامش تفسير الطبري ج9 ص4.
(2) لاحظ مجالس الصدوق مجلس19 وامالي الشيخ الطوسي ص29 وأمالي ابنه ص36 و224 و325 ومستطرفات السرائر.
(3) تهذيب التهذيب لابن حجر ترجمة زيد.
(4) كفاية الطالب للحفاظ الكنجى الشافعي مخطوط.
(5) ص8 طبع بمبئي سنة1315هـ
(6) ج1 ص66.

الصائغ وزياد بن علاقة وعبد الله ابن عمرو بن معوية حملوا الحديث عن زيد.

وهؤلاء غير رجالات أهل البيت الهاشمي كإبراهيم بن الحسن المثنى وأخيه الحسن المثلث والحسين بن الإمام زين العابدين(عليه السلام) وعبيد الله وعبد الله ابني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب(عليه السلام) فانهم كانوا يأتون إليه ويأخذون منه العلم والحديث[1].

هذا فيمن أخذ عنه من رواة الأخبار وأما مصدر رواياته فقد ألمعنا إلى ما اتفق عليه العلماء من ملازمته لأبيه السجاد والباقر والصادق(عليهم السلام) وأنه تخرج عليهم. ونزيدك الآن بما قرأناه في «كفاية الأثر» من روايته عن أبي حمزة الثمالي. وأما ماجاء في ترجمته من «تهذيب التهذيب». من روايته عن أبان بن عثمان وعروة بن الزبير وعبيد الله بن أبي رافع فلا نعرف له شاهداً تثق به النفس وان وجد في جامع الترمذي وسنن أبي داود وابن ماجة القزويني والنسائي ومن هذا القبيل حكاية «تهذيب التهذيب» رواية ابنيه الحسين ذي الدمعة وعيسى عنه فانهما لم يكونا عند قتله في سن قابل لتحمل الآثار كما أن ما جاء في أمالي ابن الشيخ الطوسي من رواية جعفر بن زيد واضح الخطأ وستعرفه عند الكلام على أولاد زيد.

زهده وعبادته

اختص البيت الهاشمي من بين البيوتات بالزهد والتقوى والخشوع والخضوع والعبادة، وكان يقال له بيت عبادة وزهادة، وتسابق أبناؤه على هذه المكرمة، وممن كان له المثل الأعلى لتلكم الفضائل بعد الأئمة الهداة(عليهم السلام) الشهيد زيد، فقد أحتذى مثال آبائه في كثرة العبادة والاستغفار والتفكر في آلاء الله وصنائعه، فطار صيته بذلك واشتهر بأنه حليف القرآن والعبادة. قال أبو الجارود: قدمت المدينة فجعلت كلما أسأل عن زيد قيل لي ذاك حليف القرآن ذاك أسطوانة المسجد، من كثرة صلوته[2] ويقول أبو حنيفة حينما يُسأل عنه حليف القرآن منقطع القرين[3] وفي كلام الفخري والذهبي والشبلنجي وأحمد بن حميد[4] أنه من أكابر الصلحاء وأعاظم أهل البيت عبادة وزهداً وورعاً ودياناً وخضوعاً ويشهد لذلك ما يرويه الحافظ علي بن محمد بن علي الخراز الرازي في (كفاية الأثر) عن عمير بن المتوكل بن هارون البلخي عن أبيه عن يحيى بن زيد، وفيه قول يحيى للمتوكل يا عبد الله أني أخبرك عن أبي وزهده وعبادته، أنه كان يصلي الفريضة ثم يصلي ما شاء الله ثم يقوم على قدميه يدعو الله إلى الفجر يتضرع له ويبكي بدموع جارية حتى يطلع الفجر فإذا طلع الفجر قام وصلى الفريضة ثم جلس للتعقيب إلى أن يتعالى النهار، ثم يقوم في حاجته ساعة، فإذا كان قرب الزوال قعد في مصلاه سبح الله ومجده إلى وقت الصلاة وقام فصلى الأولى وجلس هنيئة وصلى العصر وقعد في تعقيبه ساعة ثم سجد سجدة، فإذا غابت الشمس صلى المغرب والعتمة:

قلت كان يصوم دهره، قال لا ولكنه يصوم في السنة ثلاثة أشهر وفي الشهر ثلاثة أيام. قلت وكان يفتي الناس، قال ما اذكر ذلك عنه.

وسأل سعيد بن جبير محمد بن خالد عن مقام زيد في قلوب أهل العراق، قال له أني لا أحدثك عن أهل العراق ولكن أحدثك عن رجل يقال له النازلي، يقول صبحت زيداً ما بين مكة والمدينة، فكان يصلي الفريضة ثم يصلي ما بين الصلاة إلى الصلاة، ويصلي الليل ويكثر التسبيح ويردد قوله تعالى: ﴿وَجاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذلِكَ ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ﴾[5]، فيصلي بنا ليلة، ثم ردد هذه الآية إلى قريب من نصف الليل، فانتبهت وهو رافع يديه إلى السماء ويقول إلهي عذاب الدنيا أيسر من عذاب الآخرة، ثم انتحب، فقمت إليه وقلت يابن رسول الله لقد جزعت في ليلتك هذه جزعاً ما كنت أعرفه، قال ويحك يا نازلي أني رأيت الليلة وأنا في سجودي إذ رفع لي زمرة من الناس غلبتهم ثياب ما رأته الأبصار حتى أحاطوا بي وأنا ساجد، فقال كبيرهم الذي يسمعون منه أهو ذلك قالوا نعم، قال أبشر يا زيد أنك مقتول في الله ومصلوب ومحروق بالنار ولا تمسك النار بعدها أبداً، فانتبهت وأنا فزع والله يا نازلي لوددت أني أحرقت بالنار ثم أحرقت بالنار وإن الله أصلح لهذه الأمة أمرها[6].

وسأل بعض الأخباريين خالد بن فضلة عن فضل زيد، فقال كان يبكي من خشية الله حتى تختلط دموعه بدمه طول ليله[7] وبمثله يحدث هشام أبن هشام عن خالد بن صفوان[8].

وكان عاصم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب يقول لأهل الكوفة: لقد أصيب عندكم رجل ما كان في زمانكم مثله، ولا أراه يكون بعده مثله [زيد بن علي(عليه السلام)]، لقد رأيته وهو غلام حدث

(1) الروض النضير ج1 ص65.
(2) سر السلسلة العلوية مخطوط.
(3) الخطط المقريزية ج4 ص307.
(4) أنظر الآداب السلطانية ومختصر تاريخ الإسلام للذهبي ونور الأبصار للشبلنجي ص177 والحدايق الوردية.
(5) سورة ق - الآية 19.
(6) تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي.
(7) منتخب الطريحي ج2 ص71.
(8) إرشاد المفيد.

يسمع الشيء من ذكر الله فيبكي حتى يغشى عليه، فيقول القائل والله ما هو بعائد إلى الدنيا، وكان إذا فتح المصحف وقرأ شيئاً من آياته أخذته الرعدة والبكاء، ولقد قرأ يوماً قوله تعالى [وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم] فقال هذا الوعد والوعيد والتهديد من الله، اللهم لا تجعلنا ممن تولى عنك فاستبدلت به بدلاً ولم يزل يكرر ذلك ويبكى حتى يغشى عليه[1].

أدعيته

مما يؤسف عليه جداً أن تلك الآثار التي مثلت لنا صورة قدسية محسة من عبادة الشهيد زيد وزهده وبخوعه وعرفتنا حال حياته وإن كل أيامه وقف على الصلاة والصيام، وعلى البكاء من أهوال يوم الجزاء والابتهال إليه عز شأنه والاجتهاد في طلب مرضاته، لم تحمل لنا شيئاً من أدعيته وأذكاره لتكون أثراً يقتفيه المبتهلون المتضرعون ومراة يتشوف منها منازل الأبرار. ولقد فحصنا جهد الإمكان عن أدعيته وأذكاره فلم نعثر إلا على ما يحدث به الحافظ ابن عساكر بترجمة زيد من تاريخ الشام ج6ص18 عن عبيد بن محمد بن علي، قال كان من دعاء زيد بن علي(عليه السلام) قوله:

اللهم أني أسألك سلواً عن الدنيا وبغضاً لها ولأهلها، فإن خيرها زهيد، وشرها عتيد، وجمعها ينفد، وصفوها يرنق، وجديدها وخيرها ينكد، وما فات منها حسرة، وما أصيب منها فتنة، إلا من نالته منك عصمة، أسألك اللهم العصمة منها، ولا تجعلنا كمن رضي بها وأطمأن إليها، فإن من آمنها خانته ومن أطمأن إليها فجعته.

أعوذ بك اللهم من مثله عمله، ومثل مصيره، ثم قال كم لي من ذنب وسرف بعد سرف قد ستره ربي وما كشف، أجل أجل ستر ربي العورة وأقال العثرة حتى أكثرت فيه من الإساءة وأكثر ربي فيها من المعافاة، إني لأستحي من عظمته إن أفضي إليه بما استخفي به من عبدله، وبما أنه ليفضح من هو خير مني فيما هو أدنى منه ثم ما كشف ربي لي فيه ستراً ولا سلط علي فيه عدواً فكم له في ذلك من يد ويد ما أنا إن نسيتها بذكور، وما أن كفرتها بشكور وما ندمت عليها إذا لم أعتبك منها، رب لك العتبى بما تحب وترضى، فهذه يدي وناصيتي مقر بذنبي معترف بخطيئتي أن أنكرها أكذب وأن أعترف بها أعذب، أن لم يعف الرب، ويغفر الذنب، فإن يغفر فتكرماً، وإن الله ليس بظلام للعبيد، فهو المستعان لا يزال يعين ضعيفاً، ويغيث مستغيثاً، ويجيب داعياً، ويكشف كرباً، ويقضي حاجة ذي الحاجة في كل يوم وليلة، أجل اجل أنت كذاك وخير من ذاك.

(1) الخطط المقريزية ج4 ص307.

أدبه

من ذلك نعرف أنه سالك في كل آناته طريقة آبائه «أمناء الحق»(عليهم السلام) من الذكر والابتهال والصلاة، وإن الغاية المتوخاه له ليست إلا الخضوع لله سبحانه كما عليه الأولياء المتضرعون والأبرار المتبتلون، الذين اتخذوا الذكر والبكاء سميراً لهم عند الوحشة والفراغ من واجب أمر المعاش، ومن هنا لا نعده في الشعراء الذين قضوا أوقاتهم في الشعر وأطواره كيف والشعر يستدعي حالاً غير ذلك الحال. نعم قد يجري على لسانه البيتان والثلاثة وما هو إلا من عفو البديهة وفواضل التفكير ومن هذا قوله في رثاء الباقر(عليه السلام)[2].

ثوى باقر العلم في ملحد
إمام الورى طيب المولد
فمن لي سوى جعفر بعده
إمام الورى الأوحد الأمجد
أبا جعفر الخير أنت الإمام
وأنت المرّجى لبلوى غد

وله وقد مر بجماعة من قريش سمعهم يفضلون قوماً على علي بن أبي طالب(عليه السلام) فبعث بها إليهم[3].

ومَنْ فضّلَ الأقوام يوماً برأيه
فإن عليا فضّلته المناقبُ
وقول رسول الله والقول قوله
وإن رغمت منه الأنوف الكواذبُ
دعاه ببدر فاستجاب لأمره
كهارون من موسى أخ لي وصاحبُ
فما زال يعلوهم به وكأنهم
شهاب تلقاه القوانس ثاقبُ

ووقف بمقابر النباج عند ذهابه إلى الحج فقال[4]:

لكل أناس مقبر بفنائهم
فهم ينقصون والقبور تزيد
فما أن تزال دار حي قد أخربت
وقبر بافناء البيوت جديد[5]

(2) مناقب ابن شهر اشرب ج2 ص285.
(3) الأربعين عن الأربعين لمحمد بن الحسين النيسابوري مخطوط وذكرها ابن شهرآشوب في المناقب ج2 ص285 بترك البيت الرابع.
(4) العقد الفريد ج2 في باب القول عند المقابر.
(5) في صدر البيت وصل همزة القطع للضرورة.

هـم جيـرة الأحيـاء أمـا مـزارهم
فـدان وأمـا الملتقـى فبعيـد

قال ابن عساكر في تاريخ الشام[1] لما خرج زيد بن علي من مجلس هشام وقد دار الكلام بينهما في أمر الخلافة أنشأ يقول:

مهـلا بنـي عمنـا عـن نحـت أثلتنـا
سـيروا رويـداً كمـا كنـتم تـسيرونا
لا تطمعـوا أن تهينونـا ونكـرمكم
وأن نكـف الأذى عـنكم وتؤذونـا
الله يعلـم أنـا لا نحـبكم
ولا نلـومكم إلاّ تحبونـا
كـل امـرء مولـع فـي بغـض صـاحبه
فنحمـد الله نقلـوكم وتقلونـا

وله[2]:

نحـن سـادات قريـش وقـوام الحـق فينـا
نحـن أنـوار التـي مـن قبـل خلـق الخلـق كنـا
نحـن منـا المـصطفى... المختـار والمهـدي منـا
فبنـا قـد عـرف الله.. وبـالحق أقمنـا
سـوف يـصلاه سـعيراً مـن تومـا اليـوم عنـا

وفي الحدايق الوردية كان من أنشاء زيد قوله مخاطباً لابنه يحى:

ابنـي أمـا أهلكـنّ فـلا تكـنّ
دنـس الفعـال مبـيّض الأثـوابِ
واحـذر مـصاحبة اللئـيم فإنمـا
شـين الكـريم فـسولة الأصـحابِ
ولقـد بلـوت النـاس ثـم خبـرتهم
وخبـرت مـا وصـلوا مـن الأحبـابِ
فـإذا القرابـة لا تقـرب صـاحباً
وإذا المـودة أقـرب الأنـسابِ

وقوله في رثاء الباقر(عليه السلام):

يـا مـوت أنـت سـلبتني إلفـاً
قدمتـه وتركتنـي خلفـاً
واحـسرتا لا نلتقـي أبـداً
حتـى نقـوم لربنـا صـفا

وقوله:

يقولـون زيـداً لا يزكـي بمالـه
وكيـف يزكـي المـال مـن هـو باذلـه
إذا حـل حـولاً لـم يكـن فـي ديارنـا
مـن المـال إلا رسـمه وفـضائله

وقوله:

الـسيف يعـرف عزمـي عنـد هبتـه
والـرمح بـي خبـر والله لـي وزر
أنـا لنأمـل مـا كانـت أوائلنـا
مـن قبـل تأملـه إن سـاعد القـدر

خطبه

كان معروفاً بفصاحة المنطق وجزالة القول والسرعة في الجواب وحسن المحاضرة والوضوح في البيان والإيجاز في تأدية المعاني على أبلغ وجه، وكان كلامه يشبه كلام جده علي ابن أبي طالب(عليه السلام)، بلاغة وفصاحة[3] فلا بدع إذاً إنْ عدّه الجاحظ[4] من خطباء بني هاشم، ووصفه أبو اسحق السبيعي والأعمش بانه أفصح أهل بيته لساناً وأكثرهم بياناً[5].

ويشهد له أن هشام بن عبد الملك لم يزل منذ دخل زيد الكوفة يبعث الكتاب أثر الكتاب إلى عامل العراق، يأمره بإخراج زيد من الكوفة ومنع الناس من حضور مجلسه، لأنه الجذاب للقلوب بعلمه الجم وبيانه السهل، وإن له لساناً أقطع من السيف وأحدّ من شبا الأسنة وأبلغ من السحر والكهانة ومن النفث في العقد[6] وجوابه لهشام بن عبد الملك يوم قال له: بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولست هناك وأنت ابن أمه، شاهد عدل

(1) ج6 ص23.
(2) كفاية الأثر 327.
(3) الحدايق الوردية.
(4) البيان والتبيين ج1 ص190 طبع سنة1332.
(5) الخطط المقريزية ج4 ص307.
(6) تاريخ الطبري ج8 ص265 ونور الإبصار.

على تلك الدعوى التي لم تقع محل التشكيك، فلقد بان عليه في ذلك المجلس المحتشد بوجوه أهل الشام، العجز والانقطاع، حدث معمر بن خثيم عنه أنه يقول: كنت أماري هشام وأكايده الكلام ولم أترك له مخرجاً، دخلت عليه يوماً فذكر بني أمية وافتخر بهم، فقال كانوا أشد قريش أركاناً وأعلاهم مكاناً وسلطاناً، وكانوا رؤوس قريش في جاهليتها وملوكها في إسلامها. فقلت: على من تفتخر على هاشم وهو أول من أطعم الطعام وضرب الهام وخضعت له قريش، بإرغام، أم على عبد المطلب سيد مضر جميعاً، وإن قلت معد كلها صدقت، إذا ركب مشوا وإذا انتعل احتفوا وإذا تكلم سكنوا، وهو مطعم الوحش في رؤوس الجبال، والطير والسباع والأنس في السهل، حافر زمزم، وساقي الحجيج، وربيع العمرتين، أم على بنيه أشراف الرجال، أم على سيد ولد آدم رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) المحمول على البراق، أم على أمير المؤمنين وسيد الوصيين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، أخي رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، وابن عمه، والمفرج عنه الكرب، وأول من قال لا إله إلا الله بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم)، لم يبارزه فارس قط إلا قتله، وقال فيه رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) مالم يقله في أحد من أصحابه ولا لأحد من أهل بيته، فأحمَّر وجه هشام وبهت ولم يحر جواباً[1] واليك ما وجدناه من خطبه محفوظاً في الجوامع ليكون مثالاً لتلك الدعوى التي لم تقع محل التشكيك.

1- حدث أبو الجارود قال خطب زيد بن علي(عليه السلام) أصحابه حين الخروج فقال: «الحمد لله الذي مَنّ علينا بالبصيرة»، وجعل لنا قلوباً عاقلة وأسماعاً واعية، قد أفلح من جعل الخير شعاره والحق دثاره، وصلى الله على خير خلقه الذي جاء بالصدق من عند ربه وصدق به الصادق(محمد)، وعلى آله الطاهرين من عترته وأسرته والمنتجبين من أهل بيته.

أيها الناس العجل العجل قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، فوراءكم طالب لا يفوته هارب إلاّ هارب هرب منه إليه، ففروا إلى الله بطاعته، واستجيروا بثوابه من عقابه، فقد أسمعكم وبصركم ودعاكم إليه وأنذركم، وأنتم اليوم حجة على من بعدكم، أن الله يقول: ﴿**لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ**﴾. ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون، ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءتهم البينات أولئك لهم عذاب عظيم، عباد الله أنا ندعوكم إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد ألا الله ولا نشرك به شيئاً ولا نتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله سبحانه وتعالى، أن الله دمر قوماً اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله.

(1) الروض النضير ج1 ص72.

عباد الله كأن الدنيا إذا انقطعت وتقضت لم تكن، وكأنّ ما هو كائن قد نزل وكأن ما هو زائل قد رحل، فسارعوا في الخيرات واكتسبوا المعروف تكونوا من الله بسبيل، فإن من سارع في الشر وأكتسب المنكر ليس من الله في شيء.

أنا اليوم أتكلم وتسمعون ولا تنصرون، وغداً بين أظهركم هامة فتندمون ولكن الله ينصرني إذا ردني إليه فهو الحاكم بيننا وبين قومنا بالحق، فمن سمع دعوتنا وأناب إلى سبيلنا وجاهد بنفسه نفسه ومن يليه من أهل الباطل لإعادتهم الدنيا الزائلة الآفلة على الآخرة الباقية، فالله من أولئك بريء، وهو يحكم بيننا وبينهم. إذا لقيتم قوماً فادعوهم إلى أمركم، فإن يستجب لكم برجل واحد خير مما طلعت عليه الشمس من ذهب وفضة، وعليكم بسيرة أمير المؤمنين(عليه السلام) بالبصرة، لا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا بابا مغلقاً والله على ما نقول وكيل.

عباد الله لا تقاتلوا عدوكم على الشك فتضلوا عن سبيل الله ولكن البصيرة ثم القتال، فإن الله يجازي عن اليقين أفضل جزاء يجزي به على حق، إنه من قتل نفساً يشك في ضلالتها كمن قتل نفساً بغير حق. عباد الله البصيرة ثم البصيرة.

قال أبو الجارود قلت له: يابن رسول الله الرجل يبذل نفسه على غير بصيرة، قال نعم أكثر من أن ترى عشقت قلوبهم الدنيا والطمع أرداهم إلا القليل. والذين لا يحضرون الدنيا على قلوبهم ولا لها يسعون أولئك مني وأنا منهم.

2- وحدث عمر بن صالح العجلى أنه سمع زيد بن علي يخطب أصحابه ويقول: «الحمد لله مذعنا له بالاستكانة مقراً له بالوحدانية، وأتوكل عليه توكل من لجاء إليه. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له. وأشهد أن محمداً عبده المصطفى ورسوله المرتضى الأمين على وحيه، المأمون على خلقه، المؤدي إليهم ما استرعاه من حقه، حتى قبضه(صلى الله عليه وآله وسلم).

أيها الناس أوصيكم بتقوى الله فإن الموصي بتقوى الله لم يدخر نصيحة ولم يقصر عن ابلاغ عظة، فاتقوا الله في الأمر الذي لا يصل إلى الله تعالى أن أطعتموه، ولا ينقص من ملكه شيء أن عصيتموه، ولا تستعينوا بنعمته على معصيته، واحملوا في طلب مباغي أموركم وتفكروا وانظروا[2].

3- وحدث فرات بن إبراهيم الكوفي في تفسيره أن زيد ابن علي(عليه السلام) خطب الناس فقال: أيها الناس أن الله بعث في كل زمان خيرة ومن كل خيرة منتجباً حبوة منه، فإن الله أعلم حيث يجعل رسالته، ولم يزل الله يتناسخ خيرته حتى أخرج محمداً(صلى الله عليه وآله وسلم) من أفضل بريته وأطهر عترة أخرجت للناس، ولا

(2) هذه الخطبة وسابقتها في الحدايق الوردية.

عارف أنجزكم بعد زخورها وحصرت حصونكم بعد منعتها، وافتخرت قريش على ساير الأمم بأن محمداً(ﷺ) منها، ودانت العجم للعرب بأن محمداً(ﷺ) كان عربياً حتى ظهرت الكلمة، وتمت النعمة[1] فاتقوا الله عباد الله وأجيبوا إلى الحق وكونوا أعواناً لمن دعاكم إليه ولا تأخذوا سنة بني إسرائيل يكذبون أنبياءهم وقتلوا أهل بيت نبيهم، ثم أنا أذكر كم أيها السامعون لدعوتنا المتفهمون لمقالتنا بالله العظيم الذي لم يذكر المذكرون بمثله، إذا ذكروه وجلت قلوبهم، واقشعرت جلودهم. ألستم تعلمون أنا أهل بيت نبيكم المظلومون المقهورون، فلا سهم وفينا، ولا تراث أعطينا، ينشأ ناشئاً بالقهر، ويموت ميتنا بالذل.

ويحكم أن الله فرض عليكم جهاد أهل البغي والعدوان، وفرض نصرة أوليائه الداعين إليه وإلى كتابه، قال الله: ﴿**وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ**﴾ وأنا قوم غضبنا لله ربنا، ونقمنا الجور المعمول به في أهل ملتنا، ووضعنا كل من توارث الخلافة، وحكم بالأهواء ونقض العهد، وصلى الصلاة لغير وقتها، وأزال الأوفياء والأخماس والغنائم، ومتعها الفقراء والمساكين وأبناء السبيل، وعطل الحدود، واخذ بها الجزيل من المال وحكم بالرشا والشفاعات والمنازل، وقرب الفاسقين. ومثل بالصالحين، واستعمل الخونة، وخون أهل الأمانات، وسلط المجوس، وجهز الجيوش، وقتل الولدان، وأمر بالمنكر ونهى عن المعروف، ويحكم بخلاف حكم الله، ويصد عن سبيل الله وينتهك المحارم، فمن أشرُّ عند الله منزلة ممن افترى على الله كذبا، أو صدَّ عن سبيله وبغى في الأرض، ومن أعظم عند الله منزلة ممن أطاعهُ، ودان بأمره وجاهد في سبيله، ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال أني من المسلمين، أولئك يدخلون الجنة، فمن سألنا عن دعوتنا هذه فأنا ندعو إلى الله وإلى كتابه وإيثاره على ما سواه، وأن نصلي الصلاة لوقتها، وناخذ الزكاة لوجهها، وندفعها إلى أهلها، وننسك المناسك بهديها، ونضع الفيء والأخماس في مواضعها، ونجاهد المشركين بعد أن ندعوهم إلى الحنيفية، وأن نجبر الكسير، ونفك الأسير، ترد على الفقير ونضع النخوة والتجبر والعدوان والكبر، وأن نرفق بالمعاهدين ولا نكلفهم مالا يطيقون. اللهم هذا ما ندعو إليه ونعين ونستعين عليه. وأنا نشهدك عليه أكبر الشاهدين.

ونشهد عليه جميع من أسكنته أرضك وسمواتك، اللهم ومن أجاب إلى ذلك من مسلم فأعظم أجره وأحسن ذكره، ومن عاجل السوء وآجله فأحفظه وكن له ولياً وهادياً وناصراً، ونسألك اللهم من أعوانك وأنصارك على أحياء خلقك عصابة تحبهم ويحبونك ويجاهدون في سبيلك لا تأخذهم فيك لومة لائم، اللهم وأنا أول من أناب واول من أجاب فلبيك يارب وسعديك، فواجبوا إلى الحق وأجيبوا إليه أهله وكونوا أعواناً، فأنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه[2].

4- وفي مواسم الأدب وآثار العجم والعرب[3] أن زيد بن علي(عليه السلام) خطب أصحابه فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي من اكتفى بها كفته، ومن اجتن بها وقته، هي الزاد ولها المعاد، وزاد مبلغ ومعاد منج، دعا إليها اسمع داع، ووعاها خير واع، فاعذر داعيها، وفاز واعيها. وإن تقوى الله حمت أولياء الله محارمه، وألزمت قلوبهم مخافته، حتى أسهرَت ليلهم، وأظمأت هواجرهم، فأخذوا الراحة بالنصب والري بالظمأ، وقاربوا الأجل فبادروا العمل، وكذبوا الأمل، طوبى لهم وحسن مآب.

ثم أن الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر، فمن الفناء أن يجمع مالا يأكل ويبني مالا يسكن، ثم يخرج إلى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل، ومن العناء أن الدهر موتر قوسه، ثم لا يخطيء سهمه، ولا يواسي جرحه، يرمي الحي بالموت والصحيح بالعطب، آكل لايشبع وشارب لا يروى، ومن غيرها لك تلقى المحروم مغبوطاً والمغبوط محروماً وليس ذلك إلا لغم زال وبؤس نزل، ومن عبرها أن المشرف على أمله يقطعه أجله، فلا أمل يدرك، ولا مؤمل يترك. فسبحان الله ما أغرَّ سرورها، وأظمأ ريها، وأضحى فيئها، فكأن الذي قد كان من الدنيا لم يكن، وكأن الذي هو كائن فيها قد صار، أولياء الله منها إلى الأجر بالصبر وإلى الأمل بالعمل جاوروا الله في داره ملوكاً خالدين، أن الله خلق موتاً بين حياتين موتاً بعده حياة وحياة ليس بعدها موت، وأن أعداء الله نظروا فلم يجدوا شيئاً بعد الموت[4] فقالوا: ﴿**يا مالكُ ليَقْضِ عَلَيْنا رَبُّكَ قالَ إِنَّكُمْ ماكثُونَ**﴾ وأن أولياء الله نظروا فلم يجدوا شيئاً بعد الموت إلا والموت أشد منه، فسألوه الحياة جزعاً من الموت، ولكل مما هو فيه مزيد فسبحان الله ما أقرب الحي لانقطاعه عنه أنه ليس شيء بخير إلا ثوابه، وليس شيء بشر من الشر إلا عقابه، وكل شيء من الدنيا سماعه أعظم من عيانه، وكل شيء من الآخرة عيانه أعظم من سماعه، فليكفكم عن السماع العيان، وعن الغيب الخبر، أن الذي أمرتم به أوسع مما نهيتم عنه. وما حرم بكم أكثر مما حرم عليكم. فذروا ما قل لما كثر. وما ضاق لما وسع. وقد تكفل لكم بالرزق وأمركم بالعمل. فلا يكونن المضمون لكم طلبه أولى بكم من المفروض عليكم عمله. مع أنه والله قد أعترض الشك وأعترض اليقين. حتى كأن الذي قد ضمن لكم

(1) أنظره في تفسير سورة الأنعام.

(2) تفسير فرات من سورة فصلت اختصرناها.

(3) ج1 ص56.

(4) الظاهر نقصان العبارة والمناسب (ألا والموت أهون منه).

فرض عليكم وكأن الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون.

الحكم والآداب

وقف التاريخ على نبذة يسيرة من حكمه ومواعظه التي تجري مجرى الأمثال وتعد من جوامع الكلم. فأوحاها إلينا لنستفيد منها دروساً ضافية في الأخلاق وتهذيب النفوس وتطهير القلوب: فمن ذلك قوله: من لم يستحي فهو كافر[1] وسئل: الصمت خير أم الكلام فقال: قبح المساكتة ما أفسدها البيان وأجلبها للعي والحصر. والله للممارة أسرع في هدم الفتى من النار في يبس العرفج ومن السيل إلى الحدور[2] وكأن إذا كلمه إنسان وخاف أن يهجم على أمر يخاف منه مأثما يقول له: ياعبد الله أمسك أمسك كف كف إليك إليك عليك بالنظر لنفسك ثم يكف عنه ولا يكلمه[3] وقال يوما للزهري وقد قارف ذنباً فاستوحش منه وهرب على وجهه: قنوطك من رحمة الله التي وسعت كل شيء أشد عليك من ذنبك[4] وقال: المروة أنصاف من دونك والسمع إلى من فوقك والرضا بما أوتى إليك من خير أو شر. وقال لابنه يحيى: أن الله لم يرضك لي فاوصاك بي ورضيني لك فلم يوصني بك. يا بني خير الآباء من لاتدعه المودة إلى الإفراط وخير الابناء من لم يدعه التقصير إلى العقوق[5] وكان يقول لقد خلوت بالقرآن أقرؤه فما وجدت في طلب الرزق رخصة وما وجدت ابتغوا من فضل الله الا العبادة والفقه[6] وعزاه بعض أخوانه في ولد له توفي فكتب في الجواب:

أما بعد فأنا أموات آباء أموات أبناء فواعجبا من ميت يعزي ميتاً عن ميت والسلام. وقال في وصيته لابنه يحيى عند وفاته: يابني جاهد الكفار فإنك لعلى الحق وأنهم لعلى الباطل وأن قتلاك لفي الجنة وقتلاهم لفي النار[7] وعاتبه هشام بن عبد الملك على شيء بلغه عنه فأنكر زيد أن يكون فعله، ثم قال أني أحلف لك. قال هشام: وإذا حلفت أصدقك. قال: نعم أن الله لم يرفع أحداً فوق ألا يرضى به ولا يضع أحداً دون الا يرضى منه[8] ومما يجري على لسانه وليس من إنشائه[9].

(1) ربيع الأبرار للزمخشري في باب الحياء والسكوت مخطوط.
(2) زهر الأداب بهامش العقد الفريد ج1 ص80 طبع سنة1302هـ وعنها تنقل.
(3) الخطط المقر بزية ج4 ص307.
(4) البيان والتبين للجاحظ ج3 ص85.
(5) تاريخ ابن عساكر ج6 ص20.
(6) الخطط المقريزية ج4 ص307.
(7) الحدايق الوردية.
(8) البيان والتبين ج1 ص176.

لو يعلم الناس ما في العرف من شرف
لشرفوا العرف في الدنيا على الشرف
وبادروا بالذي تحوي أكفهم
من الخطير ولو أشفوا على التلف

رأي العلماء فيه

نظر حفاظ الآثار وأرباب المعاجم والسير من كثب إلى موقف(زيد) في هذه الشريعة المقدسة، وشاهدوا أعماله الصالحة، وخدماته الشريفة، ونصرته الحق، ودعوته الهاتفة بالعدل والإصلاح، فأكثروا من اطرائه والثناء عليه، وحفظوا في مؤلفاتهم مآثره البيضاء في جبهة الدهر، من الإباء والنجدة والبسالة والتقوى والتبصر في الأمر وموالاة (العترة الطاهرة) وأول من جاهر بذلك.

1- الحافظ الثبت علي بن محمد علي الخزاز القمي في كتابه (كفاية الأثر) قال: كان زيد بن علي معروفاً بالستر والصلاح مشهوراً عند الخاص والعام، وهو بالمحل الشريف الجليل، وكان خروجه على سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا على سبيل المخالفة لابن أخيه (جعفر بن محمد(عليه السلام))، وإنما وقع الخلاف من جهة الناس، وذلك أن زيد بن علي(عليه السلام) لما خرج ولم يخرج (جعفر بن محمد(عليه السلام)) توهم قوم من الشيعة أن امتناع (جعفر(عليه السلام)) كان للمخالفة وإنما هو لضرب من التدبير، ولما رأى الذين صاروا إلى (الزيدية) سلفاً ذلك، قالوا ليس الإمام من جلس في بيته واغلق بابه وأرخى عليه ستره، وإنما الإمام من خرج بسيفه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر. فهذان سبب وقوع الخلاف بين الشيعة، وأما جعفر(عليه السلام) وزيد فما كان خلاف بينهما، والدليل على صحة قولنا قول زيد ابن علي(عليه السلام): من أراد الجهاد فالي ومن أراد العلم فالى ابن أخي (جعفر بن محمدع)، ولو ادعى الإمامة لم ينف كمال العلم عن نفسه، إذ الإمام أعلم من الرعية ومن مشهور قول جعفر(عليه السلام): رحم الله عمي زيداً لو ظفر لوفى، إنما دعا إلى الرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وأنا الرضا.

2- الشيخ المفيد في الإرشاد قال: كان زيد بن علي(عليه السلام) عين أخوته بعد أبي جعفر الباقر(عليه السلام) وأفضلهم وكان عابداً ورعا فقيها سخياً شجاعاً وأعتقد كثير من الشيعة فيه الإمامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعوا إلى الرضا من آل محمد فظنوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريده لمعرفته باستحقاق أخيه للإمامة من قبله ووصيته عند وفاته إلى أبي عبد الله(عليه السلام).

(9) تاريخ ابن عساكر ج6 ص20.

هذه دخيلة (الشيخ المفيد) في رجل أهل البيت يبرزها بملئ فمه غير هياب ولا محاب وبها رد الرجل الزيدي القائل له في مسجد الكوفة وكان فيه أكثر من خمسمائة رجل: ما الدليل على نفي الإمامة عن زيد، فقال المفيد: أني أثبت من إمامة زيد ما تثبته الزيدية، وأنفي عنه ما تنفيه، فأقول: كان إماماً في الزهد والعلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأنفي عنه الإمامة الموجبة لصاحبها العصمة والنص والمعجز. فهذا مالا يخالفني عليه أحد من الزيدية، فأعترف بذلك جميع من حضر من الزيدية وبطل قول الرجل.

هكذا يحدث عن السيد المرتضى في [الفصول المختارة] من دون أن يعقبه بشيء من ملاحظاته وذلك آية تصديقه في [شهيد العدل] والا لعرفنا عنه بما يراه حقاً.

3- النسابة أبو الحسن العمري في «المجدي» قال عند الكلام على أولاد علي بن الحسين(عليه السلام): من تكلم على ظاهر زيد من أهل الإمامة فقد ظلمه، ولكن يجب أن يتأول قول الصادق(عليه السلام) ونترحم عليه كما ترحم عليه وعساه خرج مأذوناً.

4- ابن داود القمي قال في رجاله: شهد الصادق(عليه السلام) بالوفاء والترحم على زيد وذلك آية جلالته.

5- الشهيد الأول في القواعد، في قاعدة وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قال: كان خروج زيد بن علي(عليه السلام) بإذن الإمام(عليه السلام).

6- ميرزا محمد الأسترابادي الرجالي قال في منهج المقال بترجمة عبد الله بن الزبير الرسان: كان زيد بن علي(عليه السلام) قاصداً الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأخذ البيعة للرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم).

7- الشيخ عبد اللطيف بن علي بن أبي جامع العاملي قال في رجاله: كان زيد بن علي(عليه السلام) جليل القدر عظيم المنزلة ورد في مدحه روايات كثيرة.

8- الشيخ محمد بن الشيخ حسن صاحب المعالم قال في شرح الاستبصار: كان سليمان بن خالد الأقطع مأذوناً في خروجه مع زيد.

9- المجلسي في مرآة العقول ج1ص261 قال: دلت أكثر الأخبار على كون زيد مشكوراً، وإنه لم يدّع الإمامة، وإنه كان قائلاً بإمامة الباقر والصادق(عليهما السلام)، وإنما خرج لطلب ثأر الحسين(عليه السلام) وللأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يدعو إلى الرضا من آل محمد، وإنه كان عازماً على إنه أن غلب على الأمر فوّضه إلى أفضلهم وأعلمهم، وإليه ذهب أكثر أصحابنا، بل لم أر في كلامهم غيره، وقيل أنه كان مأذوناً من قبل الإمام سراً، ويؤيده مااستفيض من بكاء الصادق(عليه السلام) وترحمه ودعائه له، ولو قتل على دعوى الإمامة لم يستحق ذلك.

10- ميرزا عبد الله المعروف بالأفندي في (رياض العلماء) قال: كان زيد سيدا كبيراً عظيماً في أهله وعند شيعة أبيه والروايات في فضله كثيرة كما يظهر من مطاوي كتب الرجال وغيرها. ولقد أورد الشيخ حسن بن علي الطوسي في آخر كتاب أسرار الصلاة فصلا في أحوال زيد وذكر الأخبار في مدحه وفضائله. وقال شيخنا البهائي في رسالة أثبات وجود صاحب الزمان: أنا معشر الأمامية لا نقول في زيد بن علي(عليه السلام) إلا خيراً والروايات عن أئمتنا في هذا المعنى كثيرة.

11- السيد علي خان في شرح الصحيفة قال: كان زيد بن علي عارفاً بالحق معتقداً له.

12- الشيخ عبد النبي الكاظمي في [تكملة الرجال] قال: اتفق علماء الإسلام على جلالة زيد وورعه وفضله.

13- الشيخ محمد بن الحسن الحر العالمي صاحب الوسائل قال في رجال الوسائل بترجمة زيد: هو قرة عين أخوته بعد أبي جعفر(عليه السلام) وأفضلهم، وكان ورعاً عابداً فقيهاً سخياً شجاعاً، وظهر بالسيف يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويطلب بثارات الحسين، وأعتقد كثير فيه الإمامة ولم يكن يريدها لنفسه، وفي كتب الحديث له مدائح كثيرة.

14- السيد محمد جد آية الله السيد مهدي بحر العلوم قال في رسالة عملها في مواليد الأئمة(عليهم السلام) ووفياتهم عند ذكر أولاد علي بن الحسين(عليه السلام): أعلم أن الروايات في مدح زيد وذمة متعارضة وما يدل على المدح أكثر.

15- المحدث النوري في رجال مستدرك الوسائل قيل: إن زيد بن علي(عليه السلام) جليل القدر عظيم الشأن كبير المنزلة. وأما ما ورد مما يوهم خلال ذلك مطروح أو محمول على التقية.

هذا ما أوقفنا عليه البحث والتنقيب في كلام العلماء وسيوقفك السير على من بايعه من فقهاء الكوفة وقضاتها كابن شبرمة وابن أبي ليلى وسفيان الثوري ومسعر بن كدام وسليمان بن مهران في عدد كثير من الفقهاء، مضافاً إلى ما بعثه إليه أبو حنيفة من الدنانير لتقويته ومن معه. وهذا يكشف عن رفعة مقامه وشرف غايته، فإنه لو لم يكن في خروجه على طاغية زمانه قاصداً إرشاد الأمة وإنقاذها من مخالب الضلال، لما أثنى عليه أولئك الإعلام واعرضوا عن كل ما يمس بكرامته ويحط من قدره.

أحاديث المدح

كانت قضية زيد من القضايا التي أخذت نصيباً في الأهمية ومازالت تتردد على لسان النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) فالأوصياء بعده فالعترة

من أبنائهم بصور مختلفة يلقونها إلى أصحابهم فيفيدونهم درساً بليغاً من عظمة [صليب الكناسة] وماله من المقام العالي في الفضيلة والمكانة من الشرف، وهي الآيات البينة تدحض قول كل أفاك أثيم، وأليك ما وجدناه من الأحاديث محفوظاً في الجوامع في هذا الشأن.

1- الروض النضير ج1ص85 عن المنهاج لمحمد بن المطهر وجلاء الإبصار للحاكم والأمالي ليحيى بن الحسين الهاروني بسند يرفعونه إلى زاذان، يرفعه إلى النبي(ﷺ) قال: الشهيد من ذريتي والقائم بالحق من ولدي المصلوب بكناسة كوفان إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين، يأتي يوم القيامة وأصحابه تتلقاهم الملائكة المقربون ينادونهم أدخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون.

2- وعن المنهاج وهداية الراغبين وجلاء الأبصار عن انس ابن مالك، ان رسول الله(ﷺ) قال: يقتل رجل من ولدي يقال له(زيد) بموضع يعرف بالكناسة يدعو إلى الحق ويتبعه كل مؤمن.

3- كتاب الملاحم لابن طاوس في الباب 31، أن علياً(عليه السلام) وقف في الموضع الذي صلب فيه زيد بن علي(عليه السلام) بالكوفة، ومعه أصحابه فبكى، وبكى أصحابه، فقالوا له مالذي أبكاك قال: أن رجلا من ولدي يصلب في هذا الموضع من رضي أن ينظر إلى عورته أكبه الله على وجهه في النار.

4- في الباب59 منه، إن علياً(عليه السلام) خطب بالكوفة وقال: سلوني في العشر الأواخر من شهر رمضان قبل أن تفقدوني، ثم ذكر الحوادث بعده وعد منها قتل الحسين(عليه السلام) وقتل زيد بن علي(عليه السلام) وإحراقه وتذريته بالرياح وأنه في الجنة.

5- حدث حبه العرني قال كنا مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) أنا والأصبغ في موضع الجزارين والحناطون يومئذ صحراء وهو يريد المسجد الأعظم فما زال يلتفت إلى ذلك الموضع ويبكي بكاء شديداً.

ويقول: يا بأبي يا بأبي، فقال له الأصبغ بكيت حتى بكت قلوبنا وعيوننا فالتفتُّ فلم أر أحداً، فقال(عليه السلام): حدثني رسول الله(ﷺ) عن جبرئيل عن الله سبحانه وتعالى أنه يولد لى ولد ما ولد أبواه بعد يلقى الله غضباناً لله تعالى وراضياً عنه على الحق، وإنه يمثل به في هذا الموضع مثلة ما مثل بأحد قبله ولا بعده صلوات الله على روحه والأرواح التي تتوفى معه.

6- أمالى أبي طالب بإسناده إلى أبى حفص المكى، قال لما رحل الحسين(عليه السلام) من المدينة إلى الكوفة سرت معه فنزلنا ماء من مياه بني سليم، فأمر غلامه فاشترى شاة فذبحها فجاء صاحبها، فلما رأى هيئة الحسين(عليه السلام) وأصحابه، قال أعوذ بالله وبك يابن رسول الله(ﷺ) من هذا فقد اشترى شاتى وذبحها ولم يدفع إليّ الثمن، فغضب الحسين(عليه السلام) على الغلام، فأقام الغلام البينة على أنه دفع إليه الثمن، ثم قال من حضر يا بن رسول الله(ﷺ) أنه رأى هيئتك فأراد أن تعوضه، فأمر له الحسين(عليه السلام) بمعروف، فقال علي بن الحسين(عليه السلام) للرجل ما أسمك قال زيد، قال ما بالمدينة أكذب من رجل اسمه زيد، وكان في المدينة رجل اسمه زيد يبيع الخمر[1] فضحك الحسين(عليه السلام)، وقال مهلا يابني لا تعيره فإن أبي حدثني أنه سيكون منا رجل اسمه زيد يخرج فيقتل فلا يبقى في السماء ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا تلقّى روحه يرفعه إلى كل سماء يبعث هو وأصحابه يتخللون رقاب الناس فيقال هؤلاء دعاة الحق[2].

7- أبو داود المدني قال حدث علي بن الحسين عن أبيه عن علي(عليه السلام) قال: يخرج بظهر الكوفة رجل يقال له: زيد في أبهة الملك لا يسبقه الأولون ولا يدركه الآخرون إلا من عمل بمثل عمله، يخرج يوم القيامة هو وأصحابه معهم الطوامير أو شبه الطوامير حتى يتخطوا أعناق الخلائق تتلقاهم الملائكة فيقولون هؤلاء خلف الخلف ودعاة الحق ويستقبلهم رسول الله(ﷺ) فيقول يابني قد عملتهم ما أمرتم به فادخلوا الجنة بغير حساب.

8- مقاتل الطالبيين عن خالد مولى آل الزبير قال كنا عند علي بن الحسين(عليه السلام) فدعا أبناً له يقال له زيد، فكبا لوجهه فانشج، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول أعيذك بالله أن تكون زيداً المصلوب بالكناسة، من نظر إلى عورته متعمداً أصلى الله وجهه بالنار.

9- الروض النضير ج1ص55 عن جابر الجعفي، قال سمعت أبا جعفر(عليه السلام) وقد نظر إلى أخيه زيد بن علي فتلا هذه الآية: ﴿**فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا**﴾ الآية وقال: هذا والله من أهل ذلك، قال جابر: وسألت محمد بن علي(عليه السلام) عن أخيه زيد، فقال: سألتني عن رجل ملئ إيماناً وعلماً من أطراف شعره إلى أقدامه، وهو سيد أهل بيته.

10- عيون أخبار الرضا في الباب25 ومقاتل الطالبيين عن جابر الجعفي عن الباقر(عليه السلام) أن رسول الله(ﷺ) قال للحسين(عليه السلام): يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يتخطى هو وأصحابه رقاب الناس يدخلون الجنة بغير حساب. ورواه في كفاية الأثر عن محمد بن مسلم عنه(عليه السلام). وفي المجموع الفقهي ص3ط سنة 0431هـ رواه عن النبي(ﷺ)

(1) الخمر بضمتين جمع خمار وهو تغطي به المرأة رأسها.
(2) الروض النضير ج1 ص56.

الديلمي في مشكاة الأنوار والحاكم في جلاء الأبصار ومحمد ابن المطهر في المنهاج.

11- سر السلسلة العلوية عن سدير الصيرفي قال كنت عند أبي جعفر الباقر(عليه السلام) فدخل زيد بن علي(عليه السلام)، فضرب أبو جعفر(عليه السلام) على كتفه، وقال: هذا سيد بني هاشم إذا دعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه.

12- مقاتل الطالبيين عن يونس بن خباب قال جئت مع أبي جعفر(عليه السلام) إلى الكتاب، فدعا زيداً وألزق بطنه، وقال: أعيذك بالله أن تكون صليب الكناسة.

13- الأغاني ج20ص127 سنة 1323هـ حدث سعيد بن خثيم قال كان أبو جعفر محمد بن علي(عليه السلام) إذا نظر إلى أخيه زيد تمثل:

لعمرك ما إن أبو مالك
بواه[1] ولا بضعيف قواه
ولا بالألد له وازع
يعادي أخاه إذا مانهاه[2]
ولكنه هيّن ليّن
كعالية الرمح عرد نساه[3]
اذا سدنه سدت مطواعة
ومهما وكلت إليه كفاه
أبو مالك قاصر فقره
على نفسه ومشيع غناه[4]

ثم قال: لقد أنجبت أم ولدتك يا زيد، اللهم أشدد أزري بزيد، وفي عيون أخبار الرضا، أنه(عليه السلام) وضع يده على كتف زيد بعد قراءته الأبيات وقال: هذه صفتك يا أبا الحسن. وفي زهر الآداب للحصري أنه(عليه السلام) قال بعد أن وضع يده على كتفه: هذه صفتك يا أخي وأعيذك أن تكون قتيل أهل العراق.

14- رجال الكشي في ترجمة السيد الحميري عن فضيل الرسان، قال: دخلت على أبي عبد الله(عليه السلام) بعد ما قتل زيد بن علي(عليه السلام) فأدخلت بيتاً في جوف بيت، وقال لي يافضيل: قتل عمي زيد بن علي(عليه السلام) قلت نعم جعلت فداك، فقال رحمهُ الله اما أنه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان عالماً وكان صدوقاً، أما أنه لو ظفر لوفى أما أنه لو ملك لعرف كيف يضعها.

15- عيون الأخبار عن معمر بن خيثم قال كنت جالساً عند الصادق(عليه السلام) جعفر بن محمد(عليه السلام)، فجاء زيد بن علي وأخذ بعضادتي الباب، فقال له الصادق(عليه السلام). يا عم أعيذك بالله أن تكون المصلوب في الكناسة، ثم ذكر حديثا عن جده رسول الله(صلى الله عليه وآله) أن رجلا من ولده يقال له زيد يخرج ويقتل بالكوفة ويصلب بالكناسة يخرج من قبره نبشاً، وتفتح لروحه أبواب السماء، وتبتهج به أهل السموات والأرض تجعل روحه في حوصلة طير أخضر يسرح في الجنة حيث يشاء.

16- العيون عن عبد الرحمن بن سيابة، قال خرجنا ونحن سبعة نفر فأتينا المدينة ودخلنا على أبي عبد الله(عليه السلام)، فقال لنا عندكم خبر عمي زيد؟ قلنا قد خرج أو هو خارج، قال فإن أتاكم خبر فأخبروني فمكثنا أياماً، فأتى رسول بسام الصيرفي بكتاب فيه: أما بعد فإن زيداً بن علي(عليه السلام) قد خرج يوم الأربعاء غرة صفر فمكث الأربعاء والخميس وقتل الجمعة وقتل معه فلان وفلان. فدخلنا على الصادق(عليه السلام) فدفعنا إليه الكتاب فقرأه وبكى، ثم قال أن لله وأنا إليه راجعون، عند الله احتسب عمي، إنه كان نعم العم. أن عمي كان رجلا لدنيانا وآخرتنا، مضى والله عمي شهيداً كشهداء استشهدوا مع رسول الله(صلى الله عليه وآله) وعلي والحسين(عليهما السلام)، مضى والله شهيداً.

17- العيون عن الفضيل بن يسار، قال انتهيت إلى زيد بن علي(عليه السلام) صبيحة يوم خروجه، فسمعته يقول من يعينني منكم على قتال أنباط أهل الشام، فوالذي بعث محمداً(صلى الله عليه وآله) بالحق بشيراً ونذيراً لا يعينني منكم على قتالهم أحد إلا أخذت بيده يوم القيامة فأدخلته الجنة بإذن الله عزوجل، فلما قتل أكتريت راحلة وتوجهت نحو المدينة ودخلت على أبي عبدالله(عليه السلام)، فقلت في نفسي والله لا خبّرته بقتل زيد بن علي(عليه السلام) فيجزع عليه، فلما دخلت عليه، قال لي ما فعل عمي زيد؟ فخنقتني العبرة. قال قتلوه. قلت أي والله قتلوه. قال فصلبوه. قلت إي والله صلبوه. فأقبل يبكي ودموعه تنحدر على جانبي خديه كأنها الجمان، ثم قال يافضيل شهدت مع عمي زيد قتال أهل الشام؟ قلت نعم. فكم قتلت منهم؟ قلت ستة نفر. قال فلعلك شاك في دمائهم. قلت لو كنت شاكاً ما قتلتهم. فسمعته وهو يقول أشركنا الله في تلك الدماء، مضى والله عمي زيد وأصحابه شهداء مثل ما مضى عليه علي بن أبي طالب(عليه السلام) وأصحابه.

18- مجالس الصدوق62 عن حمزة بن حمران، قال دخلت على جعفر بن محمد(عليه السلام)، فقال من أين أقبلت؟ قلت من الكوفة، فبكى حتى بلت دموعه لحيته. قلت له يا بن رسول

(1) في رواية الصدوق في العيون(وإن).

(2) في رواية العيون(ولا بالدلدى قوله يغادى الحكيم إذا مانهاه) وفي زهر الآداب للحصري بهامش العقد الفريد ج1 ص77 رواية الصدر [ولا بالدلدى نازع] والعجز كما في الأغاني.

(3) في رواية العيون [ولكنه سيد بارعٌ كريم الطبايع حلو ثناه] وفي رواية الحصرى [ولكنه غير مخلافة] والعجز كما في العيون.

(4) لم يروِ الصدوق والحصري هذا البيت.

الله(ﷺ) مالك أكثرت البكاء. قال ذكرت عمي زيداً وما صُنع به. قلت وما الذي ذكرت منه؟ قال: ذكرت مقتله وقد أصاب جبينه سهم، فجاء ابنه يحيي وأنكب عليه، وقال أبشر يا أبتاه فإنك ترد على رسول الله(ﷺ) وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم. قال أجل يا بني، ثم دعا بحداد فنزع السهم من جبينه فكانت نفسه معه، فجيء به إلى ساقية تجري عند بستان [زائدة] فحفروا له فيها ودفن وأجري عليه الماء، وكان معهم غلام سندي لبعضهم، فذهب إلى يوسف بن عمر[1] من الغد، وأخبره بدفنهم إياه، فأخرجه يوسف بن عمر وصلبه بالكناسة أربع سنين، ثم أمر به فأحرق بالنار، وذري بالرياح، فلعن الله خاذله، وقاتله وإلى الله أشكو ما نزل بأهل بيت نبيه(ﷺ) بعد موته، ونستعين الله على عدونا وهو خير المستعان.

19- الوسائل للشيخ الحر العاملي في باب حكم من خرج بالسيف قبل قيام القائم من كتاب الجهاد، عن العيص بن القاسم، قال سمعت أبا عبد الله(ﷺ) يقول: عليكم بتقوى الله وحده لا شريك له، وانظروا لأنفسكم، فوالله إن الرجل ليكون له الغنم فيها الراعي فإذا وجد رجلاً هو أعلم بغنمه من الذي هو فيها يخرجه ويجيء بذلك الذي هو أعلم بغنمه من الذي كان فيها، والله لو كانت لأحدكم نفسان بقاتل بواحدة يجرب بها، ثم كانت الأخرى باقية يعمل على ما قد استبان لها، ولكن له نفس واحدة وإذا ذهبت فقد والله ذهبت التوبة، فأنتم أحق أن تختاروا لأنفسكم إن أتاكم آت فانظروا على أي شيء تخرجون، ولا تقولوا خرج زيد، فإن زيداً كان عالماً وكان صدوقاً، ولم يدعكم إلى نفسه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد(ﷺ)، ولو ظفر بما دعاكم إليه، وإنما خرج إلى سلطان مجمع لينقضه.

20- كشف الغمة، قال الصادق(ﷺ) لأبي ولاد الكاهلي رأيت عمي زيداً؟ قال: نعم رأيته مصلوباً ورأيت الناس بين شامت ومحزون، فقال(ﷺ) أما الباكي عليه فمعه في الجنة، وأما الشامت فشريك في دمه.

21- ثواب الأعمال للصدوق عن محمد الحلبي، إن أبا عبد الله قال قتل الحسين(ﷺ) آل أبي سفيان فنزع الله ملكهم. وقتل هشام زيداً ابن علي(ﷺ) فنزع الله ملكه. وقتل الوليد يحيى بن زيد فنزع الله ملكه.

22- رجال الكشي عن عبد الرحمن بن سيابة، قال دفع إلي الصادق(ﷺ) دنانير وأمرني أن أقسمها على عيالات من أصيب مع عمه زيد، فقسمتها فأصاب عيال عبد الله بن الزبير الرسان أربعة دنانير.

23- الكافي عن سلمان بن خالد أن أبا عبدالله الصادق(ﷺ) قال له: كيف صنعتم بعمي زيد؟ قال أنهم كانوا يحرسونه فلما شف[2] الناس أخذنا خشبته ودفناه على الجرف من شاطئ الفرات، فلما أصبحوا جالت الخيل يطلبونه فوجدوه. قال(ﷺ) أفلا أوقرتموه حديداً وألقيتموه في الفرات صلى الله عليه ولعن قاتله.

---

(1) يجتمع يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، مع الحجاج بن يوسف في الحكم بن أبي عقيل. قال ابن خلكان كان يوسف بن عمر سيئاً مذموماً في عمله، أحمقاً أخرقا سيء السيرة، وكان يسلك طريقة ابن عمه الحجاج في الصرامة والشدة في الأمور، وأخذ الناس بالمشاق، ومن حمقه ضرب به المثل، فقيل كما في جمهرة الأمثل لأبي هلال العسكري ص75 (أتيه من أحمق ثقيف)، وذكره حمزة الأصبهاني في سبب ذلك أنه أمر حجاماً بحجمه فارتعدت يده، فقال لحاجبه قل لهذ البائس لا تخف، وما رضي أن يقول له ذلك.
وقضاياه في الحمق تضحك الثكلى، فمنها ما في المحاسن والاضداد ص44 أن كاتبه احتبس يوماً عن الديوان لوجع أصاب ضرسه، فأمر الحجام بقلع ضرسين منه جزاء جلوسه عن الديوان. وحدث البيهقي في المحاسن والمساوئ ج1 ص143 أنه أراد السفر فخير أحدى نسائه بين البقاء والذهاب معه، فاختارت البقاء، قال لها أنك أحببت البقاء للفجور، وأمر عبده (جديحاً) أن يوجعها ضرباً، ثم خير الثانية وهي تشاهد ما صنع بالأولى فاختارت الذهاب معه، قال لها إنك أحببت الشخوص كيلا يفوتك الجماع، وأمر (جديحاً) بضربها، ثم خير الثالثة فقالت الخيرة فيما يختاره أمير المؤمنين، قال أما إذا كان ذلك، فإني أختار لك الضرب، وأمر (جديحاً) أن يضربها، فولت وهي تقول الخيرة في فراقك، فسأل العبد عما قالت فأخبره، قال يا بن الخبيثة ألا تكتم وأمر غلاماً أخراً بضربه على رأسه. قال الجاحظ وسأل من الثاني كم ضرب جديحاً فلم يدر، فقال يا عدو الله تخرج حاصلي من بيت مالي من غير حساب، وأمر بقتله.
هذا بعض مساوية التي حملها إلينا التاريخ أوقفناك عليه كمثل تتعرف منه سيرته مع الضعفاء والأبرياء من الناس، وكيف ساغ لخلفاء الإسلام تفويض الأمور بيد أمثاله، فإن شريعة الإسلام النزيهة عن كل منقصة لا تسمح لأولئك أي تصرف في شئون المسلمين.
لقد بقى المسلمون يتجرعون كؤوس الاحتقار ويتقلّبون على حسك الظلم والجور منه ست سنين، حتى إذا استخلف يزيد بن الوليد وبعث (منصور بن جمهور) والياً على العراق، هرب منه إلى [البلقا] وفيه أهله، فتنكر ولبس زي النساء وجلس بين بناته ونسائه. وبينا هو بهذا الهوان وإذا بأصحاب يزيد بن الوليد هجموا عليه الدار فأخذ وحبس بدمشق إلى أن سار مروان الحمار لمحاربة إبراهيم بن الوليد، وكان الخليفة بعد أخيه يزيد، فخاف يزيد بن خالد القسري أن يخرجه مروان إذا دخل الشام فهجم عليه الحبس في جماعة من أصحابه وقتلوه وقطعوا رأسه وربطوا الحبال برجليه ومذاكيره وسحبوه في أزقة دمشق، فكانت المرأة تمر عليه فتحسب أنه صبي لصغر جثته، ثم قطعوه عضواً عضواً وعلق على أبواب دمشق، وكان قتله في العشر الأوسط من ذي الحجة سنة126هـ عن نيف وسنين سنة (وفيات الأعيان).

(2) الشف من الأضداد يقال للزيادة والنقصان والمراد هنا القلة.

24- الكافي عن الوشا أن الله إذن في هلاك بني أمية بعد أحراقهم زيداً بسبعة أيام[1].

25- مجالس الشيخ الطوسي عن مهزم بن أبي بردة الأسدي، قال: دخلت المدينة حدثان[2] صلب زيد، فدخلت على أبي عبد الله(عليه السلام)، فساعة رآني قال: يا مهزم ما فعل زيد؟ قلت صلب قال فأين. قلت في (كناسة بني أسد). قال فأنت رأيته مصلوباً في كناسة بني أسد؟ قلت نعم. فبكى حتى بكت النساء خلف الستور، ثم قال إما والله لقد بقى عندهم طلبة ما أخذوها منه، فجعلت أفكر وأقول أي شي طلبتهم بعد القتل والصلب، ثم ودعته وانصرفت حتى انتهيت إلى الكناسة، فإذا أنا بجماعة فأشرفت عليهم، فإذا زيد قد انزلوه من خشبته يريدون أن يحرقوه، قلت هذه الطلبة التي قال لي.

26- الروض النضير ج1ص55 عن عباد بن صهيب عن جعفر بن محمد(عليه السلام)، قال دخل زيد بن علي على أخيه أبي جعفر(عليه السلام) فلما رآه تلا هذه الآية ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لله**﴾ ثم قال أنت والله يا زيد من أهل ذلك.

27- تاريخ الطبري ج8ص272 عن أبي مخنف، أن جعفر ابن محمد(عليه السلام) قال لجماعة سألوه عن مبايعة زيد بن علي(عليه السلام): بايعوه فهو والله سيدنا وخيرنا فكتموا ما أمرهم به.

28- الخطط المقريزية ج4 ص307 عن جعفر بن محمد(عليه السلام) قال لجماعة تبرؤوا من بيعة زيد بن علي(عليه السلام) برئ الله ممن تبرأ من عمي زيد.

29- تأريخ الشام لابن عساكر ج6 ص18 عن عمرو بن القاسم، ان جعفر بن محمد(عليه السلام) ذكر عمه زيداً فترحم عليه، وقال: كان والله سيداً والله ما ترك فينا لدنيانا ولا لآخرتنا مثله.

30- الإصابة لابن حجر بترجمة حكيم بن عياش عن فوائد الكواكب، يرفعه إلى رجل جاء إلى الصادق جعفر(عليه السلام) فقال له سمعت حكيم بن عياش ينشد هجاءكم بالكوفة، فقال هل علقت منه بشيء، قال سمعته يقول.

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة
ولم نر مهدياً على الجذع يصلب
وقستم بعثمانَ علياً سُفاهة
وعثمان خير من علي وأطيب

فرفع الصادق(عليه السلام) يديه وهما يرعشان، وقال اللهم إنْ كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلبك، فبعثه بنو أمية ألى الكوفة، فبينما هو يدور في سككها إذ افترسه الأسد، واتصل خبره بجعفر(عليه السلام) فخر ساجداً، ثم قال الحمد لله الذي أنجزنا وعده.

ويظهر من غرر الخصائص لإبراهيم المعروف بالوطواط ص254 ومروج الذهب للمسعودي ج2 ص182 أن البيتين من جملة أبيات.

31- عيون أخبار الرضا عن محمد بن يزيد النحوي عن أبيه قال:

لما حمل زيد بن موسى بن جعفر(عليه السلام) إلى المأمون، وكان قد خرج بالبصرة وأحرق دور بني العباس، وهب المأمون جرمه لأخيه علي بن موسى الرضا(عليه السلام)، وقال: يا أبا الحسن لئن خرج أخوك وفعل ما فعل فلقد خرج قبله زيد بن علي(عليه السلام) فقتل، ولولا مكانك مني لقتلته فليس ما أتاه بصغير، قال الرضا(عليه السلام): يا أمير المؤمنين لا تقس أخي زيداً إلى زيد بن علي(عليه السلام) فانه من علماء آل محمد(صلى الله عليه وآله) غضب لله عز وجلّ فجاهد أعداءه حتى قتل في سبيله، ولقد حدثني أبي موسى بن جعفر(عليه السلام) أنه سمع أباه جعفر أبن محمد(عليه السلام) يقول رحم الله عمي زيداً إنه دعا إلى الرضا من آل محمد(صلى الله عليه وآله) ولو ظفر لوفى بما دعا إليه، وقد استشارني في خروجه فقلت له يا عم ان رضيت أن تكون المقتول بالكناسة فشأنك، فلما ولي قال جعفر(عليه السلام):

ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه. فقال المأمون يا أبا الحسن: أليس قد جاء فيمن ادعى الإمامة بغير حقها ما جاء. قال الرضا(عليه السلام): ان زيداً بن علي(عليه السلام) لم يدع ما ليس له بحق وانه كان أتقى لله من ذلك، إنه قال أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، وان ما جاء فيمن ادعى الإمامة ان الله تعالى نص عليه ثم يدعو إلى غير دين الله ليضل عن سبيله بغير علم وكان زيد والله ممن خوطب بهذه الآية ﴿**وَجاهِدُوا فِي اللهِ حَقَّ جِهادِهِ هُوَ اجْتَباكُمْ**﴾.

32- كفاية الاثر عن عمير بن المتوكل البلخي عن أبيه، قال لقيت يحيى بن زيد بعد قتل أبيه وهو متوجه إلى خراسان، فما رأيت رجلا في عقله وفضله مثله فسألته عن أبيه، قال: قتل وصلب بالكناسة، ثم بكى وبكيت حتى غشي عليه، فلما سكن قلت له يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) ما الذي أخرجه إلى قتال هذا الطاغي وقد علم من أهل الكوفة ما علم، فقال نعم لقد سألته عن ذلك، فقال سمعت أبي يحدث عن ابيه الحسين ابن علي(عليه السلام) قال وضع رسول الله(صلى الله عليه وآله) يده على كتفي، وقال يا حسين يخرج من صلبك رجل يقال له زيد يقتل شهيداً فاذا كان يوم

(1) الظاهر أنها مصحفة عن أعوام فإن الذي أمر بإحراقه الوليد بن يزيد بن عبد الملك ومن خلافته إلى آخر خلافة مروان الحمار سبع سنين.

(2) حِدثان الأمر بالكسر: أوله وابتداؤه.

القيامة يتخطا هو واصحابه رقاب الناس ويدخل الجنة، فاحببت أن اكون كما وصفني رسول الله(ﷺ).

ثم قال: رحم الله أبي كان احد المتعبدين قائما ليله صائما نهاره، جاهد في سبيل الله حق جهاده، فقلت يا بن رسول الله هكذا يكون الإمام بهذه الصفة، فقال يا عبد الله ا ن أبي لم يكن بإمام، ولكن كان من السادة الكرام وزهادهم، وكان من المجاهدين في سبيل الله. قلت يا بن رسول الله ان اباك قد ادعى الإمامة لنفسه وخرج مجاهداً في سبيل الله وقد جاء عن رسول الله(ﷺ) فيمن ادعى الإمامة كاذباً.

فقال مه مه يا عبد الله إن أبي كان أعقل من أن يدعي ما ليس له بحق، إنما قال أدعوكم إلى الرضا من آل محمد، عنى بذلك ابن عمي جعفر(عليه السلام). قلت فهو اليوم صاحب فقه؟ قال: نعم هو افقه بني هاشم.

33- مجالس الصديق عن عون بن عبد الله قال كنت مع عمي محمد بن الحنيفة في فناء داره فمر به زيد بن الحسن(عليه السلام) فرفع إليه طرفه وقال ليقتلن من ولد الحسين(عليه السلام) رجل يقال له زيد بن علي(عليه السلام) وليصلبن بالعراق من نظر إلى عورته ولم ينصره أكبه الله على وجهه بالنار.

نظرة في الأحاديث

على ضوء هذه الأحاديث الكريمة نعرف من الحقيقة أنصعها ويتجلى من أعماق الأصداف لؤلؤها، وأن تلك الشخصية الشامخة على سبب وثيق من معان الحق وذات كرامة قدسية تهبط من الملأ الأعلى، وإن الأئمة الهداة يتفألون من غرة تلك النهضة الهاشيمة أن يعود الحق إلى نصابه، وهي القوة التي تنحطم بها هياكل الباطل وتعقد عليها الآمال وهي التي أظهرت مظلومية الأئمة، ومثلت لملأ أحقيتهم بالخلافة من غيرهم ذوي الأطماع وأرباب الشهوات، وانكشف لنا بكل وضوح امتثاله أمر الإمام في نقص دعائم الالحاد وتبديد جيش الظلم والباطل وتفريق جماهير الشرك وأحزاب الضلال وعبدة المطامع والأهواء، خصوصاً إذا قرأنا قول الباقر(عليه السلام): ويل لمن سمع واعيته فلم يجبه، وقول الصادق(عليه السلام): إذا دعاكم فأجيبوه وإذا استنصركم فانصروه، وقوله: أشركني الله في تلك الدماء، وقوله عندما سئل عن مبايعته: بايعوه، وقوله خرج على ما خرج عليه آباؤه، وقوله برئ الله ممن تبرأ من عمي زيد. فإن هذه الأحاديث تدلنا على أنه لم يقصد إلا إصلاح أمة جده(ﷺ) ولم يدع إلا إلى سبيل ربه بالحكمة والمواعظة الحسنة.

وهناك جملة أخرى من الأحاديث حكت لنا مقايسة الإمام(عليه السلام) شهادة زيد بالشهداء الذين استشهدوا مع النبي(ﷺ) وعلي والحسين(عليهما السلام) وقد استشهد هنالك رجال كانت لهم منازل عالية ومقامات رفيعة يغبطهم عليها جميع الشهداء، وقد نال زيد بذلك التشبيه والمقايسة تلك المراتب العالية وحاز ذلك الشرف الباهر، فحقيق إذا قال الباقر(عليه السلام) في دعائه: اللهم أشدد أزري يزيد، وقال النبي(ﷺ): يأتي زيد وأصحابه يوم القيامة يتخطون رقاب الناس غراً محجلين يدخلون الجنة بغير حساب، وكانوا فرحين مسرورين بما أوتى لهم من النعيم الدائم.

ومما يزيد الأمر وضوحاً ما يرويه فضيل بن يسار وحمزة بن حمران ومهزم بن أبي بردة الأسدي من بكاء الصادق(عليه السلام) حتى بكى لبكائه من كان خلف الستر من النساء. فأنا نعلم من هذا عدم الكراهية لخروجه وكونه صادراً من أمره ورضاه، أذ لو كان ناقماً عليه وكان كارهاً لخروجه لما تلهف لفقده وبكى على مصيبته، ولما رغب الناس بالبكاء عليه بقوله: أما الباكي عليه فمعه في الجنة.

ثم إذا ألفتنا النظر مرة أخرى إلى قوله(عليه السلام): لعن الله قاتله وخاذله وقوله: الشامت شريك في دمه، وقول النبي(ﷺ) للحسين(عليه السلام): سيخرج من ولدك رجل يقال له زيد يقتل مظلوماً، ظهر لنا فجر الحق، وإنجاب ظلام كل باطل وشبهة، وتجلّت لنا موالاته للأئمة الأطهار(عليهم السلام).

البراءة من دعوى الإمامة

وعرفنا وقتئذ بطلان نسبة دعوى الإمامة لتلك النفس المقدسة والذات الطاهرة، وكيف نستطيع أن ننسب له ذلك ونحن نقرأ جوابه لولده يحيى حينما سأله عن الأئمة الذين يلون الخلافة وعليهم النص من النبي(ﷺ)، فإن فيه صراحة بالبراءة من دعوى الإمامة واعتراف باستحقاق الانثي عشر من أهل بيت النبي(ﷺ) للخلافة. وهذا نص الحديث الذي يحدثنا عنه الحافظ علي بن محمد الخزاز الرازي القمي في كفاية الأثر باسناده إلى يحيى بن زيد قال سألت أبي عن الأئمة(عليهم السلام)، فقال الأئمة أثنا عشر: أربعة من الماضين وثمانية من الباقين، قلت فسمهم يا أبت، قال أما الماضون فعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين(عليهم السلام) وأما الباقون فأخي الباقر وابنه جعفر الصادق، وبعده موسى ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده محمد ابنه، وبعده علي ابنه، وبعده الحسن ابنه، وبعده المهدي: فقلت يا أبت ألست منهم قال لا ولكن من العترة. قلت

فمن أين عرفت أسماءهم قال عهد معهود عهده رسول الله(ﷺ).

وهذه المصارحة من الشهيد زيد تكون قرينة فيما أجمله في الأحاديث التي رواها عنه محمد بن مسلم، وعمر بن موسى الوجهي، ومحمد بن بكير، وأبو خالد الواسطي، وإليك أحاديثهم مروية من(كفاية الأثر): أما رواية محمد بن مسلم فيقول فيها: دخلت على زيد فقلت فمن يلي هذا الأمر بعدكم. قال سبعة من الخلفاء. قال محمد بن مسلم ثم دخلت على الباقر محمد ابن علي(عليه السلام) فأخبرته بذلك فقال صدق أخي زيد، سيلي هذا الأمر بعده سبعة من الأوصياء والمهدي منهم، ثم بكى وقال: كأني به وقد صلب بالكناسة يابن مسلم حدثني أبي عن أبيه الحسين(عليهما السلام) قال وضع رسول الله(ﷺ) يده على كتفي وقال ياحسين يخرج من ولدك رجل يقال له زيد يقتل مظلوماً إذا كان يوم القيامة يحشر أصحابه إلى الجنة.

ويحدث عمر بن موسى الوجهي عن زيد، قال كنت عند أبي علي بن الحسين(عليه السلام) إذ دخل عليه جابر بن عبدالله الأنصاري فبينا هو يحدثه إذ خرج أخي من بعض الحجر فأشخص جابر ببصره نحوه، فقام إليه، وقال ياغلام أقبل فأقبل، ثم قال أدبر فأدبر فقال شمائل كشمائل رسول الله(ﷺ)، ما أسمك ياغلام، قال محمد قال ابن من قال ابن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب(عليهم السلام)، قال إذاً أنت الباقر. قال نعم فانكب عليه وقبل رأسه، ثم قال يا محمد أن رسول الله(ﷺ) يقرؤك السلام، قال على رسول الله(ﷺ) أفضل السلام وعليك ياجابر بما بلغت السلام، ثم عاد إلى مصلاه وأقبل يحدث أبي. فقال أن رسول الله(ﷺ) قال يوماً ياجابر إذا أدركت ولدي الباقر(عليه السلام) فأقرأه مني السلام، فإنه سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمة حكمي سبعة من ولدي آمناء معصومون أئمة ابرار والسابع مهديهم الذي يملأ الدنيا قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، ثم تلا رسول الله(ﷺ) وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين.

وفي حديث محمد بن بكير دخلت على زيد بن علي(عليه السلام). وعنده صالح بن بشير فسلمت عليه، وهو يريد الخروج إلى العراق، قلت يابن رسول الله حدثني بشيء سمعته من أبيك، قال: نعم إلى أن قال له يابن بكير بنا عرف الله وبنا عبد الله ونحن السبيل إلى الله، ومنا المصطفى والمرتضى ومنا يكون المهدي قائم هذه الأمة. قلت يابن رسول الله(ﷺ) هل عهد اليكم رسول(ﷺ) متى يقوم قائمكم؟ قال يابن بكير إنك لن تلحقه وأن الأمر يليه ستة من الأوصياء بعد هذا-الصادق(عليه السلام)- ثم يجعل خروج قائمنا فيملؤها قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، قلت يابن رسول الله ألست صاحب هذا الأمر؟ قال أنا من العترة، فعدت فعاد إليّ فقلت هذا الذي تقوله عنك أو عن رسول الله(ﷺ)، قال ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ولكن عهد عهده إلينا رسول الله(ﷺ).

وحدث أبو خالد الواسطى عن زيد بن علي عن أبيه علي بن الحسين(عليه السلام) عن أبيه الحسين بن علي(عليه السلام)، قال قال رسول الله(ﷺ) يا حسين أنت الإمام والتسعة من ولدك أمناء معصومون والتاسع مهديهم، فطوبى لمن أحبهم والويل لمن أبغضهم.

وفي مجالس الصدوق عن أبي خالد الواسطى أن زيداً بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، قال في كل زمان رجل من أهل البيت يحتج الله به على خلقه وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد(عليه السلام) لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه.

وهذه الأحاديث وأن لم تصرح بأسماء الأئمة الذين يلون الخلافة من عترة النبي(ﷺ) لكن تفيدنا القطع ببراءته من تلك الدعاوى الفارغة عن كل حقيقة، وأنه طاهر الضمير قابل لإيداع أسرار الإمامة فيه، ومع ملاحظة رواية ابنه يحيى يتضح المراد مما أجمل في هذه الإحاديث، ولو أعرضنا عن جميع ذلك لأفادنا أعترافه باستحقاق الصادق(عليه السلام) للخلافة بعد الباقر(عليه السلام) وأنه الحجة التي لايضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه، سلوكه المحجة البيضاء والطريق اللاحب في الإمامة. وهل يقع الشك في اعترافه بإمامة الصادق(عليه السلام) وهو يقول لعبد الله بن أبي العلا (وقد قال له أنت صاحب هذا الأمر): لا ولكني من العترة. قال له فالى من تأمرني قال عليك بصاحب الشعر، وأشار إلى الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام)[1].

وفي رجال الكشي بترجمة سليمان بن خالد عن عمار الساباطى، قال كان سليمان بن خالد خارجاً مع زيد حين خرج، فقال له رجل ونحن وقوف في ناحية وزيد واقف في ناحية: ما تقول في زيد هو خير أم جعفر(عليه السلام)؟ فقال سليمان: والله ليوم من جعفر خير من زيد أيام الدنيا، فحرك الرجل رأسه وأتى زيداً وقص عليه القصة ومضيت نحوه، فسمعت زيداً يقول جعفر أمامنا في الحلال والحرام.

وفيه بترجمة سورة بن كليب عنه، قال: قال لي زيد بن علي(عليه السلام) ياسورة كيف علمتم أن صاحبكم على ما تذكرونه؟ قلت على الخير سقطت. قال هات. فقلت كنا نأتي أخاك محمد ابن علي(عليه السلام) نسأله فيقول قال رسول الله(ﷺ) وقال الله تعالى في كتابه، حتى مضى أخوك فأتيناكم وأنت فيمن أتينا فنخبرونا ببعض ولاتخبرونا بكل الذي نسألكم عنه، حتى أتينا

(1) كفاية الأثر.

أبن أخيك جعفر(عليه السلام) فقال لنا كما قال أبوه قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) تعالى، فتبسم وقال أما والله أن قلت بذا فإنّ كتب عليّ صلوات الله عليه عنده.

الأحاديث الذامة

من جميع ما مر من الأحاديث ينكشف بوضوح أنْ لاحظَّ لما ورد من الأحاديث الذامة من الواقع وانها من وضع الكذابين حلفاء الباطل، خصوصاً بعد ملاحظة شهادة علماء الرجال في حق رواتها. على أنا نشاهدهم فيما نقلنا من كلماتهم في حق (زيد) مصرّين على مدحه والثناء عليه بكل صراحة، ولم يوقفهم عن إظهار الحقيقة أي حرف جاء في تلك الأحاديث التي حملتها جمعية الضلال لتلويث ساحة رجل الحق وبطل الإصلاح وقامع المنكر والضلال، بنهضته التي مثلت الأباء وأظهرت مظلومية آبائه الهداة، وهذه الأحاديث التي نسبت إليه دعوى الإمامة تارة وتحريض الأئمة(عليهم السلام) أصحابهم على معارضته وتعليمهم خطأه في هذا الخروج تارة أخرى، لو تأملها المنقب لظهر له من خلال أحرفها اجنبيتها عن الغاية المقصودة لهم وهي الحط من مقام الشهيد (زيد).

على أنا نزيدك أيها القارئ الكريم بصيرة بفساد نيات القوم حينما نقرأ عليك أقوال علماء الرجال في حقهم، ولا أخالك تخضع بعد النظر في كلمات علماء الرجال لأي قضية تحدثك بها جمعية الباطل أو حكم تحمله إليك، فإذاً لا تبقى أهمية للنظر في دلالة تلك الأحاديث الفاسدة من حيث السند، ومع ذلك يعرف المتامل عدم دلالتها على دعوى الإمامة ويظهر من بعضها بوضوح الأذن من الإمام(عليه السلام) على الخروج.

1- خصوصاً مناظرة أبان المروية في آخر باب الاضطرار إلى الحجة من (أصول الكافي) عن عدة من أصحابنا عن أحمد بن عيسى عن علي بن الحكم عن أبان، قال أخبرني الأحول أن زيداً بن علي بن الحسين(عليه السلام) بعث إلي وهو مستخف، فأتيته فقال لي أبا جعفر ما تقول أن طرقك طارق منا أتخرج معه، فقلت له أن كان أباك واخاك خرجت معه، قال لي فأنا أريد الخروج أجاهد هؤلاء القوم فأخرج معي.

فقلت لا ما أفعل جعلت فداك، فقال أترغب بنفسك عني، قلت إنما هي نفس واحدة فان كان لله في الأرض من حجة فالمختلف عنك ناج والخارج معك هالك والا يكن لله حجة في الأرض فالمتخلف والخارج معك سواء. فقال لي يا ابا جعفر كنت أجلس مع أبي على الخوان فيلقمني البضعة السمينة ويبرد لي اللقمة الحارة حتى تبرد شفقة علي ولم يشفق علي من حر النار إذ أخبرك بالدين ولم يخبرني به، قلت جعلت فداك من شفقته عليك من حر النار لم يخبرك وخاف عليك الا تقبله فندخل النار وأخبرني أنا فأن قبلت نجوت وأن لم أقبل لم يبال أن أدخل النار، ثم قلت له جعلت فداك أنتم أفضل أم الأنبياء. قال بل الأنبياء. قلت يقول يعقوب ليوسف يابني لا تقصص رؤيك على أخوتك فيكيدوا لك كيداً لم يخبرهم حتى كانوا لا يكيدونه ولكن كتمهم ذلك، وكذا أبوك كتمك لأنه خاف عليك، فقال أما والله لئن قلت ذلك فلقد حدثني صاحبك بالمدينة أني اقتل وأصلب بالكناسة وأن عنده صحيفة فيها قتلي وصلبي. فحججت وحدثني أبو عبد الله(عليه السلام) بمقالة زيد وما قلت، فقال لي(عليه السلام) أخذته من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوق رأسه ومن تحت قدميه ولم يترك له مسلكاً يسلكه.

هذا حديث أبان الذي جعلوه في صف الأحاديث الرادة على زيد، ونحن إذا تأملنا في قول زيد (ولقد حدثني صاحبك بالمدينة) تتجلى دلالته على الأذن من الإمام الصادق(عليه السلام) في الخروج مع إيقافه على منتهى أمره من القتل والصلب كما أن قوله: ولقد كنت أجلس مع أبي على الخوان، يستشعر منه سابقة إذن من أبيه في الخروج. وطلبه من الأحول الخروج معه لا صلة له بدعوى الإمامة وإنما هو لمصالح وأغراض أهمها جلب الناس إليه، فإن العامة تابعة لخواص الناس ومن لهم البصيرة بنوايا الرجال، فإذا رأوا مثل أبي جعفر الأحول وهو من خواص الصادق(عليه السلام) خارجاً معه اعتقدوا صلاح الخروج والجهاد معه فتقوى بذلك كلمته. وأما قول الصادق(عليه السلام) أخذته من بين يديه ومن خلفه، فلا يدل الأعلى مدح الأحول وأنه عارف بطرق المناظرة وليس فيها تعريض للتنديد والذم والحط من مقام زيد، فهذا الأجمال نظير ماورد منه(عليه السلام) في مدح قيس الماصر والأحول بقوله (أنتما قفازان حاذقان)[1]. فإنه لم يرد بذلك ذمهما بل المراد أنهما يراوغان عند المناظرة والبحث في الحجج فيكون المعنى إنك بما أدليت به من ظاهر الكلام حبسته وإما أن زيداً مخطئ في الخروج فأي جملة تدل عليه.

وامتناع الأحول من الخروج معه وقوله مالا يليق بشأنه ليس الغرض منه إلا التحفظ على الإمام الصادق(عليه السلام) من بوارد السياسة الوقتية القاسية بتنزيهه عن التدخل في تلك النهضة وتعريف الملأ أن الإمام(عليه السلام) لو كان راضياً وراغباً في الخروج لكان البطانة من أصحابه أول الموافقين لزيد فأعراض أصحابه عن موافقته في الخروج معه كاشف عن كراهة الإمام(عليه السلام) لذلك.

2- ومن هذا القبيل مناظرة مؤمن الطاق معه المروية في رجال الكشي وتصويب الصادق(عليه السلام) إياه، قال الكشي بترجمة

(1) هذه الجملة من حديث مروي في أصول الكافي في آخر باب الاضطرار إلى الحجة.

أبي جعفر الأحول حدثني حمدويه بن نصير عن محمد بن عيسى عن يونس بن إسماعيل بن عبد الخالق، قال كنت عند أبي عبد الله(عليه السلام) ليلا فدخل عليه الأحول، فدخل به من التذلل والاستكانة أمر عظيم، فقال له أبو عبد الله(عليه السلام) مالك وجعل يكلمه حتى سكن، ثم قال له بمَ تخاصم الناس، فأخبره به ولم أحفظ من ذلك، فقال له أبو عبد الله(عليه السلام) خاصمهم بكذا وكذا، وذكر أن مؤمن الطاق قيل له مالذي بينك وبين زيد ابن علي(عليه السلام) في محضر أبي عبد الله(عليه السلام)، قال قال لي زيد ابن علي(عليه السلام) يا محمد بن علي أنك تزعم أن في آل محمد إماماً مفترض الطاعة، فقلت نعم وكان أبوك علي بن الحسين(عليه السلام) أحدهم، قال كيف وقد كان يؤتى باللقمة وهي حارة فيبردها بيده ثم يلقمنيها افترى أنه كان يشفق عليّ من حر اللقمة ولا يشفق عليّ من حر النار، فقلت له كره أن يخبرك فتنكر، فلا تكون فيك الشفاعة لا والله فيك المشيئة، فقال أبو عبد الله(عليه السلام) أخذته من بين يديه ومن خلفه وما تركت له مخرجاً.

فان الكلام المتقدم بعينه يقال ههنا وتزاد عليه أن هذه الرواية فاسدة من حيث السند لأن في طريقها محمد بن عيسى وقد ضعفه الشيخ الطوسي وقال أنه يذهب مذهب الغلاة واستثناه أبو جعفر بن بابويه من رجال نوادر الحكمة وقال لا أروي ما يختص بروايته فإذا لا مجال للاعتماد عليها في المس بكرامات الرجال.

3- كما لا يسعنا الاعتماد على مايرويه الكشي في رجاله بترجمة زرارة عن محمد بن مسعود عن عبدالله بن محمد الطيالسي عن الحسن ابن علي الوشا عن أبي خداش عن علي بن إسماعيل عن أبي خالد، ومحمد بن مسعود عن علي بن محمد القمي عن محمد بن يحيى عن ابن الريان عن الحسن بن راشد عن أبي خالد عن زرارة قال قال لي زيد بن علي(عليه السلام) وأنا عند أبي عبد الله(عليه السلام) ماتقول يافتى في رجل من آل محمد استنصرك فقلت أن كان مفروض الطاعة نصرته وأن كان غير مفروض الطاعة فلي أن أفعل ولي ألا أفعل فلما خرج. قال ابو عبد الله(عليه السلام) أخذته من بين يديه ومن خلفه وما تركت له مخرجاً.

فإن في الطريق أبو خداش ومحمد بن أحمد بن يحيى أما أبو خداش فقد توقف العلامة في (الخلاصة) بكل ما يرويه وقال النجاشي في مذهبه ارتفاع وضعفه المجلسي في (الوجيزة). وأما محمد بن يحيى فلم يعتمد النجاشي عليه لضعفه واعتماده على المراسيل وروايته عن الضعفاء كثيراً وعدم مبالاته عمن أخذ ومثله لا يصح النقل والاعتماد على ما يدعيه فالرواية لا يعبأ بها. ولو سلمنا صحة السند فيما قلناه في مناظرة الأحول نقوله هنا لأن زرارة من خواص الصادق(عليه السلام) فتركه الخروج تعريف للسلطة الأموية بعدم رضا الإمام بخروج زيد والا لأوعز الإمام إلى زرارة بالخروج معه. على أن جواب زرارة لزيد (أن كان مفروض الطاعة) لا دلالة فيه على كراهية الإمام للخروج لانه لو كان(عليه السلام) كارهاً لذلك لوجب على زرارة إظهاره لزيد ليكون أدحض له وأقوى في الحجة من هذه الكنايات وقول الإمام(عليه السلام) (أخذته من بين يديه) فقد عرفت الغرض منه في مناظرة الأحول.

4- وبذلك نناقش الحساب فيما يحدث به الكشي بترجمة أبي بكر الحضرمي من رجاله وأن كان للمناقشة من جهة الدلالة مجال واسع، قال الكشي حدثني علي بن محمد بن قتيبة القتيبي حدثنا الفضل بن شاذان حدثني أبي عن محمد بن جمهور عن بكار بن أبي بكر الحضرمي قال دخل أبو بكر وعلقمة على زيد بن علي(عليه السلام) وكان علقمة أكبر من أبي فجلس أحدهما عن يمينه والآخر عن يساره، وكان بلغهما أنه قال ليس الإمام منا من أرخى عليه ستره إنما الإمام من شهر سيفه، فقال له أبو بكر وكان أجرأهما يا أبا الحسين أخبرني عن علي بن أبي طالب(عليه السلام) كان إماماً وهو مرخى عليه ستره أو لم يكن حتى خرج وشهر سيفه، قال وكأن زيد يبصر الكلام، فسكت ولم يجبه، فرد الكلام عليه ثلاث مرات كل ذلك لم يجبه بشيء، فقال له أبو بكر أن كان علي بن أبي طالب(عليه السلام) إماماً فقد يجوزان يكون بعده إمام مرخى عليه ستره وأن لم يكن إماماً وهو مرخى عليه ستره، فإنت ما جاء بك هيهناً فطلب زيد إلى علقمة أن يكف عنه.

وفي طريق الرواية محمد بن جمهور الضعيف عند المجلسي في (الوجيزة) وشدد النكير على العمل برواياته العلامة في (الخلاصة) قال كان محمد بن جمهور ضعيفاً في الحديث غالياً في المذهب فاسداً في الرواية لا يعتمد على ما يرويه ونحن إذا قرأنا مثل هذه الكلمات في حقه لا تبقى قيمة لأي حديث يكون في طريقه ابن جمهور. ولو صادقنا على سلامة السند من كل شيء ونظرنا إلى ما تدل عليه الرواية لما استفدنا منها شيئاً من المدح والذم لكون هذه المناظرة مثل مناظرة مؤمن الطاق وزرارة وقد عرفت الغاية المقصودة لهما من ذلك الجدال وهو تنزيه الإمام(عليه السلام) عن التداخل في كل ثورة ضد السلطان.

5- ومثلها رواية ابن عياش في «مقتضب الاثر» عن عبد الصمد بن علي عن أحمد بن موسى عن داود الرقي قال دخلت على جعفر بن محمد(عليه السلام) فقال ما الذي أبطأ بك عنا. قلت حاجة عرضت لي بالكوفة هي التي أبطأت بي عنك جعلت فداك. فقال ماذا رأيت فيها قلت رأيت عمك زيداً على فرس ذنوب قد تقلد مصحفاً وقد حف به فقهاء الكوفة وهو يقول ياأهل الكوفة اني

العلم بينكم وبين الله تعالى قد عرفت ما في كتاب الله من ناسخه ومنسوخه. فقال ابو عبد الله(عليه السلام) يا سماعة بن مهران أئتني بتلك الصحيفة، فأتاه بصحيفة بيضاء فدفعها الي وقال اقرأ، هذا ما اخرج الينا أهل البيت يرثه كابر عن كابر من لدن رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقرأتها فاذا فيها سطران السطر الأول لا إله الا الله محمد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأما السطر الثاني ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين القيم علي بن أبي طالب(عليه السلام) والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر ابن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي بن محمد والحسن ابن علي والخلف منهم حجة الله. ثم قال ياداود أتدري اين كان ومتى كان مكتوباً. قلت يا بن رسول الله(صلى الله عليه وآله) الله ورسوله اعلم. فقال قبل أن يخلق آدم(عليه السلام) بألفي عام فأين يأتاه زيد. ان اشد الناس عداوة لنا وحسدا. الاقرب الينا فالاقرب.

وهذه الرواية رواها النعماني في الغيبة عن سلامة بن محمد عن أبي الحسن علي بن معمر عن حمزة بن القسم عن جعفر بن محمد عن عبيد بن كثير عن احمد بن موسى عن داود الرقي، ولكنها لا تصلح للطعن عليه، اما من جهة فساد سندها باشتمالهما على داود الرقي الذي يقول فيه ابن الغضايري كان فاسد المذهب ضعيف الرواية لا يلتفت إليه ويقول النجاشي كان ضعيفاً جداً، وفي رجال الاسترابادي ان احمد بن عبد الوهاب، قال قلّما رأيت له حديثاً سديداً. وأما من جهة حملها على ان لا يكون داود من الاصحاب المحتفظين على الاسرار الملقاة إليهم من ائمتهم(عليهم السلام) بحيث لا يذيعونها إلا إلى من يجدونه مأموناً من الشيعة، كما يمكن تنزيلها على حضور المجلس حين الاخبار بخروج زيد بالكوفة من يكره الإمام(عليه السلام) معرفته برضاه ورغبته في ذلك الخروج، فأراد(عليه السلام) تنزيه ساحته عن هذه الثورة، ولعل هذا الحمل أقرب واولى.

6- وأما رواية المسعودي في اثبات الوصية ص138 من قول الباقر(عليه السلام) للصادق(عليه السلام) ان زيدا سيدعو إلى نفسه فدعه ولا تنازغه فان عمره قصير.

فهي من المراسيل المنقطعة عن الاسناد ومثلها لا يصلح دليلا على الطعن والحط من مقام الشهيد زيد، فلا تكون معارضة لتلك الاحاديث الكثيرة الدالة على نزاهته عن كل ما يشين إلى موالاته للأئمة الاطهار.

7- ومثلها في الارسال ما ذكره ابن شهر آشوب في (المناقب) في باب إمامة الصادق(عليه السلام) عن معتب قال قرع باب مولاي الصادق(عليه السلام) فخرجت فإذا زيد بن علي(عليه السلام) فقال الصادق(عليه السلام) لجلسائه ادخلوا هذا البيت وردوا الباب ولا يتكلم منكم احد، فلما دخل قام إليه واعتنقه وجلسا طويلا يتشاوران، ثم علا الكلام بينهما، فقال زيد دع ذاعنك يا جعفر فو الله لأن تمد يدك حتى أبايعك أو هذه يدي فتبايعني، لأتعبنك ولاكلفنك مالا تطيق، فلقد تركت الجهاد وأخذت إلى الخفض وأرخيت الستر واحتويت على مال الشرق والغرب. فقال الصادق(عليه السلام) يرحمك الله يا عم وزيد يسمعه ويقول موعدنا الصبح أليس الصبح بقريب.

فتكلم الناس في ذلك، فقال(عليه السلام) مه لا تقولوا لعمي زيد إلاّ خيراً رحم الله عمي فلو ظفر لوفّى. فلما كان في السحر قرع الباب ففتحت له الباب فدخل يشهق ويبكي ويقول ارحمني يا جعفر يرحمك الله، ارض عني يا جعفر رضي الله عنك، اغفر لي يا جعفر غفر الله لك، فقال الصادق(عليه السلام) غفر الله لك ورحمك ورضي عنك فما الخبر ياعم. قال نمت فرأيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) داخلاً علي وعن يمينه الحسن(عليه السلام) وعن يساره الحسين(عليه السلام) وفاطمة(عليها السلام) خلفه وعلي(عليه السلام) أمامه وبيده حربة تلهب ناراً وهو يقول إبهاً يا زيد آذيت رسول الله(صلى الله عليه وآله) في جعفر والله لئن لم يرحمك ويغفر لك ويرضى عنك لأرمينك بهذه الحربة فلأضعنها بين كتفيك ثم أخرجها من صدرك، فانتبهت فزعا مرعوباً فصرت إليك فارحمني يرحمك الله فقال(عليه السلام) رضي الله عنك وغفر لك أوصني فإنك مقتول مصلوب محروق بالنار، فوصى زيد بعياله وأولاده وقضاء الدين عنه.

هذا نص الخبر ولو أعرضنا عن إرساله وصححناه لما ساغ أن يكون من أخبار الذم وأفادنا التأمل في معانيه وثوقاً بطهارة ذاته وموالاته للإمام الصادق(عليه السلام)، وأن الإمام(عليه السلام) غير كاره لخروجه، وأنه لو كان كارهاً لذلك لوجب عليه نهيه عنه لاسيما بعد ان جاءه في المرة الثانية خاضعاً متذللاً نادماً مما جرى منه بحضرته. على أن في ردعه(عليه السلام) أولئك الجماعة الذين نالوا من زيد وقوله لهم (لو ظفر لوفّى) دلالة على صحة عقيدة زيد بمقام الصادق(عليه السلام) وأنه الإمام الواجب عليه وعلى الأمة إطاعته، وأن نهضته لم تكن للدعاية إلى نفسه بالإمامة.

وأما ترديد زيد في البيعة بينه وبين الإمام(عليه السلام)، فليس الغرض منه دعوى الإمامة، وأنما أراد البيعة للخروج الذي ثبت في خلده رجحانه وسمع به من آبائه. وأما قوله (لأتبعنك) فلا يريد به الأذى، بل ما يصيب الإمام(عليه السلام) بعد قتل زيد من الهموم المتراكمة عليه، وثقل عياله الذي سيكون عليه، وأداء ديونه، وما يجري عليه من ظنة ملوك عصره به بموافقته له في الواقع. وبقية كلماته يروم بها استنهاض الإمام في ذلك الموقف الذي استحوذت فيه سيطرة الأمويين على الحقائق الناصعة وكادت أن تأتي على رمق الحق وكيانه. ومراده من قوله (فاحتويت على مال الشرق) هو أنك لا تشكو مع ذلك الإعواز من الوجهة

المادية فعندك مال كاف للخروج ولم يقصد بذلك انك أخذته من غير جهته واحتفظت به للوجوه الغير المشروعة. وأما حديث المنام فالغرض منه تنبيهه أنه كان عارفاً بمقام الإمام(عليه السلام) كمثله لا ينبغي أن يخاطب إمامه بما يستظهر السامعون منه الخشونة، وإنما نبه بذلك لكماله وعظم مقامه وأريد إكماله بأكثر مما فيه، وليس الغرض منه التنديد بمقام زيد، وإلاّ فكم من مخاشنة جرت بين ظَلَمة أهل البيت وأئمة الهدى(عليهم السلام) فلم يجرِ فيها من النبي(صلى الله عليه وآله) تعقيب مثله مع أولئك فإن مالا يعبأ به منهم يعد ذنباً كبيراً على مثل زيد وربما استقبح من الكاملين بعض ما يستحسن ممن هو دونهم (حسنات الأبرار سيئات المقربين).

8- ومثل هذا الحديث ما ذكره في باب معجزات الباقر(عليه السلام) من (المناقب) انه قال لزيد لما عزم على البيعة ان مثل القائم من أهل هذا البيت قيام مهديهم(عليه السلام) مثل فرخ نهض من عشه من غير أن يستوي جناحاه فان فعل ذلك سقط فاخذ الصبيان يتلاعبون به فاتق الله في نفسك أن يكون المصلوب غداً بالكناسة.

فان هذا لا يفيدنا وقفة في زيد بعد انقطاع الخبر عن الاسناد. ومن المحتمل قريباً ان الإمام(عليه السلام) لم يكن بصدد بيان حرمة الخروج وإنما هو بصدد تعريف زيد بخفايا الحوادث وما قدره الله سبحانه وتعالى وقضاه لدولة الباطل حيث جعل لها حداً محدوداً وأمداً تنتهي إليه لحكم وأسرار منها امتحان الخلق واختبار مقدار اطاعتهم له فما لم يبلغ الكتاب أجله لا تزول تلك الدولة الغاشمة ولا ينتصر حزب الحق فيكون الكلام منه(عليه السلام) جارياً مجرى الشفقة على تلك النفس الطاهرة من أن تنالها يد السوء والعدوان فالمراد من قوله(عليه السلام) (فاتق الله في نفسك أن تكون المصلوب) بيان الخوف من القتل فيذهب ذلك الدم الزاكي ضياعا وهذا نظير ما جاء في بعض الاخبار من قول الباقر(عليه السلام) حين استشاره زيد على الخروج (لا تفعل اني أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة)، فان النهي فيه للشفقة لا نهي تحريم.

9- روى الكليني في (اصول الكافي) في باب ما يفصل بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن الحسين بن الجارود عن موسى بن بكير بن داب[1] عمن حدثه عن أبي جعفر(عليه السلام)، قال دخل زيد بن علي(عليه السلام) على أبي جعفر محمد بن علي(عليه السلام) ومعه كتب من أهل الكوفة يدعونه إلى أنفسهم ويخبرونه باجتماعهم ويأمرونه بالخروج فقال له أبو جعفر(عليه السلام) هذه الكتب ابتداءاً منهم أو جواب ما كتبت به إليهم ودعوتهم إليه. فقال بل ابتداء من القوم لمعرفتهم بحقنا وبقرابتنا ومودتنا وفرض طاعتنا ولما نحن فيه من الضنك والبلاء فقال ابو جعفر(عليه السلام) ان الطاعة مفروضة من الله عز وجل وسنة امضاها في الاولين وكذلك يجريها في الآخرين والطاعة الواحدة منا والمودة للجميع وأمر الله يجري لاوليائه بحكم موصول وقضاء مفصول وحتم مقضي وقدر مقدور وأجل مسمى لوقت معلوم فلا يستخفنك الذين لا يوقنون انهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً فلا تعجل فان الله لا يعجل لعجلة العباد ولا تسبقن الله فتعجزك البلية فتصرعك.

فغضب زيد عند ذلك وقال ليس الإمام منا من جلس في بيته وأرخى ستره وثبط عن الجهاد ودفع عن رعيته وذب عن حريمه.

قال أبو جعفر(عليه السلام) هل تعرف يا أخي من نفسك شيئاً مما نسبتها إليه فنجيء بشاهد من كتاب الله وحجة من رسوله أو تضرب به مثلاً فإن الله أحل حلالاً وحرم حراماً وفرض فرايض وضرب أمثالاً وسن سنناً ولم يجعل الإمام القائم بأمره في شبهة مما فرض له من الطاعة أن يسبقه بأمر قبل محله أو يجاهد قبل حلوله وقد قال الله عز وجل في الصيد ﴿**لا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ**﴾ أفقتل الصيد أعظم أم قتل النفس التي حرم الله، وجعل لكل شيء محلا فقال عزوجل ﴿**وَإِذا حَلَلْتُمْ فَاصْطادُوا**﴾ وقال عزوجل ﴿**لا تُحِلُّوا شَعائِرَ اللهِ وَلاَ الشَّهْرَ الْحَرامَ**﴾ فجعل عدة الشهور معلومة فجعل منها أربعة حرماً وقال ﴿**فَسيحُوا في الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللهِ**﴾ ثم قال ﴿**فَإِذَا انْسَلَخَ الأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ**﴾ فجعل لذلك محلا وقال ﴿**وَلا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتابُ أَجَلَهُ**﴾ فلو قد بلغ مداه وانقطع أكله وبلغ الكتاب أجله لانقطع الفصل وتتابع النظام ولأعقب الله في التابع والمتبوع الذل والصغار أعوذ بالله من إمام ضلَّ عن وقته فكان التابع أعلم فيه من المتبوع، أتريد يا أخي أن تحيي ملة قوم كفروا بآيات الله وعصوا رسوله واتبعوا أهواءهم بغير هدى من الله وأدعوا الخلافة بلا برهان من الله ولا عهد من رسوله.

أعيذك يا أخي أن تكون غداً المصلوب بالكناسة ثم أرفضت عيناه وسألت دموعه ثم قال الله بيننا وبين من هتك سترنا وجحد حقنا وأفشى سرنا ونسبنا إلى غير جدنا وقال فينا مالم نقله في أنفسنا.

وهذا الحديث لا يسعنا النظر فيه بعد رمي المجلسي له في (مرآة العقول) بالجهالة، وإهمال موسى بن بكير في كتب

(1) في نسخة من اصول الكافي عليها اجازة المجلسي بخطه (ذاب) بالذال المعجمة.

الرجال، وعدم معروفية من يحدث ابن بكير عنه لينظر في شأنه فالخبر مع جهالته مرسل لا يعتني به.

10- وأوضح من جميع ما ذكر في الخروج عن الذم والحط من مقامه السامي ما يرويه الكشي في رجاله بترجمة هرون بن سعيد عن حمدويه عن حنان بن سدير قال كنت جالساً عند الحسن بن الحسين فجاء سعيد ابن منصور وكان من رؤساء الزيدية فقال ما ترى في النبيذ فإن زيداً كان يشربه فقال ما أصدق على زيد أنه شرب المسكر قال بلى قد شربه قال فإن كان قد فعل فإن زيداً ليس بنبي أو وصي نبي إنما هو رجل من آل محمد يخطئ ويصيب.

فإن في الطريق حنان بن سدير وقد توقف فيه العلامة الحلي في (الخلاصة) ونقل عن الشيخ الطوسي القول بأنه واقفي وفيها سعيد بن منصور الضعيف في [وجيزة المجلسى] والمعدود في [الخلاصة] في قسم الضعفاء وكيف يجوز الاستناد إلى رواية فيها مثل الرجلين على أن فيها مجال البحث من حيث الدلالة على شربه المسكر فإن النبيذ كما يطلق على المسكر يطلق شايعاً عند أهل المدينة على التمر الممروس بالماء أو الزبيب وفي كلام عمر بن الخطاب تصريح بذلك يقول: [والله ما نعبأ بلذات العيش أن نأمر بصغار المعزى فتسمط لنا ونأمر بلباب الحنطة فيخبز لنا ونأمر بالزبيب فينبذ لنا في الإسعان حتى إذا صار مثل عين اليعقوب أكلنا هذا وشربنا هذا][1].

وفي حديث ابن عباس كان ينبذ للنبي[ص] الزبيب فيشربه يومه وغده وبعد الغد إلى مساء الثانية ثم يؤمر به فيسقى الخدم ويهراق[2] وفي حديث أهل البيت(عليهم السلام) الصحيحة الإسناد دلالة على أنهم كانوا يفعلونه ويشربونه.

ففي حديث الصادق(عليه السلام) أن أهل المدينة شكوا إلى رسول الله(صلى الله عليه وآله) تغير الماء وفساد طبايعهم فأمرهم أن ينبذوا فكان الرجل يأمر خادمه أن ينبذ له فيعمد إلى كف من التمر فيقذف في الشن فمنه شربه ومنه طهوره فقال السائل وكم كان عدد التمر الذي في الكف قال ما حمل الكف فربما كانت واحدة وربما كانت ثنتان قال له وكم كان يسع الشن قال ما بين الأربعين إلى الثمانين إلى ما فوق ذلك[3].

وحدث إبراهيم بن أبي البلاد قال دخلت على الجواد(عليه السلام) فقلت له إني أريد أن ألصق بطني ببطنك فأذن له وكشف عن بطنه وقال ههنا يا أبا إسمعيل فحسرت عن بطني وألصقته ثم أنه(عليه السلام) دعا بطبق فيه زبيب فأكلت وأخذ في الحديث فشكا إلي معدته ثم أني عطشت فاستسقيت ماء فقال(عليه السلام) ياجارية اسقيه من نبيذي فجاءته بنبيذ مريس في قدح صفر فشربته فوجدته أحلى من العسل فقلت هذا الذي أفسد معدتك قال هذا من تمر صدقة النبي(صلى الله عليه وآله) يؤخذ غدوة فيصب عليه الماء فتمرسه الجارية وأشربه على أثر الطعام ولساير نهاري فإذا كان الليل أخرجته الجارية فسقته أهل الدار. فقلت له أن أهل الكوفة لا يرضون بهذا فقال وما نبيذهم قلت يؤخذ التمر فينقى ويلقى عليه القعوه قال: وما القعوه؟ قلت: الدازي قال: وما الدازي؟ قلت: حبّ يؤتي به من البصرة يلقى في هذا النبيذ حتى يغلي ويسكن ثم يشرب.. قال: ذلك حرام[4].

وفي لب اللباب للقطب الراوندي النبيذ الحلال هو ما كان بالمدينة وهو أن ماءها كان زعاقاً فأمر النبي(صلى الله عليه وآله) أن يجعل في شن من الماء عظيم تميرات ليذهب مرارة الماء فكانوا يشربون منه ويتوضؤون به.

وفي دعائم الإسلام عن علي(عليه السلام) كنا ننقع لرسول الله(صلى الله عليه وآله) زبيباً أو تمراً في مطهرة من الماء لنحليه له فإذا كان اليوم واليومين شربه فإذا تغير أمر به فاهريق[5] وفي حديث الصادق(عليه السلام) الحلال من النبيذ أن تنبذه وتشربه من يومه ومن الغد فإذا تغير فلا تشربه ونحن نشربه حلواً قبل أن يغلي قال وكان ماء زمزم فيه ملوحة فكانوا يطرحون فيه تمراً ليعذب ماؤه.

من هذه الأحاديث ونحوها التي شرحت لنا معنى النبيذ المستعمل عند اهل المدينة يمكنا أن نتعرف النبيذ الذي استعمله زيد فإنه ليس إلا ذلك المعروف بين أهل المدينة وأما النبيذ المسكر الحرام فلم يعرفه أهل المدينة ولذا احتاج الإمام الجواد(عليه السلام) إلى الفحص عنه فهذه الرواية الحاكية شرب زيد النبيذ لو سلمنا صحة سندها فليس فيها ما يوجب القدح واستفادة سعيد بن منصور خصوص المسكر من ذلك النبيذ مبنية على عدم معرفته القسم الحلال منه الشايع الاستعمال عند أهل المدينة لأنه كوفي وأهل الكوفة لا يعرفون إلا النبيذ المسكر ويشهد له رواية ابن أبي البلاد المتقدمة.

ولقد أغرب ابن عبد ربه في العقد الفريد وكم له في العقد من منكرات وهفوات ستقف على بعضها في هذه الأوراق فإنه روى شرب زيد المسكر عن جمع أهمل ذكرهم علماء الرجال لعدم معروفية حالهم قال (حدث شبابة عن غسان بن أبي صباح الكوفي عن أبي سلمة يحيى بن دينار عن أبي المظهر

(1) حلية الأولياء ج1 ص49.

(2) سنن أبي داود ج3 ص335 طبع مصر.

(3) أصول الكافي في باب ما يفصل بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة.

(4) البحار في باب فضائله ومكارم أخلاقه.

(5) الحديثان في مستدرك النوري ج3 ص133.

الوراق قال كان زيد في بعض أزقة الكوفة أذْ مرّ به رجل من الشيعة فدعاه إلى منزلة وأحضر طعاماً فتسامعت به الشيعة فدخلوا عليه حتى غص المجلس بهم فأكلوا معه ثم استسقى فقيل أي الشراب نسقيك يا بن رسول الله(ﷺ) قال أصلبه وأشده فاتوه بعتيق من نبيذ فشرب وأدار العس عليهم ثم قالوا يابن رسول الله(ﷺ) لو حدثتنا في هذا النبيذ بحديث رويته عن أبيك عن جدك فان العلماء يختلفون فيه قال نعم حدثني أبي عن جدي أن النبي(ﷺ) قال لتركبن طبقة بني إسرائيل حذوا القذة بالقذة والنعل بالنعل إلا وأن الله ابتلى بني إسرائيل بنهر طالوت أحل منه الغرفة والغرفتين وحرم منه الري وقد ابتلاكم بهذا النبيذ أحل منه القليل وحرم منه الكثير وكانوا أهل الكوفة يسمون النبيذ نهر طالوت).

هذا نص الحديث الذي جعله أحد الأدلة على حلية شرب القليل من النبيذ ورفض لما لا بن عبد ربه من مكاء وتصدية الدكتوران (حسن إبراهيم حسن) و(محمد زكي إبراهيم) قالا (بلغ من تشيع أهل الكوفة لآل علي أن كانوا يؤمنون بكل حديث أياً كان سواء تضمن أو لم يتضمن بعض الأمور التي تتعارض مع ظاهر القرآن مادام ذلك قد جاء على السنة الأئمة من آل علي ومن ثم كان يبيح أهل الكوفة القليل من النبيذ)[1]. ثم نقلا عبارة العقد بنصها.

ومن الغريب ولا غرابة لمن ذهبت به الأغراض كل مذهب إذا اعتمد على أحاديث منكرة ولم يفحص عن حال رواتها ليعرف مقامهم بين علماء الرجال ونحن بعد أن عرفناهم بين مهمل الذكر أو متروك الحديث لم يبق إذاً للحديث الذي يحملونه إلينا نصيب الأخذ وكان سهمه الضرب في عرض الجدار وهذا الحديث الذي يحدثنا عنه ابن عبد ربه واتخذه المترجمان أساساً قويماً في التنديد بآل علي وشيعتهم خارج عن صف الأحاديث الصحيحة السند كيف لا وفي الطريق ابن شبابة المدايني الداعية إلى القول بالإرجاء ومن هنا ترك أحاديثه أحمد بن حنبل ولم يحتج به أبو حاتم وفيه يقول الذهبي في (ميزان الاعتدال) بترجمته أنه صاحب حديث فيه بدعه وأما غسان بن أبي صباح الكوفي وأبو سلمة يحيى بن دينار وأبو مظهر الوراق فليس لهم ذكر في كتب الرجال لينظر في شأنهم فهم من المجاهيل الذين لا يحتج بأحاديثهم.

11- روى النعماني في (الغيبة) في باب ما روى في صفة القائم ص121 عن أحمد بن محمد بن سعيد عن القاسم بن محمد بن الحسين بن حازم عن عبيس بن هشام عن عبدالله بن جبلة عن علي بن أبي المغيرة عن أبي الصباح قال دخلت على أبي عبدالله(ﷺ) فقال لي ما وراءك قلت سرور من عمك زيد خرج يزعم أنه ابن سبية وأنه قائم هذه الأمة وأنه ابن خيرة الأماء فقال كذب ليس هو كما قال ان خرج قتل قبل قائم هذه الأمة وأنه ابن خيرة الإماء.

وفي الطريق عبدالله بن جبلة وهو من الواقفة المعدودين في الخلاصة من قسم الضعفاء وأما علي بن أبي المغيرة فقد تأمل فيه الشيخ عبد النبي الحائري في الحاوي والوحيد البهبهاني في التعليقة فهو من المجهولين فالرواية على هذا لا تصلح سنداً للطعن عليه.

12- ومثله ما رواه الصدوق في الباب السادس من(العيون) عن الطالقاني عن الحسين بن إسماعيل عن أبي عمرو سعيد بن محمد بن نصر القطان عن عبدالله بن محمد السلمي عن محمد بن عبدالرحمن عن محمد بن سعيد عن العباس بن أبي عمرو عن صدقة بن أبي موسى عن أبي نضرة قال لما احتضر أبو جعفر الباقر(ﷺ) دعا ابنه الصادق(ﷺ) ليعهد إليه عهده فقال أخوه زيد بن علي(ﷺ) لو ثمثلت فيَّ بمثال الحسن والحسين(ﷺ) لرجوت ألا تكون أتيت منكراً فقال له يا أبا الحسن أن الأمانات ليست بالمثال وإنما هي أمور سابقة عن حجج الله عزوجل ثم دعا جابر بن عبدالله وقال له يا جابر حدثنا بما عاينت في الصحيفة[2]. فقال نعم يا أبا جعفر دخلت على مولاتي فاطمة بنت رسول الله(ﷺ) لأهنئها بمولدوها الحسين(ﷺ) فإذا بيدها صحيفة بيضاء من درة فقلت لها يا سيدة نساء العالمين ماهذه الصحيفة التي أراها معك قالت فيها أسماء الأئمة من ولدي فقلت لها ناوليني لأنظر فيها قالت لولا النهي لكنت أفعل لكنه قد نهي أن يمسها إلا نبي أو وصي أو أهل بيت نبي ولكن مأذون لك أن تنظر إلى باطنها من ظاهرها.

قال جابر: فقرأت فإذا فيها أبو القاسم محمد بن عبدالله المصطفى أمّه آمنة، وأبو الحسن علي بن أبي طالب أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، وأبو محمد الحسن بن علي البر، وأبو عبد الله الحسين التقي أمهما فاطمة بنت محمد(ﷺ)، وأبو محمد علي بن الحسين العدل وأمه شهر بانويه بنت يزدجر، وأبو جعفر الباقر أمه أم عبد الله بنت الحسن بن علي بن أبي طالب(ﷺ)، وأبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق أمه أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو إبراهيم موسى بن جعفر أمه جارية إسمها حميدة المصفاة، وأبو الحسن علي بن موسى الرضا أمه جارية اسمها نجمة، وابو جعفر محمد بن علي الزكي أمه جارية إسمها خيزران، وأبو الحسن على بن محمد الأمين أمه جارية إسمها سوسن، وأبو

(1) أنظر السيادة العربية أو الشيعة والأسرائليات في عهد أمية بني مترجم عن الفرنسية تأليف(فان فلوتن) ص77 طبع مصر سنة1934م.

(2) حديث الصحيفة بنفسه متواترة من طرق أهل البيت(ﷺ).

محمد الحسن بن علي الرفيق أمه جارية إسمها سمانة تكنى إم الحسن، وأبو القاسم محمد بن الحسن هو حجة الله القائم إمه جارية إسمها نرجس صلوات الله عليهم أجمعين.

فإن رجال الحديث من المجاهيل المهملين غير الطالقاني ومع ذلك لا يجوز الاعتماد عليه في القدح بكرامة الرجل.

هذه هي الأحاديث الذامة وقد عرفت حال رواتها مضافاً إلى مافي دلالتها من الكلام، ولم يبق منها إلا ما يرويه الكشي في رجاله من محاورة أبي الصباح الكناني مع زيد، قال أبو الصباح: أتاني سدير، وقال إنّ زيداً تبرأ منك، فأخذت على ثيابي وأتيته فدخلت عليه وسلمت، وقلت يا أبا الحسن بلغني أنك تقول الأئمة أربعة ثلاثة مضوا والرابع هو القائم، فقال زيد: هكذا قلت، قال: فقلت له هل تذكر قولك لي بالمدينة في حياة أبي جعفر(عليه السلام)، وأنت تقول: أن الله تعالى قضى في كتابه، أن من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً، وإنما الأئمة ولاة الدم وهذا الباب. فهذا أبو جعفر(صلى الله عليه وآله) الإمام، فإن حدث به حدث فإن فينا خلفاً، قال: وكان يسمع مني خطب أمير المؤمنين، وأنا أقول: لاتعلّموهم فإنهم أعلم منكم، فقال لي أما تذكر هذا القول، قلت أن منكم من هو كذلك، ثم خرجت من عنده وهيأت راحلة ومضيت إلى أبي عبد الله(عليه السلام)، فدخلت عليه، وقصصت عليه ما جرى بيني وبين زيد، فقال: أرأيت لو أن الله ابتلى زيداً فخرج منا سفيان آخران فبأي السيوف تعرف الحق، والله ماهو كما قال ولئن خرج ليقتلن، فرجعت وانتهيت إلى القادسية فاستقبلني الخبر بقلته.

والحديث لا يمكن الاعتماد عليه لأنه من الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً سيما في الوقيعة بأعراض المسلمين والنيل منهم، وعلى الأخص من مثل زيد المعدود في رجالات أهل البيت وعلمائهم الذين أمرنا بمودتهم وإكبارهم، على ما تقدم من ثبوت جلالته، وعظم مقامه بما أتصل الينا من شهادات أئمة الهدى(عليهم السلام)، وذبهم عنه، وتنزيههم له بمستفيض النقل أو متواتره، وأطباق علماء الفريقين على الدفاع عنه وتقديسه، على أن الحديث مضطرب المتن، فإن قول زيد، فهذا أبو جعفر الإمام، ظاهر في الاعتراف بإمامة الباقر والصادق وقول الإمام: (أرأيت لو أن الله ابتلى زيداً)، ليس الغرض منه إلا تعليم أبي الصباح بأن محض الخروج بالسيف من كل من انتسب إلى هذا البيت لا يدل على أنه القائم على الأمة، بل لابد في ذلك من برهان ساطع ومعجز قاطع، وقوله: (ولئن خرج ليقتلن)، لا يدل على أكثر من أن زيداً لم يتسن له بالخروج ما كان يرومه من استرجاع الإمامة إلى أهلها لقضاء قدره الله سبحانه وتعالى بأن يقتل ويصلب أعلم به النبي(صلى الله عليه وآله) على لسان الأمين جبرئيل.

الخلاصة

من جميع ما مر فقد تجلى الحق وانكشف بطلان دعواه الإمامة لنفسه عن جد وعقيدة وما هي إلا أساطير لفقها دعاة الباطل للحط من كرامة تلك الذات الطاهرة، بغضاً وعدواناً. وأن تكن تلك الدعوى، فإنما الغرض منها استنقاذ الحق من ايدي المتغلبين عليه ولاة الجور وأرباب الباطل وأعادته إلى أهله، كما يفصح عنه قول الصادق(عليه السلام) كان زيد عالماً وصدوقاً ولم يدعكم إلى نفسه وإنما دعاكم إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه[1]. وهذا من أهم الوسائل إلى استحصال الحق المغصوب وإعادة سلطان العدل إلى أهله. ولو أعلن الدعوة للإمام الصادق(عليه السلام) كما يريده ضعيف النظر، قاصر البصيرة، لرأيت هناك الأضرار البالغة التي تلحق الإمام من أئمة الجور، ﴿**تَكادُ السَّماواتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبالُ**﴾.

من هذا وأشباهه نشاهد الإمام الصادق(عليه السلام) تارة يظهر المدح والثناء عليه ويقول حين يسأل عن خروجه: (خرج على ما خرج عليه آباؤه)[2].

وذلك لأن الثقة من أصحابه محفوظة، فلا خوف ولا تقيه، وتارة يلقى الستر والحجاب ولا يتكلم إلا بالإبهام والإعجام، ويقول لمن حاجج زيداً من أصحابه: أخذته من بين يديه ومن خلفه ولم تترك له مخرجاً وذلك لأن الخوف هناك والتقية أمامه.

ويشهد للتقية، ما يرويه فضيل الرسان، يقول: دخلت على الصادق بعد ما قتل زيد فادخلت بيتاً في جوف بيت فقال لي يا فضيل قتل عمي زيد قلت نعم جعلت فداك فقال رحمه الله إما إنه كان مؤمناً وكان عارفاً وكان صدوقاً إما أنه ولو ظفر لوفى إما إنه لو ملك لعرف كيف يضعها.

فإنه(عليه السلام) لو لم يحذر ويخاف من وصول الخبر إلى أئمة الجور لما أدخله تلك البيوت وسأله عما جرى على عمه، وإلى هذا ينظر مافي(كفاية الأثر) من بيان الوجه في مخالفة الصادق(عليه السلام) حيث يقول: كانت المخالفة لضرب من التدبير، فإن مراده من التدبير ذلك الذي أشرنا إليه وهو الخوف من السلطان.

وتابعه على هذا الرأي السيد صدر الدين بن الفقيه السيد محمد العاملي في تعليقته على ترجمه زيد من (منتهى المقال)[3]

---

(1) الوسائل كتاب الجهاد باب من خرج بالسيف قبل قيام القائم.

(2) الخطط المقريزية ج4 ص307.

(3) رايته مخطوطاً بقلم حجة الإسلام العلامة المتفنن السيد حسن آل صدر الدين الكاظمي قدس سره.

قال: (لولم يظهر الصادق(عليه السلام) عدم الرضا بخروجه، ويصوب أصحابه في معارضتهم واسكاتهم إياه ولم يجب بالإبهام والإعجام عند السؤال عن خروجه، لكان في ذلك نقض الغرض والتعريض بهلاك الإمام).

نعم احتمل الوحيد البهبهائي في التعليقة زيادة على ذلك وهو حمل الأخبار الناهية عن الخروج، أما على صون الشيعة عن الضلال، وإما على تخطئة الاجتهاد، ولكنه لم يقم عليه شاهد.

وهناك احتمال آخر للشيخ فخر الدين الطريحي النجفي ذكره في مادة (زيد) من مجمع البحرين، وهو حمل النهي على الشفقة وخوف القتل، وليس للتحريم، ولعله أخذه من الخوف الموجود في بعض الأخبار، مثل ما رواه القطب الراوندي في (الخرايج) في الباب 6 في معجزات الباقر(عليه السلام) عن الحسن بن راشد، قال: ذكرت زيد بن علي(عليه السلام) فتنقصته عند أبي عبد الله(عليه السلام) فقال لا تفعل رحم الله عمي زيداً انه أتى أبي وقال اني أريد الخروج على هذا الطاغية فقال لا تفعل فأني أخاف أن تكون المقتول المصلوب على ظهر الكوفة أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من السلاطين قبل خروج السفياني الا قتل ثم قال يا حسن، ان فاطمة(عليها السلام) لعظمها على الله حرم ذريتها على النار وفيهم انزلت ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِه وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ**﴾ فأما الظالم لنفسه الذي لا يعرف والمقتصد العارف بحق الإمام يا حسن لا يخرج أحدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل فضله.

أسباب النهضة

كان السبب الوحيد الدافع للشهيد زيد على هذه النهضة، تنبيه الأمة على زلات ولاة الأمر وتعريفهم مضار تلك السطوة الغاشمة وذلك الحكم الجائر، ولولا نهضة الهاشميين في سائر الأنحاء والأزمان لذهب الدين الحنيف الذي لاقى المتاعب صادعه وكابد في تأييده كل شدة، إدراج المنكرات، وذلك النهوض الباهر أفاد الأمة شعوراً واحساساً بما عليه القوة العادية من الأخذ بالمشاق والحكم بالشفاعات، كما عرفهم الصالح للقيام بتلك الوظيفة التي لا يقوم بها إلا نبي أو وصي نبي. ولا شك في محبوبية ذلك القيام للائمة الأطهار لما فيه من فوائد ومنافع أهمها إبقاء الناس على موالاتهم واعتقاد تقدمهم ومظلوميتهم، وإليه يشير الصادق(عليه السلام) بقوله: (خير الناس بعدنا من ذاكر بأمرنا ودعا إلى ذكرنا)، وكون زيد قاصداً تلك الغاية فشيء لا ينكر خصوصاً بعدما نقرأ في حديث أهل البيت المتواتر (إنما دعا إلى الرضا من آل محمد ولو ظفر لوفى بما دعا إليه إنما خرج إلى سلطان مجتمع لينقضه) وقوله لجابر بن عبد الله الانصاري: اني شهدت هشاماً ورسول الله يسب عنده فو الله لولم يكن إلا أنا وآخر لخرجت عليه.

تعرفنا هذه المصارحة مقاصده العالية، ونيته الحسنى في أمة جده، واسترجاع الإمامة إلى اهلها: تراجمة الوحي ومصدر الحكم والاسرار. فلقد تلاعب الأمويون بالدين الإسلامي، تلاعب الصبيان بالاكر.

تحكم فيه معاوية عشرين عاماً بما شاء له هواه، كما أخبر عن نفسه بقوله: «اني تضجعت فيها ظهراً لبطن»[1]. وخطبته بالنخيلة بعد صلح الحسن بن علي(عليه السلام) القائل فيها: «إنما قاتلتكم لأتأمر عليكم وقد أعطاني الله ذلك وأنتم كارهون، ألا وأن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي لأ أفي به»[2]. شاهد عدل على الغاية المتوخاة له، وانها ليست إلاّ حب الدنيا. ونهمه الاستعمار واتّباع المطامع، فلا غرابة إذاً إذا حدث عنه ابو اسحق الموصلي. بقوله كان بين المغنين وبين معاوية ستارة لئلا يظهر ذلك للناس، ويقول أبو الفدا في «المختصر من أخبار البشر»[3] غنّاه بعض المغنين بشعر يحبه وذكر الأبيات فطرب وتحرك حتى ضرب برجله الأرض، وقوله لابنه يزيد وقد استمع عنده ليلة غناء أعجبه فلما أصبح قال له من ملهيك البارحة. قال سائب بن خائر قال: فأكثر له من العطاء[4].

أجل يقف القارئ موقف الدهشة والاستغراب وأن وجدت هذه الأحاديث في المصادر الموثوق بها، بعد أن يشاهد كاتباً للنبي(صلى الله عليه وآله) قريب العهد بزمن التشريع، والشريعة نفسها تمنع بتاتاً من سماع الغناء، فضلاً عن بذل مال المسلمين بازائه، لكنه إذا تصفحنا الآثار والجوامع وقرأنا اليسير من سيرته ارتفعت كل دهشة واستغراب، فهذا أحمد بن حنبل يحدث في لامسندج5ص347 عن عبد الله بن بريدة الأسلمي قال دخلت أنا وأبي على معاوية فأجلسنا على الفراش ثم أتينا بالطعام فأكلنا.

ثم أتينا بالشراب فشرب معاوية ثم ناول أبي فقال ما شربته منذ حرمه رسول الله(صلى الله عليه وآله). ويقول أبو الفرج في الأغانيج2ص79 خرج عبد الرحمن بن سيحان سكراناً من دار الوليد بن عثمان، فضربه الحد ثمانين سوطاً مروان بن الحكم أيام ولايته المدينة، فغاظ معاوية ذلك حينما اقرأه البريد هذه الحادثة، وقال: لوكان حليف أبي العاص لما ضربه وإنما ضربه لكونه حليف حرب بن أمية ثم أمر الكاتب أن يكتب إلى مروان

---

(1) ربيع الابرار للزمخشري في باب الاوقات وذكر الدنيا والآخرة أسقطنا صدر الحديث فراجعه.

(2) مقاتل الطالبيين.

(3) ج1 ص189.

(4) العقد الفريد ج3 ص229.

بإعطاء ابن سيحان ألقى درهم ويعلن أنه ضربه على شبهة ففعل ذلك مروان.

ويحدث الزمخشري في [ربيع الأبرار] في باب التأديب والحبس والنكال، «أن معاوية بن أبي سفيان قدم إليه حمزة السارق فأمر بقطعة، فاستعطفه بهذه الأبيات.

يدي يا أمير المؤمنين أعيذها
بعفوك من عار عليها شينها
فلا خير في الدنيا ولا نعيمها
إذا ما شمالي فارقتها يمينها
فلو قد أتى الأخبار قومي تقلصت
إليك المطايا وهي خوص عيونها

فأبطل عنه الحد وهو أول حد بطل في الإسلام.

ما أدي ولا النجم يدري من أين جاءه هذا التساهل بالأحكام، وكيف ظهر له سقوط الحدود بالاسترضاء، ألم يبلغه وهو كاتب النبي(ﷺ) قوله في شأن الحدود: أقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لائم[1] وقوله في شأن المرأة المخزومية سارقة الحلي في عده(ﷺ) فأشفقت قريش على قطعها فاشتشفعوا النبي(ﷺ) بإسامة بن زيد بن حارثة وكان لا يرده فلما كلمه، قال له: يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله؟ ثم خطب فقال: إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وإذا سرق الشريف تركوه، وأيم الله لو أن فاطمة سرقت لقطعت يدها[2].

وهذا الكلام منه(ﷺ) يفيدنا قانوناً أساسياً في المحافظة على إقامة الحدود، لما فيه من اجتياح جذور الفوضى، ونشر العدل والمعروف بين الأمة، فليس الاستعطاف والمحالفة لحرب بن أمية يرفع حكماً ولا يذهب بواجب ألم يعتذر كما أعتذر علي(عليه السلام) حينما أخذ رجلاً من بني أسد للحد فدخل قومه على الحسن وسألوه أن يأتي أباه ويكلمه في رفع الحد، فقال لهم أتوه فهو أعلى بكم عيناً فدخلوا على علي(عليه السلام) فرحب بهم وقالوا له معروفاً، فقال(عليه السلام) لا تسألوني شيئاً أملكه إلا أعطيتكم فخرجوا من عنده راضين. ثم ان علياً(عليه السلام) أخرجه وجلده وقال: هذا لله ولست أملكه.

لقد هانت على الدين الحنيف كل صعوبة لاقاها تلك الأيام القاسية بعد ما شاهد أيام «يزيد» ذلك الذي سوّد صحائف حياته بالمنكرات، فكانت أيامه كلها جوراً وضلالاً وانهماكاً في الخمور[3] فمثلت تلك الأيام المظلمة موقفه السيئ في هذه الشريعة المقدسة، ومن هنا مقته الناس، وخرج عليه أهل المدينة فأسرف جيشه المتمرد في دماء الأبرياء من الصحابة والتابعين، وأتخذ من بقي من الناس عبيداً له في طاعة الله ومعصيته ومن لم يقبل تضرب عنقه، فبايعوه على ذلك إلا رجلا من قريش قال أبايعه في طاعة الله فلم يقبل منه فقتل[4].

كانت تلك الفضائح والمنكرات بمرأى منه ومسمع، يشهد له وصيته أمير الجيش لما سيره بإباحة حرم الرسول(ﷺ) ثلاثة أيام[5] ذلك الحرم الذي يقول فيه النبي(ﷺ): من أخاف أهل المدينة ظالماً لهم أخافه الله وكانت عليه لعنة الله[6] ولم يعلمنا التأريخ باستيائه وغضبه حينما اقرأه البريد انتهاب ذلك الجند أموال الأبرياء واستباحته الفروج والأعراض[7] نعم حمل إلينا التاريخ مجازاته مروان بن الحكم بكل جميل لا عانته أمير الجيش على أهل المدنية، فقر به وأدناه وشكر له[8] تلك السيئات التي يتبرأ منها كل مسلم غيور على أعراض المسلمين ونفوس الأبرياء، بل لم يعهد صدور، مثل ذلك في جاهلية العرب ولا من انتحل ديناً غير دين الإسلام[9]، فأنا لو نظرنا الوقائع نظرة صادقة، لعرفنا من تاريخ العرب، اجتنابهم البرئ وأحترامهم العقائل والمخدرات وأن شاركن الأزواج في الحرب والقتال. كل ذلك على مافيهم من الوحشية والهمجية، فكيف بنا اليوم وقد تقشعت عنا سحابة الجهل، وسطع في كل النواحي والآفاق نور الهدى فسرنا أمام الحق مقتنعين القانون المحمدي ذلك القانون الحاكم على كل مسلم باحترام الأبرياء وبالأخص النساء والصبيان، وأن كانوا من أولي الشرك لكونهم ضعفاء العقول ضعفاء القوى، ولم يزل النبي(ﷺ) مدة حياته يوصي أصحابه باجتناب المرأة وألا يهيجوها بسوء ومكروه، وكان يشدد النكير إذا بلغه في مشاهده ومغازيه قتل النساء[10] يحدث

(1) انظر الحادثة في مستدرك الحاكم ج4 ص379 وصحيح مسلم ج2 ص32 وصحيح البخاري ج2 ص262 في باب ذكر أسامة ومصابيح السنة لليغوى ج2 ص44 والإصابة بترجمة فاطمة بنت أبي الأسود والمحاسن والمساوى للبيهقي ج2 ص51 وسنن أبي داود ج4 ص132 والترغيب والترهيب ج3 ص106 ومسند أحمد ج3 ص386.

(2) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص144.

(3)

(4) تاريخ المدينة للسمهودي ج1 ص95 طبع سنة1326.

(5) تاريخ الطبري ج7 ص6.

(6) تاريخ المدينة ج1 ص31.

(7) في الفخري ص87 كان الرجل إذا زوج ابنته لا يضمن بكارتها ويقول لعلها أفضت يوم الحرة، وفي تذكره السبط ص163 ولدت ألف امرأة يوم الحرة من غير زوج ويقال عشرة آلاف امرأة.

(8) تاريخ الطبري ج7 ص6.

(9) في خطبة علي(عليه السلام) وأن كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية بالهراوة والحديدة فيعير بها عقبة من بعده.

(10) صحيح مسلم ج2 ص48 وموطأ مالك ج2 ص6.

ابن جرير في التاريخ[1] أن جماعة من الخزرج استأذنوا النبي(ﷺ) في الخروج إلى خيبر لقتل ابن أبي الحقيق فأذن لهم وأمرهم ألا يقتلوا وليداً ولا امرأة.

وعلى هذه الطريقة سار المسلمون، ولم يأخذ أحد بسيرة [يزيد] وإن كان مغموراً بترهات من الأضاليل وخرافات من الأباطيل، حتى أن الخوارج وهم سؤر الجاهلية وبقية الهمجية ظفروا بامرأة لما خرجوا بالأهواز وأرادوا قتلها فلما ذكرتهم مقامها بين نوع الإنسان وعدم كفاءتها للرجال وفيما قالت لهم «أتقتلون من ﴿يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾»[2] امسكوا عنها ولم يتعرضوا لها بسوء خوفاً من العار ولوم الرجال.

كان الدين كامناً في وجاره مدة ظهور الفساد في جميع النواحي التي تثلّمت فيها سيوف الحق وانكسرت أسنة العدل مترقباً ظهور سلطان الرشاد ليأخذ بظلامته، فلم يستشعر الا وزوابع الجور والتضليل قد كدرت صفاء ذلك الجو، فاستلفت النظرة وإذا آل مروان تربعوا دست الخلافة، فزادوا الطين بلّة؛ شاع الفساد في أيامهم، وفشا بين الأمة شرب الخمر والغناء. ومما ساعد على ذلك فعل الخلفاء (عبد الملك وأولاده)[3]، فانهم كانوا يشربون الخمر ويطلبون الندامى والمغنيين[4]، وفي جواب عبد الملك لأم الدرداء شهادة صدق فيما حمله إلينا التأريخ من تهاونه بأمور المسلمين، وانهماكه باللهو واللذات. قالت له: (بلغني أنك شربت الخمر بعد النسك والعبادة). قال أي والله والدماء قد شربتها[5] ولقد هان عليه الولوغ في تلك الدماء، بل وهانت عليه كل سيئة رفضها دين الإسلام، بعد أن اجترأ على الكتاب المجيد يوم جاءته الخلافة وهو يقرأ فيه فطبقه وقال سلام عليك هذا فراق بيني وبينك[6] ولقد فارق السنة كما فارق القرآن فلاقت الأمة في أيامه من الظلم والجور والأخذ بالمشاق خصوصاً أيام عامله الحجاج، بمالم يشاهد مثله على صحائف التأريخ.

ليس الغرض في هذا الموقف إحصاء زلات القوم وأن كثرت، لأني لم أكن في هذا المختصر بصدد ذلك، وإنما كان التعرض لهذه الجملة اليسيرة كمثل تتعرف منه القراء الغاية الباعثة للشهيد زيد على الخروج، وهي استرجاع الخلافة إلى أهلها، وإظهار العدل في أمة جده(ﷺ)، وقلع الفساد الذي نشروه بين الأمة.

موقفه مع هشام

ولم يوقفه عن الأصحار بالحقيقة، كل ما كان يلاقيه من الذل والهوان من هشام بن عبد الملك، فإنه كان يقيم في الشام الأيام المتطاولة، وفي كل يوم يطلب الإذن من هشام ليرفع إليه القصص وفيها الشكايات من سوء معاملة عماله معه، فلم يأذن له[7] في حين أنه يشاهد الأذن للأذناب ومن لاحظ له في العلم والعرفان، وإذا أذن له أمر أهل المجلس بالتضايق وعدم التوسع له[8] لئلا يظهر للناس كلامه وحسن بيانه، ولكن لم يمنعه ذلك من الجواب وأداء المقصود والرد عليه، فكان يسمع هشاماً من الكلام ما هو أحد من السيف وأنقذ من السهم.

قال لزيد في جملة تلك الأيام وقد أحتشد المجلس بأهل الشام: ما يصنع أخوك البقرة فغضب زيد حتى كاد يخرج من أهابه، وقال: سماه رسول الله(ﷺ) الباقر وأنت تسمية البقرة لَشَدَّ ما اختلفتما لتخالفه في الآخرة كما خالفته في الدنيا فيرد الجنة وترد النار[9]، فانقطع هشام عن الجواب وبان عليه العجز ولم يستطع دون أن صاح بغلمانه أخرجوا هذا الأحمق المائق فأخذ الغلمان بيده فأقاموه.

وفي حديث عبد الأعلى الشامي، أن زيداً بن علي لما قدم الشام، ثقل ذلك على هشام، لما كان فيه من حسن الخلق وحلاوة اللسان فشكى ذلك إلى مولى له، فقال أئذن للناس اذناً عاماً وأحجب زيداً ثم أئذن له في آخر الناس، فإذا دخل عليك وسلم فلا ترد عليه، ولا تأمره بالجلوس فإذا رأى أهل الشام هذا، سقط من أعينهم، ففعل بكل ما أشار عليه، أذن للناس وحجبه ثم أذن له في آخر الناس ولما دخل عليه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين فلم يرد عليه، فقال السلام عليك يا احول فإنك ترى نفسك أهلا لهذا الأسم[10]، فقال له هشام بلغني انك تذكر الخلافة وتتمناها ولسن هناك وأنت ابن أمة، فقال له زيد أن الإمهات لا يقعدن بالرجال عن الغايات وقد كانت أمّ إسماعيل أمة لأم أسحق فلم يمنعه ذلك أن بعثه الله نبياً وجعله أباً للعرب وأخرج من صلبه خير الأنبياء محمد(ﷺ)[11]، وأخرج من إسحق القردة والخنازير وعبدة الطاغوت[12]، فغضب هشام وأمر بضربه ثمانين سوطاً[1]، فخرج

(1) ج3 ص7.
(2) العقد الفريد ج3 ص171 ط 1331هـ
(3) تاريخ التمدن الإسلامي ج5 ص122.
(4) ربيع الأبرار في باب العبدي والأماء.
(5) تاريخ الخلفاء للسيوطي.
(6) كامل المبرد ج3 ص139 وتاريخ أبي الفدا ج1 ص194 وحيوة الحيوان ج ص57 ط1331هـ
(7) كامل ابن الأثير ج5 ص85.
(8) ارشاد المفيد.
(9) شرح النهج الحديدي ج1 ص315 وعيون الأخبار لابن قتيبة ج1 ص212.
(10) تاريخ الشام لابن عساكر ج6 ص22.
(11) كامل ابن الأثير ج5 ص84.
(12) العقد الفريد ج2 ص361.

زيد من المجلس وهو يقول: لن يكره قوم حر السيوف إلا ذلوا فُحملت كلمته إلى هشام فعرف أنه خارج عليه، فقال ألستم تزعمون أن أهل هذا البيت قد بادوا فلعمري ما انقرض من مثل هذا خلفهم[2] وتمثل زيد بهذين البيتين[3].

أن المحكم مالم يرتقب حسباً
أو يرهب السيف أو وخز القناة ضعفا
من عاذ بالسيف لاقى فرجة عجباً
موتاً على عجل أو عاش فانتصفا

وتمثل بهذه الأبيات[4]:

شرّده الخوف وأزرى به
كذاك من يطلب حر الجلاد
منخرق الكفين يشكو الجوى
تنكبه أطراف مر حداد
قد كان في الموت له راحة
والموت حتم في رقاب العباد
أن يحدث الله له دولة
يترك آثار العدى كالرماد

ولما خرج زيد بعث إليه بهذه الأبيات[5].

مهلا بني عمنا عن نحت اثلتنا
سيروا رويداً كما كنتم تسيرونا
لا تجمعوا أن تهينونا ونكرمكم
وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
فالله يعلم أنا لا نحبكم
ولا نلومكم ألاّ تحبونا

التخاصم في الأوقاف

طالت المشاجرة بين بني الحسن(عليه السلام) وبني الحسين(عليه السلام) في أوقاف النبي(صلى الله عليه وآله) وفاطمة وعلي(عليهما السلام) ومرت عليها أعوام، وقبل استيضاح من وقعت بيده وتصرف فيها، نرفع إلى القراء، ما وقفنا عليه من تلكم الأوقاف، ليتعرف فيها، نرفع إلى القراء، ما وقفنا عليه من تكلم الأوقاف، ليتعرف أهمية النزاع فيها خصوصاً إذا قرأنا حديث علي(عليه السلام) في شأن صدقاته، فإنه يقول: «لو قسمت صدقتي على بني هاشم لوسعتهم»[6] وفي ترجمته(عليه السلام) من (أسد الغابة) بلغت غلة صدقاته أربعين ألف دينار، وغيره يحكي أنها بلغت أربعمائة ألف دينار[7]، وهذا كله غير ما أوقفه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل من الدور والضياع وما استخرجه من العيون والآبار بطريق مكة والكوفة والبصرة وعبادان والمواقيت، ومن هذه الأوقاف ماله بخيبر ووادي القرى[8] وسويقه[9] وأربع أرضين، الفقيران، وبئر قيس، والشجرة، وعيون استخرجها في «ينبع» منها يسمى «بحير» وأخرى «نولا» وثالثة عين «أبي نيزر» وكان أبو نيزر ابناً للنجاشي ملك الحبشة اشتراه علي(عليه السلام) من تاجر بمكة واعتقه مكافأة لأبيه على أن يعمل في الماء خمس حجج[10] وعين أبي نيزر وهي التي طلب معاوية بن أبي سفيان من مروان بن الحكم أن يبتاعها له من الحسين(عليه السلام) بمائتي ألف دينار، وقد ركب الحسين(عليه السلام) يومئذ دين عظيم فأبى(عليه السلام) وقال إن أبي أوقفها ابتغاء وجه الله فلا أغيره[11].

ومن العيون التي استخرجها في (ينبع) عين يقال لها [خيف ليلى] وأخرى [خيف الأراك] وثالثة [خيف بسطاس] وتسمى هذه الثلاث [البغيبغات][12]. وهي التي نحلها الحسين(عليه السلام) إلى أم كلثوم بنت زينب ابنة علي بن أبي طالب(عليه السلام) يوم زوجها من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار، ولم تزل هذه العيون الثلاث قائمة في يد بني عبدالله بن جعفر الطيار يتوارثونها إلى أن استخلف المأمون فذكر له ذلك، فقال كلا أن هذا وقف علي(عليه السلام) فانتزعها منهم وعوضهم عنها وردها إلى أولاد فاطمة[13]، وفي كل هذه العيون نخل وزرع.

أما أوقاف النبي(صلى الله عليه وآله) فلم يحمل إلينا التاريخ النزيه منها غير حوائط مخيرق اليهودي، وكان من إجبار يهود بني

(1) تذكرة الخواص ص188.
(2) عمدة الطالب.
(3) تاريخ الشام ج6 ص20.
(4) مروج الذهب ج2 ص181.
(5) عيون الأخبار لابن قتيبة ج1 ص213.
(6) المحبة لابن طاووس.
(7) شرح قصيدة أبي فراس.
(8) البحار ج9 في باب انفاقه.
(9) معجم البلدان بمادتها.
(10) تأريخ المدينة ج2 ص349.
(11) تاريخ المدينة ج2 ص349 وكامل المبرد ج3 ص114 ومعجم البلد أن بمادة ينبع.
(12) اختصر السمهودي في تاريخ المدينة ج2 ص263 والمبرد في الكامل ج3 ص114 الحديث، قالا: طلب معاوية بن أبي سفيان من مروان وهو واليه على المدينة أن يخطب ليزيد أم كلثوم بنت زينب ابنة علي(عليه السلام) فقال أبوها فقال أبوها عبد الله بن جعفر أمرها بيد الحسين(عليه السلام) فلما أخبر الحسين(عليه السلام) زوجها من ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الطيار ونحلها البغيبغات، وأثبته بتوسع الحافظ الثبت ابن شهرآشوب في المناقب في باب المفردات من فضائل الحسن(عليه السلام).
(13) كامل المبرد ج3 ص115، وتاريخ المدينة ج2 ص263.

النضير، وهو الذي يقول فيه النبي(صلى الله عليه وآله) مخيرق سابق اليهود، وسلمان سابق فارس، وبلال سابق الحبشة، مات مسلماً وأوصى عند الوفاة بهذه البساتين السبع إلى النبي(صلى الله عليه وآله) وهي الدلال، وبرقة، والصافية، والمثيب، ومشربة أم إبراهيم والأعواف، وحسنى، فأوقفها النبي(صلى الله عليه وآله) سنة سبع من الهجرة، وفي حديث كعب، أوقفها على رأس اثنين وعشرين شهراً منها على خصوص فاطمة(عليها السلام) وكان يأخذ منها في حياته لأضيافه وحوائجه وعند وفاتها(عليها السلام) أوصت بهذه البساتين وكل ما كان لها من المال إلى علي(عليه السلام) ومن بعده فإلى الحسن(عليه السلام) ومن بعده فإلى الحسين(عليه السلام) ثم إلى الأكبر فالأكبر من ولد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وأشهدت على الوصية المقدان ابن الأسود الكندي والزبير بن العوام[1].

وأوصى علي(عليه السلام) في أوقافه أن تقسم أثلاثاً ثلثاً لبني هاشم وبني المطلب وثلثاً لبني فاطمة(عليها السلام) وبنيه(عليه السلام) وثلثاً في سبيل الله وجعل القيم على هذه الصدقات ابنه الحسن(عليه السلام) ومن بعده فالحسين(عليه السلام) ومن بعده فمن يراه الحسين(عليه السلام) صالحاً للقيام عليها وأن القيم عليها إذا أراد أن يبدل مالا مكان مال الصدقة جاز له ذلك كما يجوز له أن يبيع شيئاً منها لقضاء دين وغيره حسبما يراه من المصلحة[2].

قام على هذه الأوقاف من بعد الحسين(عليه السلام) الإمام زين العابدين(عليه السلام) فنازعه عمه عمر بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)[3] إلى عبد الملك بن مروان فقال له: يا أمير المؤمنين أنا ابن المصدق وهذا ابن ابن فأنا أحق بها منه فتمثل عبد الملك بقول ابن أبي الحقيق:

لا تجعل الباطل حقاً ولا تلفظ دون الحق بالباطل

ثم قال لعلي بن الحسين(عليه السلام) قد وليتكها فقاما وخرجا فتناوله عمر وآذاه فما رد عليه السجاد(عليه السلام) بشيء، وبعد ذلك دخل محمد بن عمر على زيد العابدين(عليه السلام) وأكبّ عليه يقبله فقال(عليه السلام) له يا بن عم لا تمنعني قطيعة أبيك أن أصل رحمك فقد زوجتك ابنتي خديجة.

تغلب بنو الحسن(عليه السلام) بالقيام على الصدقات ولم يحظ بها من بني الحسين(عليه السلام) غير عبد الله الباهر[4]، وأخيه عمر الأشرف وكان عمر فاضلاً سخياً، بلغ من سخائه أنه يشترط على من يبتاع ثمرة الصدقات أن يبقي في الحائط كذا وكذا ثلمة ولا يمنع من يدخله ليأكل منه[5] ومن مدح الباقر(عليه السلام) لهما لا نرتاب في قيامهما على هذه الأوقاف، ولعله كان بإذن منه، حدث السيد المرتضى عن أبي الجارود أن أبا جعفر الباقر سئل عن أحب أخواته إليه فقال: أما عبد الله فيدي التي أبطش بها وعمر بصري الذي أبصر به وزيد لساني الذي أنطق به وأما الحسين فحليم يمشي على الأرض هوناً وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً[6].

---

(1) فروع الكافي في باب الوقوف.

(2) اقرأ نفس الوصية في الكافي.

(3) يلقب هذا بالأطرف، ولد هو وأخته رقية توأماً، وكان آخر من مات من أولاد علي(عليه السلام) وأمه الصهباء التغلبية وهي أم حبيب بنت ربيعة من سبي عين التمر اشتراها علي(عليه السلام) وتزوجها، وكان عمر لسناً فصيحاً جواداً، لم يحضر مع الحسين(عليه السلام) يوم الطف ولا مع مصعب بن الزبير، وقد وهم من ذكره في المستشهدين يوم الطف، كما أخطأ الدينوري في الأخبار الطوال ص297 في عده من جملة من قتل مع مصعب بن الزبير في الحرب القائمة بينه وبين المختار وأغرب اليافعي في مرآة الجنان ج1 ص143 في عده من جملة من قتل مع المختار فإنه لم يوافقه أحد على هذا والمشهور بين المؤرخين بقاؤه بعد الحسين(عليه السلام) حتى نازع السجاد(عليه السلام) في الصدقات وفي بعض السير أشار على الحسين بترك الخروج إلى العراق، ومات في (ينبع) أو «نسع» صدر وادي العقيق وعمره 85 سنة نص بذلك الطبري في تاريخه ج6 ص89 وابن الأثير في الكامل ج3 ص159. واتفق المؤرخون إلا من شذ منهم أن المقتول مع مصعب هو عبيد الله بن النهشلية، جاء إلى المختار يطلب منه الرفد فلم يصله فالتحق بمصعب وجاء معه حتى إذا كان «بالمدار» من سواد البصرة قتل ولم يعلم قاتله وقبره مشهور معروف يزار إلى اليوم، وممن نص بهذا ابن جرير في التأريخ ج7 ص153 وابن الأثير في الكامل ج4 ص106 وابن قتيبة في المعارف ص96 وأبو الحسن الديار بكري في تاريخ الخميس ج2 ص317 واليافعي في مرآة الجنان ج1 ص143 وابن حجر في تهذيب التهذيب ج7 ص485 وياقوت في معجم البلدان بمادة «المدار» والشبلنجي في نور الأبصار ص93. وقال به من أصحابنا أبو الحسن العمري في المجدي وابن ادريس الحلي في مزار السرائر في الخرايج في باب معجزات علي(عليه السلام) عن الباقر(عليه السلام) أنه خرج مع مصعب فوجد مذبوحاً ولم يعلم ذابحه.

(4) إرشاد المفيد، ولقب بالباهر لحسنه وجماله منظره، فإنه ما جلس مجلساً ألا بهر من حضر بجماله. توفي وهو ابن سبع وخمسين سنة وكان فاضلاً شريفاً.

(5) البحار في أحوال السجاد(عليه السلام). قيل له الأشرف لجمعة بين طرفي الفضيلة من ولادة علي وفاطمة، بخلاف عمر الأطرف فإنه نال الفضيلة من طرف أبيه، قال في عمدة الطالب وعلى هذا تكون التسمية بالأطرف بعد الأشرف، وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ج7 ص485 كان كثير العبادة والاجتهاد، روى الحديث عن أبيه والصادق(عليه السلام) وروى عنه أبناه علي ومحمد.

(6) ذكره في مقدمة الشرح للناصريات.

وممن تولى أمر الصدقات من بني الحسن، الحسن المثنى[1] فنازعه عمه عمر الأطرف واستشفع عمر بالحجاج بن يوسف الثقفي في المشاركة معه في أمر الصدقات، فبينا الحسن المثنى يسار الحجاج ذات يوم إذ قال له يا أبا محمد أشرك عمر بن علي معك في صدقات أبيه، فامتنع الحسن وقال له: لا والله لا أغير ما اشترطه أبي، أنه اشترط ألا يدخل في الوقف غير أولاد فاطمة فقال الحجاج أنا أدخله معك قهراً فخاف منه وذهب من فوره إلى الشام وبقي شهراً يطلب الأذن على عبد الملك فلم يتيسر له، وفي بعض تلك الأيام شاهد يحيى بن أم الحكم خارجاً من دار خاله عبد الملك فحكى له الحسن وقوفه بالباب لا يؤذن له، فوعده الدخول.

ثم رجع إلى عبد الملك وسأله الأذن له وعرفه أن الأذن لمثله إسكات له مع ما له ولآبائه في قلوب أهل العراق من المحبة، وأنهم يموتون عن أخرهم ولا ينال أحد منهم ضرر، فأمر عبد الملك بإدخاله، ولما استقر به المجلس لاطفه وضاحكه وفيما قال له: أسرع الشيب إليك يا أبا محمد، فقال يحيى وما يمنعه ووفود أهل العراق ترد عليه يمنونه الخلافة، فغضب الحسن من كلامه وقال بئس الرفد رفدك ليس كما زعمت ولكنّا قوم تقبل علينا نساءنا فيسرع إلينا الشيب، ثم سأله عم مجيئه فذكر له ما جرى بينه وبين الحجاج، فكتب عبد الملك إلى الحجاج ألا يعارضه في صدقات جدّه ولا يدخل معه أحداً[2]، وكتب عبد الملك في أخر الكتاب:

أنّا إذا مالت دواعي الهوى
وأنصت السامع للقائل
وأضرب القوم بأحلامهم
نقضي بحكم فاصل عادل
لا نجعل الباطل حقاً ولا
نلفظ دون الحق بالباطل
نخاف أن تسفه أحلامنا
فيحمل الدهر مع الحامل

وختم الكتاب، وأمر له بجائزة، ثم أن يحيى بن أم الحكم اعتذر إلى الحسن بأنه ما تكلم بذلك إلا ليعظم في عينيه فيكرمه ويحترمه ولولا هذا لما قضى حاجته[3].

وقام على هذه الصدقات زيد بن الحسن(عليه السلام) فنازعه فيها أبو هاشم عبد الله بن محمد الحنيفة فوفد زيد على الوليد بن عبد الملك، وأعلمه بأن لعبد الله في العراق شيعة، وهو يدعو إلى نفسه، فكبر ذلك على الوليد فكتب إلى عامله أن يولي زيد بن الحسن ويرسل إليه عبد الله فلما وصل الشام حبسه الوليد وطال حبسه، فسعى علي بن الحسين(عليه السلام) في إطلاقه وعرف الوليد افتراء زيد عليه وأعلمه القصة فأطلقه[4].

ثم خاصمه زيد بن علي(عليه السلام) عند قاضي المدينة، وجرى بينهما كلام أغلظ فيه زيد بن الحسن، فحلف زيد بن علي(عليه السلام) الا يكلمه حتى يموت، وجاء إلى الباقر وقال له حلفت ألا أكلم زيد بن الحسن ولا أخاصمه في أمر الصدقات وذكر ما جرى بينهما[5]. وبقيت الصدقات في يده إلى أن عزله عنها سليمان بن عبد الملك، ولما ولى الخلافة عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله بالمدينة أن يرد عليه الصدقات فقبضها[6].

واختصم زيد مع جعفر بن الحسن المثنى، يقول جويرية بن أسماء: شهدتُ زيد بن علي(عليه السلام) وجعفر بن الحسن بن الحسن يتنازعان في ولاية وقوف علي ويتبالغان كل غاية فلا يعيدان ما كان بينهما حرفاً، فلما مات جعفر قال عبد الله ابن الحسن من يكفينا زيداً قال الحسن المثلث أنا أكفيكه، قال: كلا إنا نخاف لسانك ويدك ولكن أنا له قال إذاً لا تبلغ حجتك ولا حاجتك، قال أما حاجتي فسأبلغها[7].

فاختصم عبد الله وزيد عند والي المدينة (خالد بن عبد الملك بن الحارث بن الحكم) وجرى بينهما كلام شديد، وفيما قل عبد الله لزيد ما أنت والوقوف يابن السندية فضحك زيد وقال كانت أم إسماعيل أمة ومع ذلك فقد صبرت بعد وفاة سيدها إذ لم يصير غيرها[8]، فبلغ ذلك فاطمة بنت

---

(1) ولد الحسن المثنى بالمدينة سنة أربع وأربعين وكني أبو محمد ولقب بالمثنى من جهة تسميته باسم أبيه ولم يسم به أحد قبله وله يوم وفاة أبيه ست سنين شهد يوم الطف وله سبعة عشر سنة وأبلى فيه بلاء حسناً، قتل سبعة عشر رجلاً، وأصابته أثنتا عشرة جراحة وبعد أن سقط أسره القوم مقطوعة يده فأراد ابن سعد قتله غير أن أسماء بن خارجة الفزاري تشفع فيه وكان له جاه عند ابن زياد فعالجه بالكوفة حتى برئ ولحق بالمدينة وفي رسالة الزينبيات للعبيد لي أنه أخذ مع الأسرى إلى الشام. وبقى في المدينة يكاتب له في البيعة ومن دعاته عبد الرحمن بن الأشعث، ولما قتل خاف الحسن سطوة بني أمية فأخفى نفسه وبقى مختفياً إلى أن دس إليه السم سليمان بن عبد الملك فمات سنة سبع وتسعين وله ثلاث وخمسون سنة، تزوج بفاطمة ابنة الحسين(عليه السلام) فولدت له عبد الله المحض والحسن المثلث وإبراهيم وزينب وكنيتها أم كلثوم. وله من أمة فارسية تدعى حبيبة داود وجعفر وفاطمة وملكية وام القاسم وله من زوجة ثالثة ولد يسمى محمد وزاد على ذلك سبط ابن الجوزي بنتا يقال لها أم كلثوم من أم ولد. وكل أولاده اعقبوا.

(2) عمدة الطالب وتاريخ ابن عساكر ج4 ص164.

(3) عمدة الطالب،

(4) تأريخ ابن عساكر ج5 ص460.

(5) الخرايج في باب إعلام الباقر(عليه السلام).

(6) نور الأبصار ص112.

(7) تأريخ الطبري ج8 ص262.

(8) الخطط المقريزية ج4 ص308.

الحسين(عليه السلام)[1]، فقالت لعبد الله: لأم زيد قلت كذا وكذا؟ قال نعم قالت بئس والله ما صنعت، أم والله نعم دخيلة القوم كانت[2].

كان زيد في هذا النزاع منبعثاً عن الإمام الباقر(عليه السلام)، فهو كوكيل يطالب باستحقاقه القيام على تلك الصدقات، وكان ناصحاً لبني عمه ومعرفاً لهم، منزلة كبرائهم وذوي الرأي منهم وهم (الباقر والصادق(عليهما السلام)) ويشهد له قوله للباقر: أني حلفت يميناً ثقة بك وعلمت أنك لا تكرهني ولا تخيبني حلفت ألا أكلم زيد بن الحسن في أمر الصدقات. فإن هذا يرشدنا إلى اندفاعه عن أمر الباقر في ذلك الخصام، وليس الباعث له الرغبة في القيام عليها والطمع بما فيها من المال، كيف ونحن نقرأ قوله: لقد خلوت بالقرآن اقرأه فما وجدت فيه في طلب الرزق أفضل من العبادة والفقه[3].

فإن هذه الكلمة القيمة تعرفنا نفسيته وأن ذاته وقف على العبادة والفقه. أضف إلى هذه الكلمة كلمته الأخرى لعبد الله، وقد لمح من (الوالي) الشماتة والفرح بما دار بينهما من الكلام، فهناك يتجلى سر دقيق انطوت عليه أضلاعه، وهو الإباء والشهامة، قال ابن الأثير[4] اجتمع عبد الله بن الحسن وزيد بن علي(عليه السلام) عند والي المدينة (خالد بن عبد الملك ابن الحارث بن الحكم) للمطالبة بالوقوف، وكان يحب أن يتشاتما، فلما عرف زيد منه ذلك قال لعبد الله (اعتق زيد ما يملك أن خاصمك إلى خالد أبداً). ثم أقبل على خالد وقال له: جمعت ذرية رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) على أمر ما كان يجمعهما عليه أبو بكر وعمر، فقال أما لهذا السفيه أحد فتكلم رجل من الأنصار من آل عمرو بن حزم فقال يا بن أبي تراب وابن الحسين السفيه أما ترى للوالي عليك حقاً ولا طاعة، فقال له أسكت أيها القحطاني فإنا لا نجيب مثلكم، قال له ولم ترغب عني فوالله إني لخير منك وأبي خير من أبيك وأمي خير من أمك، فضحك زيد وقال يا معشر قريش هذا الدين قد ذهب فذهبت الأحساب فوالله ليذهب دين القوم وما تذهب أحسابهم، ولم ينصره أحد ممن حضر من أبناء المهاجرين والأنصار إلا عبد الله بن واقد بن عمر بن الخطاب، فقال كذبت أيها القحطاني فوالله إنه لخير منك نفساً وأباً ومحتداً.. وتناوله بكلام كثير وأخذ كفاً من حصباء وضرب به الأرض وقال والله مالنا على مثل هذا من صبر فلم يرض بذلك الوالي.

زيد وخالد القسري

لما ولي يوسف بن عمر الثقفي (العراق) لهشام بن عبد الملك أخذ يحاسب خالد بن عبد الله بن زيد بن أسد بن كرز البجلي ثم القسري على بيت المال، وكان قبله والياً على العراق فحبسه، وعذبه، فادعى خالد أنّه اشترى أرضاً بالمدينة من زيد بن علي(عليه السلام) بعشرة آلاف ديناراً، فكتب يوسف بن عمر إلى هشام بذلك فاستحضر زيداً وسأله عن الأرض فأنكر واستحلفه فحلف له فخلى سبيله[5]. وكتب يوسف بن عمر كتاباً ثانياً، يقول فيه: إنّ خالداً أدعى أنه أودع مالا جزيلاً عند زيد بن علي، ومحمد بن عمر بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وداود بن علي ابن عبدالله بن العباس بن عبد المطلب، وسعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف، وأيوب بن سلمة بن عبدالله بن العباس بن الوليد المخزومي. فكتب هشام إلى عامله بالمدينة أن يحمل إليه الجماعة فحملهم إليه مكرهين[6]. فقال بعض بني هاشم[7]:

يأمن الطير والظباء ولا ... يأمن آل النبي عند المقام
طبت بيتاً وطاب أهلك أهلا ... أهل بيت النبي والإسلام
رحمة الله والسلام عليكم ... كلما قام قائم بسلام
حفظوا خاتماً وجرو رداء ... وأضاعوا قرابة الأرحام

(1) ولدت فاطمة بالمدينة وأمها أم أسحق بنت طلحة بن عبدالله، وكانت أكبر من سكينة وأكثرها شبها بجدتها فاطمة الزهراء(عليها السلام) حضرت يوم الطف مع زوجها الحسن المثنى وسبيت مع حرم النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) إلى الكوفة والشام ولها خطبة بالكوفة أظهرت بها فضل آل محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) وأن ما جرى عليهم أمر محتم ولم ينقطع كلامها حتى ارتفعت الأصوات بالبكاء وأشاروا إليها بالانقطاع. وفي [أخبار الزينبيات] للعبيدلي النسابة أنها خرجت وأختها سكينة وبعض نساء بني هاشم مع زينب العقيلة إلى مصر، وذلك أن زينب لما رجعت من الشام أخذت تحرض الناس على يزيد بن معاوية فكتب إليه أمير المدينة بذلك فأمره يزيد أن يسيرها إلى أي بلاد شاءت فاختارت مصر وقدمتها الأيام بقيت من شعبان سنة61 وبقيت فيها أحدى عشر شهراً ونصفاً وللنصف من رجب عشية الأحد سنة62 توفيت وعمرها سبع وخمسون سنة ودفنت بمخدعها ثم رجعت فاطمة إلى المدينة وبقيت حتى قاربت التسعين.

(2) تأريخ المدينة ج2 ص349.

(3) الخطط المقريزية ج4 ص307.

(4) الكامل ج5 ص84 وتاريخ الطبري ج8 ص262 ومقاتل الطالبين.

(5) تاريخ الطبري ج8 ص260.

(6) المقاتل لابي الفرج وتاريخ الطبري ج8 ص261.

(7)غاية الاختصار ص85 وفي تاريخ ابن عساكر ج6 ص20 قائلها كثير بن كثير بن المطلب بن وادعة السهمي وفي البيان والتبين للجاحظ ج3 ص178 أن عبدالله بن كثير السهمي كان يتشيع لولادة نالته فسمع بعض عمال خالد القسري يلعنون علياً والحسن والحسين على المنبر، فقال:

لعن الله من يسب علياً ... وحسيناً من سوقة وإمام
أيُسب المطيبون جدوداً ... والكرام الأخوال والأعمام
يأمن الظبي والحمام ولا ... يأمن آل الرسول عند المقام

ويعده البيت الثاني والثالث. قال الجاحظ: وهو القائل حين عيب عليه بذلك الرأي:

أن أمرأ أمست معايبه ... حب النبي لغير ذي ذنب
وبني أبي حسن ووالدهم ... من طاب في الأرحام والصلب
ايعد ذنباً أن أحبهم ... بل حبهم كفارة الذنب

ولما اجتمعوا عند هشام سألهم عن المال فأنكروا واستحلفهم فحلفوا وأقر بعضهم بأنه لم يستفد من خالد سوى الجائزة، فقال لهم هشام: إنا باعثون بكم إلى يوسف بن عمر ليجمعكم مع خالد، فقال زيد: نشدتك الله ياهشام والرحم إلا تبعث بنا فإنا نخاف أن يتعدى علينا، فقال: كلا أنا باعث معكم رجلاً من الحرس يأخذه بذلك، ثم كتب إلى يوسف بن عمر: أما بعد فإذا قدم عليك فلان وفلان فأجمع بينهم وبين خالد فإن أقروا بما أدعي عليهم فسرح بهم إلي وأن انكروا فاساله البينة فإن لم يقمعها فأستحلفهم بعد صلاة العصر، بالله الذي لا إله إلا هو ما استودعهم وديعة ولا له قبلهم شيء ثم خل سبيلهم[1]، وبعث هشام بهم إلى العراق واجتنب أيوب بن سلمة لخولته فأن أم هشام بن عبد الملك ابنة هشام بن إسماعيل بن هشام بن الوليد المخزومي وهو في أخواله[2]، فقدموا على يوسف بن عمر فسألهم عن المال فأنكروا ثم قال زيد كيف يودعني المال وهو يشتم آبائي على منبره[3]، فأخرج خالداً إليهم، وقال له: أهؤلاء الذين ادعيت عندهم، فاعترف بأنه لم يكن له عندهم شيء فغضب يوسف وقال أفبي تهزأ أم بأمير المؤمنين؟ وضربه حتى خشى عليه الهلاك، فقال زيد لخالد ما الذي دعاك إلى ذلك قل شدة العذاب ورجوت به الفرج.

ههنا يقع السؤال عن اجتناب هشام (ايوب بن سلمة) وهو من جملة المتهمين بوديعة مال المسلمين عندهم والحكم الجاري على اصحابه بالحلف عند الانكار بعد الاجتماع بالمدعي وعدم قيامه البينة، جار في حقه الا ان يحصل الرافع لذلك الحكم، وليس هنا الا عده في (اخواله)، وعليه فهل يسوغ لخليفة المسلمين العامل بالهدى ودين الحق ان يتخذ مثل ذلك وسيلة لاجتنابه دونهم، كلا (ان هذا لشيء عجاب)، ولا عجب من خلفاء بني أمية.

استجارة اهل الكوفة

اقام الشهيد زيد بالكوفة اياماً بعد ان وضح حاله للوالي وعرف براءته من تلك التهمة، ثم قفل راجعاً إلى المدينة وفي القادسية أو الثعلبية لحقه جماعة من أهل الكوفة واستجاروا به من جور الأمويين وظلمهم الفاحش وطلبوا منه المصير إلى بلادهم، وقالوا له نحن اربعون الفاً نضرب باسيافنا دونك، وليس عندنا من أهل الشام الا عدة وبعض قبائلنا يكفيهم باذن الله تعالى وأعطوه العهود والمواثيق الا يخذلونه، فقال لهم: اني أخاف ان تفعلوا معي كفعلكم مع أبي وجدي فحلفوا له بالايمان المغلظة على ان يجاهدوا بين يديه[4]، فلما عزم على موافقتهم عرفه جماعة ممن يمحضه الود والنصيحة غدر أهل الكوفة وانهم لاثبات لهم في قول ولا عمل.

حسب هؤلاء الناصحون له أنه لم يصل إلى ما يعرفونه في اولئك الغدرة المجبولين على نقض العهود والمواثيق فاشاروا عليه بالاعراض عن الكوفة فان نتيجة وفاقهم القتل، ولكنهم لم يفقوا على الغاية المقصودة له من تعريف الملأ البدع التي أحدثها الأمويون، وكادت لولا هذه النهضات المقدسة من العلويين تقضي على الدين بأسرع وقت.

كيف يجهل رضوان الله عليه قتله في هذا الوجه مع ما يشاهده من علامات القتل ودلايله، رأى قبل الخروج إلى الكوفة في منامه كأنه قائم يخطب فعبرها بالصلب[5] ورأى مرة ثانية كأنه أضرم ناراً في العراق ثم أطفأها ومات فقصها على أبنه يحيى فعبرها بالخروج على هشام، ومن هنا كان يقول لهشام حين أمره بالخروج إلى الكوفة لموافقة يوسف بن عمر الثقفي: نشدتك بالله يا أمير المؤمنين الاّ تبعثني إليه فوالله لا أمن أن بعثتني إليه ألا اجتمع أنا وأنت حيين على ظهر الأرض بعدها، فقال له: الحق بيوسف كما تؤمر فقدم عليه[6]، وكان الأمر كما قال. وينضاف إلى ذلك ما تلقاه من آبائه عن النبي(ﷺ) الموحى إليه على لسان الأمين جبرئيل من القتل والصلب والحرق، وإليه يشير بقوله لجابر بن عبد الله: لو لم أكن إلا أنا وآخر لخرجت عليه، يريد أن الخروج على هشام

(1) مقاتل الطالبين.
(2) تاريخ الطبري ج8 ص261.
(3) تاريخ الطبري ج8 ص264 وفي الأغاني ج19 ص54 و59 كان خالد يسب علياً على المنبر ويتجاوز إلى ما شاء، دخل عليه فراس ابن جعدة بن هبيرة وبيده بنق فقال له العن عليا ولك بكل بنقة دينار ومشى عماله على ذلك يقول الجاحظ في البيان والتبيين ج3 ص178 كان عمال خالد القسري يسبون عليا والحسن والحسين على المنابر. ولا يستغرب هذا منه وهو القائل بمكة: (لو أمرني أمير المؤمنين هشام بنقض الكعبة لنقضتها حجراً حجراً والله لأمير المؤمنين أكرم على الله من أنبيائه)، وكيف يستغرب ذلك ممن تكون من نعم بني أمية وتربى في حجورهم وارتضع من ثدي العداء لعلي(ﷺ) وولده، فهذا ابوه (عبد الله) كان على شرطة عمرو ابن سعيد الاشدق ايام عبد الملك بن مروان، وقائداً على الجيش الذي بعثه معاوية إلى عثمان أيام الحصار وكان اربعة الاف، وجده (يزيد) كان مع معاوية بصفين ولشهرته بالكذب عرف (بخطيب الشيطان)، وجده العالي (أسد) ولد من بغية يقال لها زرنب، وجده الاعلى (كرز) كان عبداً لبني عبد القيس فاخذه عبد شمس بن غمغمة ووهبه لقوم من طهيه فهرب واخذته بنوا اسد بن خزيمة وجاء إلى الطائف في تجارة فنزل في بجيلة واعجبته فادعى اليهم وهم ينفونه. واما امه فكانت من نصارى الروم، بنى لها خالد كنيسة في ظهر قبلة المسجد الاعظم في الكوفة فإذا أذن المؤذن ضرب لها بالناقوس، وماتت على ذلك. قتله يوسف بن عمر سنة 125ودفن في ناحية الحيرة.
(4) الخطط المقريزية ج4 ص310 وتاريخ الطبري ج8 ص264.
(5) المجدي لأبي الحسن العمري النسابة.
(6) تاريخ الطبري ج8 ص261.

والقتل في هذا السبيل أمر محتم من الله لأن فيه أسراراً ومصالح أهمها إظهار مظلومية آبائه.

تحذيره من أهل الكوفة

لما أجاب أهل الكوفة ورجع إليها عظم ذلك على صحبه وأهل بيته فبالغوا في تخويفه وعرفوه عواقب هذا الوفاق لما عليه أولئك الخونة من الشقاق والميل إلى الأطماع. وأول من حذره داود بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب[1] وكان مع زيد بالثعلبية قال له: لا يغزوك هؤلاء من نفسك اليس قد خذلوا من كان أعز عليهم منك، جدك علي بن أبي طالب حتى قتل، والحسن من بعده بايعوه ثم وثبوا عليه فانتزعوه رداءه من عنقه وانتهبوا فسطاطه وجرحوه، أوليس قد أخرجوا جدك الحسين وحلفوا له باوكد الإيمان ثم خذلوه وأسلموه ثم لم يرضوا بذلك حتى قتلوه، فلا ترجع معهم، فقال كل من حضر من أهل الكوفة: أن هذا لا يريد أن تظهر أنت ويزعم أنه وأهل بيته أحق بهذا الأمر منكم، فقال زيد لداود: أن معاوية كان يقاتل علياً بذهبه وإن الحسين قاتله يزيد والأمر عليهم مقبل، فقال له داود: أني لخائف أن رجعت إليهم ألا يكون أحد أشد عليك منهم ومضى داود إلى المدينة ورجع زيد إلى الكوفة[2].

وكتب إليه عبد الله المحض: أما بعد يابن عم أن أهل الكوفة نفخ العلانية، خور السريرة هرج في الرخاء، جزع في اللقاء تقدمهم ألسنتهم ولا تشايعهم قلوبهم لا يبيتون بعدة في الأحداث ولا ينوّن بدولة مزوجة ولقد تواترت إليّ كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم وألبست غشاوة عن ذكرهم يأساً منهم واطراحاً لهم وما لهم مثل إلا كما قال علي ابن أبي طالب: أن أهملتهم خضتم وإن حوربتم خرتم وإن أجتمع الناس على إمام طعنتم وإن أجبتم إلى مشاقة نكصتم[3].

وقال له محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب[4] وكان معه يوم حملوا إلى الكوفة أذكرك يازيد لما لحقت بأهلك ولم تقبل قول أحد من هؤلاء الذين يدعونك إلى ما يدعونك إليه فإنهم لا يفون لك فلم يقبل ذلك منه، ثم قال زيد يا محمد أخرجنا هشام اسرى على غير ذنب من الحجاز ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق ثم إلى تيس ثقيف يلعب بنا وأنشد يقول[5].

فإن أقتل فلست بذي خلود
وأن أبق اشتفيت من العبيد

ثم تمثل بقول عنترة العبسي[6].

بكرت تخوفني المنون كأنني
أصبحت عن عرض الحياة بمعزل
فاجبتها إن المنية منهل
لابد أن أسقى بكأس المنهل
إن المنية لو تمثل مثلت
مثلي إذا انزلوا بضيق المنزل
فاقن حياتك لا أباً لك وأعلمي
أني امرؤ سأموت أن لم أقتل

وجاء إليه سلمة بن كهيل الحضرمي، وكان من فقاء الكوفة كثير الحديث توفى يوم مقتل زيد[7]. فاستأذن عليه فأذن له فذكر له زيد قرابته من رسول الله(ﷺ) وحقه، فقال له سلمة اجعل لي الأمان قال زيد: سبحان الله مثلك يسأل مثلي الأمان وإنما اراد سلمة أن يسمع أصحابه ذلك فأعطاه الأمان فقال نشدتك الله كم بايعك قال أربعون ألفاً قال فكم بايع جدك قال ثمانون ألفا قال فكم حصل معه قال ثلثمائة قال نشدتك بالله قرنك خير أم القرن الذي خرج فيه جدك؟ قال: بل القرن الذين خرج فيه جدي. قال: أفتطمع أن يفي لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك؟ قال: قد بايعوني ووجبت بيعتهم في عنقي وأعناقهم. قال: أفتأذن لي أن أخرج من البلد؟ قال: ولم؟ قال: لا آمن أن يحدث في أمرك حدث فلا أملك نفسي فخرج إلى اليمامة[8].

ودخل عليه زكريا بن أبي زائدة بالمدينة فسمعه يتمثل ويقول:

ومن يطلب المال الممنع بالقنا
يعش ماجداً أو تحترمه المخارم
متى تجمع القلب الذكي وصارماً
وانفاً حمياً تجتنبك المظالم
وكنت إذا قوم غزوني غزوتهم
فهل أنا في ذايال همدان ظالم

فعرف أنه خارج ولما قدم الكوفه دخل عليه وسلم عليه وسأله

---

(1) ولد سنة **81** من الهجرة وتوفى بالمدينة سنة **133** وعمره **52**سنة، وكان جميلاً خطيباً ولى أمره الكوفة في زمن ابن أخيه أبي العباس ثم ولاه مكة واليمن واليمامة والمدينة وأدرك من خلافتهم **9** أشهر وله عقب منهم موسى كان والياً على المدينة بعده (تاريخ ابن عساكر ج**5** ص**203** ومعارف ابن قتيبة ص**163**).

(2) الخطط المقريزية ج**4** ص**310**.

(3) تاريخ الطبري ج**8** ص**265**.

(4) أمه أسماء بنت عقيل وكان قليل الحديث أدرك أول خلافة بني العباس وزوجه زين العابدين من ابنته خديجة فولدت له عبدالله وعبيد الله وعمر وله رابع اسمه جعفر أمه أم ولد وكلهم اعقبوا.

(5) الروض النضير ج**1** ص**71**.

(6) كامل ابن الأثير ج**5** ص**85** والأعاني ج**7** ص**141**.

(7) طبقات ابن سعد ج**6** ص**221**.

(8) تاريخ الطبري ج**8** ص**265**.

عن قدومه فأخبره زيد بما كتب إليه أهل الكوفة وأنهم يسألونه القدوم عليهم فأشار عليه بالانصراف وعرفه غدرهم وخيانتهم[1].

لم يعزب عن علم زيد ما يصير إليه أمره من القتل والشهادة ولا كان يخفى عليه غرائز الكوفيين الغدرة بسلفه الطاهر، فقد انتهى إليه العلم القطعي من آبائه الهداة عن جده النبي الأعظم(ﷺ) بما سوف ينتابه من المحن ويعانيه من السياسة القاسية من طاغية عصره، لكنه كغيره من قادة الإصلاح الناهضين لم يحصر أثر الوثبة في وجه داعية الفساد بخصوص الاستيلاء على قطر تنقلص عنه بقوة بأسه عوامل الفساد فيتخذه قاعدة سطوته وبعد يمد يد الإصلاح إلى غيره من الأقطار، وإنما هناك أسرار وفوائد تبرر للمتوثب عمله، وتحبذ له غايته المتوخاة له، ولو لم يكن فيه إلا استعمال شطر من قوى العدو عن الاستزادة في العمل، أولفت أنظار العامة إلى مجابهة تلك البيعة الفاجرة. على أن لأباة الضيم و [زيد الخير] في طليعتهم وراء ذلك كله خطة لا يعدونها وهو إيثار موتة العز على الحياة مع الضعة، والتوثب على كل حال متى شاكتهم شائكة الهوان. وبعد أن حظي [زيد المفاخر] بتلكم الغايات الكريمة جمعاء، لم يعبأ بكل انذار وتخويف صدر من رجال لم يقفوا إلا على صور وعاديات ومجاري أمور ظاهرية عكفوا عليها من غير ما وقوف على ما [لشهيد الإبا] من أحساسات معنوية، ونوايا مقدسة وما كان يجده من واجبه الديني بعهد من أبائه عن جده النبي(ﷺ)، غير أنه لم يجد لذلك العلم ظروفاً تسع الأمر المستصعب. لذلك كان يتحرى في جواب من أولئك ما تتحمله نفسه فتارة يقول: «شهدت هشاماً ورسول الله(ﷺ) يسب عنده فلم يغيره فوالله لو لم يكن إلا أنا وآخر لخرجت عليه»، وأخرى يقول: أن هشاماً أخرجنا أسرى على غير ذنب من الحجاز ثم إلى الجزيرة ثم إلى العراق ثم إلى تيس ثقيف يلعب بنا، وثالثة يقول: أن أهل الكوفة بايعوني وقد وجبت بيعتهم في عنقي، ورابعة يقول، أنهم كتبوا إليَّ يسألون القدوم عليهم، وفي ذلك كله دلالة على أن هناك علم لا يستطيع بثه لعدم القابل لتحمله. وبالرغم من أي وهن صوري يجده في طريقه، وتخاذل يبلغه عن الكوفيين، مشى إلى مصرعه قدماً. وكان كلما أشتد عليه الأمر لم يزدد إلا نشاطاً وفرحاً بقرب الغاية وبلوغ الأمنية حتى لفظ آخر نفس منه بقلب مرتاح وبشاشة بادية.

دخوله الكوفة

دخل الكوفة في شهر شوال سنة مائة وعشرين وقيل تسع عشرة فأقام بالكوفة خمسة عشراً شهراً وفي البصرة شهرين[2]. فأخذت الشيعة وغيرهم من المحكمة[3]. تختلف إليه

(1) تاريخ ابن عساكر ج6 ص21.
(2) عمدة الطالب.
(3) هم الخوارج سموا بذلك لقولهم لأحكم إلا الله.

يبايعونه فبلغ ديوانه خمسة وعشرين ألفا وقيل أربعون ألفا[4]. وقال أبو معمر بلغ ثمانين ألفا[5]. كلهم من أهل الكوفة، وبايعه من أهل المدائن والبصرة وواسط والموصل والجزيرة والريّ وخراسان وجرجان[6]. خلق كثير، وفيمن بايعه من أهل الكوفة نصر بن خزيمة العبسي، ومعاوية بن أسحق بن زيد بن حارثة الأنصاري، وحجية الأجلح الكندي[7]، وكان نصر على أحدى مجنبيتيه، وكان معمر بن خثيم وفضيل الرسان يدخلان الناس عليه وعليهم وعليهم براقع لئلا يعرف موضع زيد[8].

وبايعه من فقهاء الكوفة وقضاتها ومحدثيها عدد كثير نذكر بعضا ممن وقفنا عليه كمثل تتعرف منه القراء أن الشهيد زيد لم يتبعه سواد الناس ومن لا معرفة له بمقاصد الرجال الناهضين، بل الذين اتبعوه مع هؤلاء خواص الناس ومن لهم المعرفة التامة بالسبب الدافع لزيد على هذه النهضة الهاشمية التي لم يقصد بها إلا إحياء السنة وإقامة العدل، وإليك أسماء من بايعه من الفقهاء:

1- عبدالله بن شبرمة بن الطفيل من بني ضبة كان فقيهاً شاعراً تابعياً تقلد القضاء للمنصور على سواد الكوفة، توفى بالكوفة سنة مائة وأربع وأربعين.

2- الأعمش سليمان بن مهران أحد أعلام الشيعة بالكوفة روى في فضل علي بن أبي طالب عشرة ألاف حديث. دخل عليه أبو حنيفة في مرضه الذي توفى فيه، فقال له: أتق الله يا سليمان، وأعلم بأنك في أول يوم من أيام الآخرة وأخر يوم من الدنيا، وقد كنت تروي أحاديث في فضل علي بن أبي طالب لو أمسكت عنها لكان خيراً لك، فقال سليمان اسندوني ألمثلي هذا، ثم اقبل على أبي حنيفة وقال له يا أبا حنيفة حدثني أبو المتوكل الناجي عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله يقول إذا كان يوم القيامة يقول الله لي ولعلي بن أبي طالب ادخلا الجنة من أحبكما والنار من أبغضكما وهو قوله تعالى: القيا في جهنم كل جبار عنيد)، فقال أبو حنيفة قوموا بنا لا يأتي بشيء أعظم منه[9]. ولد الأعمش سنة ستين وتوفى سنة مائة وثمان وأربعين.

3- مسعر بن كدام من بني صعصعة، من مشاهير رواة الحديث في الكوفة، كان يبسط له في المسجد الأعظم لبد يجلس عليه ويحدث، طلبه المنصور للقضاء فأبى ومات سنة مائة

(4) الخطط المقريزية ج4 ص310.
(5) الروض النضير ج1 ص75.
(6) عمدة الطالب والفخري ص96 ط ص1345هـ
(7) تاريخ الطبري ج8 ص264.
(8) الروض النضير ج1 ص75.
(9) بشارة المصطفى مخطوط.

وأثنين وخمسين ولم يتول شيئاً من ذلك.

4- قيس بن الربيع الأسدي، كان من فقهاء الكوفة، ولكثرة أحاديثه وسماعه الحديث قيل له الحوال، قال أبو الوليد كتبت عن قيس ستة آلاف حديث، توفي بالكوفة سنة مائة وثمان وستين.

5- الحسن بن عمارة البجلي مولى لهم، تولى قضاء بغداد وتوفي سنة مائة وثلاث وخمسين.

6- أبو حصين عثمان بن عاصم بن حصين من بني جشم كان من المحدثين بالكوفة، مات سنة مائة وثمان وعشرين. وهؤلاء الستة نص على بيعتهم لزيد وأخذهم براية وتنشيط الناس على متابعته. أحمد بن حميد في الحدايق الوردية.

7- يزيد بن أبي زياد القرشي الهاشمي مولاهم، كان أحد أعلام الشيعة بالكوفة مات سنة مائة وسبع وثلاثين.

8- هرون بن سعيد العجلي ويقال الجعفي الأعور الفقيه كان من حملة الأثار في الكوفة عدهُ ابن معين من غلاة الشيعة.

9- حجاج بن دينار كان كثير الرواية أخذ عنه العلماء والمحدثون.

10- أبو هاشم الروماني اسمه يحيى بن دينار كان من الفقهاء التابعين.

11- منصور بن المعتمر يكنى أبا عتاب، كان رفيعاً عالياً في الشيعة كثير الحديث، توفى سنة132، ولاه يزيد بن عمر القضاء فجلس للناس وتقدموا إليه فجعل يقول لاأحسن حتى عزل.

12- أبو اليقضان عثمان بن عمير الثقفي الكوفي البجلي قال ابن معين كان غالباً في التشيع مؤمناً بالرجعة يكتب حديثه، مات ما بين العشرين والثلاثين بعد المائة.

13- سفيان الثوري نسبة إلى ثور بن عبد مناة سمي بذلك لأنه نزل جبل ثور الذي به (الغار)، كان من أعيان فقهاء الكوفة ورواة الحديث، استقضاه المهدي على الكوفة فامتنع وتولاه شريك بن عبد الله النخعي فقال الشاعر:

تحرز سفيان وفاز بدينه
وأمسى شريك مرصداً للدراهم

مات في البصرة سنة161، وله ست وستون سنة وكان مختفياً من السلطان، قال في الروض النضير ج1 ص55 بايع زيداً على الخروج ولما بلغه زيد قال لقد بذل مهجته لربه وقام بالحق لخالقه ولحق بالشهداء المرزوقين من آبائه.

14- محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الآنصاري، كان من أصحاب الرأي، تولى قضاء الكوفة وأقام حاكماً ثلاث وثلاثين سنة وليّ لبنى أمية ثم لبنى العباس ومات على القضاء في سنة 148. وله 74 سنة.

15- زبيد بن الحارث اليامي نسبه إلى يام بطن من همدان كان من الشيعة المحدثين في الكوفة ومن التابعين.

16- الحسن بن سعيد الفقيه كان راوية للحديث في الكوفة.

17- هلال بن خباب كان عالماً فاضلاً راوياً، تولى قضاء المدائن ومات بها سنة144[1].

18- سليمان بن خالد بن دهقان بن نافلة مولى عفيف بن معدي كرب عم الأشعث بن قيس لابيه وأخوه لأمه أبو الربيع بن الأقطع. كان سليمان من رجال الشيعة ومحدثيها روى الحديث عن أبي جعفر الباقر وأبي عبدالله، خرج مع زيد ولم يخرج من أصحاب أبي جعفر معه غيره، ولما أسر أتى به إلى يوسف بن عمر الثقفي فقطع يده، فقيل له الأقطع. مات في حياة (الصادق(عليه السلام)) فتوجع لفقده، ودعا لولده، وأوصى بهم أصحابه، وكان لسليمان كتاب رواه عنه عبدالله ابن مسكان[2].

هذا ما وقفنا عليه من موافقة فقهاء الكوفة على هذه النهضة التي ذكرت الناس جور الخلفاء، ثم أنه أخذ يرسل دعاته إلى من تخلف من الناس في الكوفة وسائر الأمصار، وكان من رسله الفضل بن الزبير بعثه إلى (أبي حنيفة) يدعوه إلى بيعته فابلغه الفضل رسالة زيد فذكره أبو حنيفة بكل جميل والزم الخروج معه وبعث إليه بثلاثين ألف درهم ويقال دينار معونة على جهاد عدوه وذكر الخوارزمي أن أبا حنيفة قال: لو علمت إن الناس لا يخذلونه كما خذلوا أباه لجاهدت معه لأنه أمام بحق ولكن أعينه بمالي ثم بعث إليه بالمال وقال للرسول أبسط عذري عنده: وسئل أبو حنيفة عن خروج زيد فقال: ضاهى خروج رسول الله(صلى الله عليه وآله) يوم بدر، فقيل له لم تخلفت عنه فقال حبستني عنه ودايع الناس عرضتها على ابن أبي ليلى فلم يقبل فخفت أن أموت مجهلاً، وكان كلما ذكر خروج زيد بكى[3].

ومن دعاته يزيد ابن أبي زياد الفقيه مولى بني هاشم وصاحب عبد الرحمن بن أبي ليلى بعثه إلى (الرقة) فاجابة إلى بيعته عدد كثير من أهلها وفيهم عبدة بن كثير الجرمي، فكان هو والحسن بن سعيد الفقيه رسولاه إلى خراسان. ومن دعاته أبو اليقظان عثمان بن عمير الفقيه بعثه إلى الأعمش سليمان بن مهران. وبعث سالم بن الجعد إلى زيد الفقيه، ومن دعاته منصور بن المعتمر السلمي المحدث، بعثه يدعو الناس إليه فقتل زيد وهو غائب، وخاف أن يكون مقصراً فصام سنة رجاء

---

(1) ذكر بيعة هؤلاء أبو الفرج في المقاتل.

(2) انظر ما ذكرناه في ترجمة هؤلاء الفقهاء في طبقات ابن سعد ج6، وتهذيب التهذيب لأبن حجر، ووفيات الأعيان لابن خلكان، وميزان الاعتدال للذهبي، ومعارف ابن قتيبة، ولواقح النوار للشعراني، ومقاتل أبي الفرج، ورجال النجاشي، وخير الرجال لعبد الرازق اللاهيجي مخطوط.

(3) مناقب ابي حنيفة ج1 ص255 ط سنة 1321 حيدر أباد الدكن.

أن يكفر ذلك عنه ثم خرج بعد ذلك مع عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفر الطيار[1].

لم يمنع أولئك الفقهاء من الخروج معه ألا تخاذل الناس عنه وخوف السلطان. وكان الأعمش يقول لولا ضرارة بي لخرجت معه والله ليخذلنه أهل العراق وليسلمنه كما فعلوا بجده وعمه[2] وفي الأغاني[3] عن أبي بكر الهذلي أن زيد بن علي كتب إلى الكميت بن زيد الأسدي أن أخرج معنا يا أعميش الست القائل.

ما أبالي إذا حفظت أبا القـ

سم فيكم ملامة اللوام

فكتب إليه الكميت:

تجود لكم نفسي بما دون وثبة

تظل لها الغربان حولي تحجل

ولم يخرج معه. وهذه الرواية لا يمكن الاعتماد عليها لأن تشيع الكميت وموالاته لأهل البيت وقصائده العلويات في مدحهم معروف بين المؤرخين، ولقد روى أبو الفرج في الأغاني ج6 ص108 وج15 ص110 أن هشاماً كتب إلى عامله بالكوفة أن يأخذ الكميت ويقطع لسانه لما بلغه من مدحه أهل البيت ورثائه الشهيد زيد، فمن البعيد جداً أن يستنهضه زيد وهو بتلك المكانة من الموالاة لهم فيتقاعد عن نصرته ويقول ذلك القول الشائن الذي يحط من موالاته. ويقوى في النفس كون الرواية من موضوعات عكرمة مولى ابن عباس أو قتادة فأنا وجدنا أبا بكر الهذلي يروي عنهما.

ما هي البيعة

كانت البيعة التي أخذ الناس عليها الدعوة إلى كتاب الله وسنة نبيه(ﷺ) وجهاد الظالمين والدفع عن المستضعفين وأعطاء المحرومين وقسمة الفيء بين المسلمين بالسوية وردّ المظالم ونصرة أهل البيت على من نصب لهم العداوة وجهل حقهم فكان يقول للناس اتبايعوني على ذلك فإذا قالوا نعم وضع يده على يد من بايعه ثم يقول عليك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله لتفينّ ببيعتي ولتقاتلنّ عدوي ولتنصحنّ لي في السر والعلانية فإذا قالوا نعم مسح يده على يده ثم قال اشهدوا عليه[4].

ولما تمت البيعة لزيد وخفقت الألوية على رأسه قال: الحمد لله الذي اكمل لي ديني والله اني كنت لاستحي من رسول الله(ﷺ) ان ارد عليه الحوض غداً ولم آمر في امته بمعروف

(1) مقاتل الطالبين.

(2) الروض النضير ج1 ص55.

(3) ج 15 ص121.

(4) تاريخ الطبري ج8 ص267.

ولم أنه عن منكر[5] والله ما ابالي إذا اقمت كتاب الله وسنة نبيه(ﷺ) ان أججت لي نار وقذفت فيها ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين. ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم جاء به محمد(ﷺ) ونحن بنوه، يا معشر الفقهاء، ويا أهل الحجاز إنّا حجة الله عليكم وهذه يدي مع أيديكم على أن نقيم حدود الله ونعمل بكتاب الله ونقسم فيئكم بالسوية فسلوني عن معالم دينكم فإن لم أنبئكم عما سألتم فولوا من شئتم ممن علمتم أنه أعلم مني والله لقد علمت علم أبي علي بن الحسين وعلم علي بن أبي طالب وصي رسول الله(ﷺ) وعيبة علمه والله ما كذبت كذبة منذ عرفت يميني من شمالي ولا انتهكت محرماً لله يؤاخذني به[6].

منازلهُ بالكوفة

لم يكن له في الكوفة منزل خاص يأوي إليه وإنما كان يتحرى في ذلك مقتضيات الظروف والأحوال، ومن هنا نشاهده ينزل تارة دار امرأته بالأزد، وأخرى في أصهاره السليمين، وثالثة في بني عبس عند نصر بن خزيمة العبسي، ورابعة في بني غبر، ثم تحول منهم إلى دار معاوية بن إسحق بن زيد بن حارثة الأنصاري في أقصى جبانة سالم السلولي، ونزل في بني نهد، وبني تغلب عند مسجد بني هلال بن عامر[7].

الكتب من هشام إلى الوالي

لم يزل هشام بن عبد الملك منذ عرف بقاء زيد في الكوفة يبعث إلى العامل- يوسف بن عمر الثقفي- الرسل والكتب يستحثه فيها على إخراج زيد من الكوفة لئلاّ يبايعه أهلها، فإنه الجذاب للقلوب بعلمه وورعه ولسانه ونسبه، وفي الكتاب الأول يقول: (أما بعد فإن رجلاً من بني أمية كتب إلي باجتماع أهل الكوفة على زيد ولقد تعجبت من غفلتك وجهلك وزيد غارز ذنبه بالكوفة يبايع له فإذا لم تستطع من إخراجه منها فقاتله).

وفي الكتاب الثاني يقول: (أما بعد فقد علمت حال أهل الكوفة وحبهم أهل هذا البيت ووضعهم إياهم في غير مواضعهم، لأنهم افترضوا على أنفسهم طاعتهم، ووظفوا عليهم شرايع دينهم، ونحلوهم علم ماهو كائن حتى حملوهم من تفريق الجماعة على حال استخفوهم فيها إلى الخروج وقد قدم زيد بن علي على أمير المؤمنين في خصومة عمر بن الوليد ففصل أمير المؤمنين بينهما، ورأى رجلاً جدلاً لسناً خليقاً لتمويه الكلام وصوغه واجترار الرجال بحلاوة لسانه وكثرة

(5) الفخري ص96.

(6) الروض النضير ج1 ص73.

(7) تاريخ الطبري ج8 ص267.

مخارجه في حججه وما يدلي به عند لدد الخصام من السطوة بالقوة الحادة لنيل الفلج، فعجّل إشخاصه إلى الحجاز ولا تخله والمقام قبلك، فإنه إن أعاره القوم أسماعهم فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقه مع ما يدلي به من القرابة لرسول الله(ﷺ)، وجدهم ميلاً إليه غير متئدة قلوبهم ولا ساكنة أحلامهم ولا مصونة عندهم أديانهم وبعض التحامل عليه فيه أذى له، وإخراجه وتركه مع السلامة للجميع والحقن للدماء والأمن للفرقة أحب إلي من أمر فيه سفك دمائهم وانتشار كلمتهم وقطع نسلهم، والجماعة حبل الله المتين ودين الله القويم وعروته الوثقى، فادع اليك أشراف أهل المصر وأوعدهم العفو به في الأبشار وإستصفاء الأموال، فان من له عقد أو عهد منهم سيبطأ عنه ولا يخفّ معه الّا الرعاع وأهل السواد، ومن تنهضه الحاجة إستلذاذاً للفتنة، واولئك ممن يستعبدهم إبليس فبادرهم بالوعيد، وأعضضهم بسوطك، وجرد فيهم سيفك، وأخف الأشراف قبل الأوساط والأوساط قبل السفلة واعلم أنك قائم على باب إلفة وداع إلى طاعة وحاض على جماعة ومشمر لدين الله فلا تستوحش لكثرتهم، واجعل معقلك الذي تأوي إليه، وصفوك الذي تخرج منه الثقة بربك والغضب لدينك والمحاماة عن الجماعة ومناصبة من أراد كسر هذا الباب الذي أمرهم الله بالدخول فيه والتشاح عليه، فان أمير المؤمنين قد اعذر إليه وقضى من ذمامه فليس له منزئ الا ادعاء حق هوله ظلمه من نصيبه نفسه اوفيء أو صلة لذي قربى إلا الذي خاف أمير المؤمنين من حمل بادرة السفلة على الذي عسى أن يكونوا به أشقى وأضل ولهم أمرّ ولأمير المؤمنين أعز وأسهل إلى حياطة الدين والذب عنه، فانه لا يحب أن يرى في أمته حالا متفاوتاً نكالا لهم مفيناً فهو يستديم النظرة ويتاتى للرشاد ويجتنبهم عن المخاوف ويستجرهم إلى المراشد ويعدل بهم عن المهالك فعل الوالد الشفيق على ولده والراعي الجدب على رعيته واعلم أنّ من حجتك عليهم في استحقاق نصر الله لك عند معاندتهم توفينك اطماعهم وأعطية ذريتهم ونهيك جندك أن ينزلوا حريمهم ودورهم فانتهز رضا الله فيما أنت بسبيله فانه ليس ذنب أسرع تعجيل عقوبة من بغي وقد أوقعهم الشيطان فيه ودلهم عليه والعصمة بتارك البغي أولى فان أمير المؤمنين يستعين الله عليهم وعلى غيرهم من رعيته ويسأل آلهه ومولاه ووليه أن يصلح ما كان فاسداً وان يسرع بهم إلى النجاة والفوز إنه سميع قريب[1].

وبعد أن وقف الوالي على الكتب وفهم رأي الخليفة طلب زيداً طلب الخرزة وكتب إلى عامله على الكوفة-الحكم بن الصلت من آل أبي عقيل-وهو يومئذ (بالحيرة) يامره بطلب زيد فخفى على الحكم موضعه فدس مملوكاً خراسانياً الكناً وأعطاه خمسة آلاف درهم وأمره أن يلطف ببعض الشيعة فيخبره أنه قدم من خراسان حباً لأهل البيت وإن معه مالا يريد أن يقويهم به، فلم يزل المملوك يلقى الشيعة ويخبرهم عن المال الذي معه حتى أدخلوه على زيد، فسلمه المال ثم خرج من عنده واعلم يوسف ابن عمر بموضعه[2].

وجاء سليمان بن سراقة البارقي إلى يوسف بن عمر ودله على رجلين يختلفان إلى زيد وقد بايعاه، يقال لأحدهما عامر وللاخر طعمة من بني تميم ابن أخت لبارق وأنّ زيداً نازل فيهم، فبعث يوسف عليهما فجيء بهما ولم يوجد زيد في منزلهما ولما كلمهما استبان له أمر زيد وأصحابه فامر بالرجلين فضربت اعناقهما[3].

أهل الكوفة وزيد

توطئة

لم يسجل التاريخ لرجالات الكوفة بالرغم من شهرة هذه المدينة العظيمة وموقعها التأريخي الكبير في بدء تمصيرها وكونها مرتكز الخلافة الكبرى ردحاً من الزمن ونبوغ رجالات الامة فيها، مآثر جديرة بالتقدير وكأنّ من انتحى نحوها يوم مصرّت إنما تبوأها ليبعث فيها روح الشقاق، أو يزرع بأرجائها بذور النفاق ويخبئ بين فجاجها جراثيم الفساد. لذلك لما انيعت وبسقت أغصانها لم يشهد فيها غير الاحتيال عن الحق وأهله، والميل إلى الجور، والاصاخة إلى داعية ضلال.

هذه نفسية القوم عرفوا بها منذ العهد العلوي، فيوم كان يستنصرهم علي(ﷺ) في وقعة(الجمل) ويخذلهم عنه أبو موسى الأشعري، وما كان نفيرهم إليه إلاّ بعدهن وهن وقدوم (الأشتر) وإستغفارهم بقوة بأسه. ولا تنس يوم رفع المصاحف(بصفين)، يوم جاءوا بالفاجعة الكبرى شوهاء شنعاء التقت بها حلقتا البطان، ثم ندموا على ما فر طرا في جنب ولى الله فاثاروا فتنة (النهروان) غير متأثّمين وألقوا المسؤولية فيها على عاتق (علي) بحجة داحضة، وبعد أن مسحهم السيف الألهي وتطامنت النفوس على حرب معاوية، لم يبرح الإمام يستشيرهم الآونة بعد الآونة وهو لا يجد ألا متترساً بالاعذار، أو متستراً بالفشل، أو مضمراً غدراً، أو متحيزاً إلى فئة، فجرعوه الغصص حتى مجهم وتمنى أن معاوية عوضه واحداً من الشام بعشرة منهم صرف الدينار بالدرهم. وقال فيهم: (قاتلكم الله لقد ملأئم قلبي قيحا).

(1) تاريخ الطبري ج8 ص265.

(2) تاريخ الطبري ج8 ص277.

(3) تاريخ الطبري ج8 ص272.

وتلت تلك الفضائع ما احتقبوه أمام (المجتبى سبط الرسول(ﷺ)) يوم سار إلى معاوية، فوافوا وحشوا أهابهم عاراً وملؤا عيابهم عيوباً ومخازي وخامرهم حب الشهوات فتركوا داعية الحق أمام معاوية فشلا. ولم يقنعهم ذلك حتى انتهبوا ثقله، وهتكوا حرمته.

ومهما ننسى لإهل الكوفة كل كارثة فلا ننسى يومهم مع (الحسين(عليه السلام)) فلقد جاؤوا بما هو أدهى وأنكى.

أتت كتبهم في طيّهن كتائب
وما رقمت إلاّ بسم الأراقم

تواردت عليه كتب القوم- اثنا عشر ألفا- ينادون فيها بصوت واحد.

أن أقدم إلينا يابن بنت محمد
لك الدّهر عبد والزمان غلام

فلما حل بين أظهرهم قلبوا عليه ظهر المجن وقابلوه باسنة الرماح وشفار السيوف، فكانت هنالك مجزرة لأل رسول الله(ﷺ)، وعصابة الإيمان، ومستأصل العترة الطاهرة، فخلدوها صحيفة سوداء إلى يوم يقوم الأشهاد. وما اكتفوا بكل ذلك حتى ارتكبوا ما تندى منه جبهة البشرية وتتقلص جلدة وجه الإنسانية (سلب مخدرات النبوة) وسوقهن إلى الشام (أسرى عليهن ثوب الحزن سريال).

وقبل ذلك يوم مسلم بن عقيل فلقد بايعه إثنا عشر ألفا أو يزيدون على النصر والهدى، فما أسرع من أن ناوا عنه يخذل بعضهم بعضا حتى لم يبق معه أحد يدله على الطريق.

وبعده يوم المختار وإجتماعهم عليه وثباتهم مع ابن مطيع وبعد خروج ابن الأشتر لمقابلة ابن سمية والتيائهم حول راية ابن الزبير، في كل ذلك لم تنقطع عنهم المخازي في الفتنة بعد الفتنة مع الهاشميين. وغيرهم فكل يوم يغرون واحداً منهم بأعدائهم ثم يسلمونه إلى البلاء وحيداً، إلى غير هاتيك من جرائر لا مبرر لها وجرائم لامبرئ لمرتكبها مما أثبتها لهم التاريخ حديث خزاية لا يد حرها عنهم أي تحوير في القول ولعذاب الآخرة أشد وأبقى.

غدر أهل الكوفة بزيد

إذا فليس غدرهم بالشهيد زيد باكورة من نفاقهم ولا بدعا من غرائزهم. جاء إليه جماعة من الرؤساء وذوى البصائر وأهل الحل والعقد فسألوه عما يراه في أبي بكر وعمر فتلكأ واحتبس وما يدري ماذا يجيب في ذلك الحال الرهيب حال التجمع والتحزب والتألف والتجمهر كله لمكافحة الباطل والضلال، وكيف لا يرتكب المجاز في القول وهو يقرأ على صفحات وجوههم الغدر والخذلان. فمن هنا نشاهده يقول لهم في الجواب (ماسمعت أحداً من أبائي تبرأ منهما ولا يقول فيها إلا خيراً[1]. فلم يقتنع القوم منه بهذا بعد أن كان غرضهم حل عرى العهود والمواثيق الصادرة منهم فاتخذوا علام النتبري من الخلفاء ذنباً يستوجب به عدم النصرة والمحاماة، وصاحوا بأجمعهم إنك لم تطلب بدم أهل هذا البيت إلاّ أن وثبا على سلطانكم فانتزعاه من أيديكم.

فقال زيد: أن أشد ما أقول فيما ذكرتم أنا كنا أحق بسلطان رسول الله(ﷺ) من الناس أجمعين، وإن القوم إستأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً قد ولوا فعدلوا في الناس أجمعين، وعملوا بالكتاب والسنة، فقالوا له إذا لم يظلمك أولئك فلم يظلمك هؤلاء، فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا لك بظالمين؟ فقال: أن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسكم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة ونبيه(ﷺ) وإلى السنن أن تحيى وإلى البدع، أن تطفأ فإن أنتم أجبتمونا سعدتم وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته[2].

فتبرأ زيد منهم وصاح فعلوها حسينية. ولما بلغ الصادق(عليه السلام) حديثهم معه تبرأ منهم، قال: برئ الله ممن تبرأ من عمي زيد. وقال لجماعة من أهل الكوفة سألوه عن زيد والدخول في طاعته: (هو والله سيدنا وخيرنا)[3]. فكتموا ما أمرهم به وتفرقوا عنه. وانقشعت سحابة الضلال عن عصابة طابت أصولهم وأنارت أحسابهم في سماء العز والإباء، فكانوا كثيرين على الأعداء وإن قلوا العدد وفارقوا العدة نهضوا لحماية الدين الحنيف والذب عن ذرية سيد المرسلين وهم لا يزيدون على خمسمائة رجل منهم مائتان وعشرون رجل نشابة[4].

ويحدث الداودي في (عمدة الطالب) انهم ثلثمائة رجل وبينا زيد يفكر في حالة أهل الكوفة، ومرض قلوبهم وبعدهم عن رضا الرحمن، جاء إليه كثير النوى يستقبله فأقاله[5]. حيث رآه لا يدفع عنه ضيماً ولا يأخذ له بترة، ثم أنشد يقول:

الحرب أقوام لها خلقوا
وللتجارة والسلطان أقوام
خير البرية من أمسى تجارته
تقوى الإله وضرب يجتلى الهام

(1) الفرق بين الفرق ص34 وفي مرآة الجنان لليافعي ج1 ص257 أتبرأ ممن يتبرأ منهما.
(2) تاريخ الطبري ج8 ص272.
(3) الإضافة بمعنى من.
(4) المقاتل لأبي الفرج.
(5) البحار في أحوال السجاد.

صفة الحرب

لما عرف زيد من يوسف بن عمر التطلب له والاستبحاث عن أمره وتتبع شيعته، وبلغه خبر الرجلين اللذين أخذا وقتلا، خاف على نفسه أن يؤخذ غيلة فتعجّل الخروج قبل الأجل الذي كان بينه وبين الأمصار[1]. وأمر من ثبت معه بالتهيؤ والاستعداد[2]. وكان ظهوره بالكوفة ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر سنة مائة وإحدى وعشرين. ونص أبو الفرج في المقاتل أنه خرج ليلة الأربعاء لسبع بقين من المحرم، وإذا لاحظنا ما أثبته من استدامة الحرب يومين فقط وإنه قتل يوم الجمعة من صفر، يتبين الخطأ في ذلك الحكم، ولأحمد ابن حميد في الحدايق الوردية اشتباه مثله نقصّه فيما يأتي، وما أرسلنا هنا قرره الكثير من المؤرخين وأرباب التراجم.

قال ابن جرير جمع الحكم بن الصلت أهل الكوفة في المسجد الأعظم قبل خروج زيد، وبعث إلى العرفاء والشرط والمناكب والمقاتلة فحصرهم في المسجد، ومكث الناس ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في المسجد الأعظم يؤتى إليهم بالطعام والشراب من منازلهم. ونادى مناديه إلا أنّ أمير المؤمنين يقول: من أدركنا زيداً في رحله فقد برئت منه الذمة. وكان يومئذ على ربع المدينة إبراهيم بن عبد الله بن جرير البجلي، وعلى ربع مذحج وأسد عمرو بن أبي بذل العبدي، وعلى ربع كندة وربيعة المنذر ابن محمد بن الأشعث بن قيس الكندي، وعلى ربع تميم وهمدان محمد بن مالك الهمداني ثم الخيواني.

وفي يوم الثلاثاء قبل خروج زيد أمر الحكم بن الصلت بدروب السوق فغلقت وغلقت أبواب المسجد على أهل الكوفة وبعث إلى يوسف بن عمر وهو (بالحيرة) يعلمه الحال، فامر يوسف مناديه فنادى في اصحابه من يأتي الكوفة ويقترب من هؤلاء القوم، فركب جعفر بن العباس الكندي في خمسين فارساً حتى انتهى إلى (جبانة سالم السلوي)[3]. فعرف موضعهم ورجع إليه.

وفي ليلة الأربعاء أول ليلة من صفر طلبوا زيداً في دار معاوية بن أسحاق بن زيد بن حارثة الأنصاري، فلم يجدوه لأنه خرج من دار معاوية وفي ليلة شديدة البرد والظلمة وأصحابه يستضيئون بالهراوي يشعلون فيها النار، ومازالو على هذا الحال طول ليلهم وشعارهم كاصحاب بدر (يامنصور أمت).

وفي صباح يوم الأربعاء خرج يوسف بن عمر إلى تل قريب من (الحيرة) فنزل عليه ومعه جماعة من كبار قريش وأشراف الناس، وبعث الريان بن سلمة الأراشي في الفين وثلثمائة من القيقانية معهم النشاب قوة لصاحب شرطته العباس بن سعيد المزني.

وفي هذا اليوم بعث(زيد) القاسم بن كثير بن يحيى بن صالح بن يحيى ابن عزيز بن عمر بن مالك بن خزيمة التنعي ثم الحضرمي ورجلاً آخراً يقال له صدام يناديان بشعارهما يا منصور أمت فالتقيا مع جعفر بن العباس الكندي في (صحراء عبد القيس)[4] واقتتلا معهم فقتل صدام وارتث القاسم فاؤسر وجيء به إلى ابن الصلت فكلمه فلم يرد عليه فأمر به فضرب عنقه على باب القصر فقالت ابنته سكينة ثرثية:

عين جودي لقاسم بن كثير
بدرور من الدموع غزير
أدركته سيوف قوم لئام من
من أولي الشرك والردى والشرور
سوف أبكيك ما تغنّى حمام
فوق غصن من الغصون نضير

---

(1) المقاتل لأبي الفرج.

(2) االخطط المقريزية ج4ص310. كلما نذكره في وصف القتال فهو منقول من تاريخ الطبري وكامل ابن الأثير وتاريخ ابن عساكر بترجمة زيد وروضة المناظر لابن الشحنة والخطط المقريزية ومروج الذهب وعمدة الطالب ومقاتل الطالبيين في أحوال السجاد(عليه السلام).

(3)الجبانة إذا أطلقت يراد منها المقبرة وإذا أضيفت يراد منها المحلة، وفي الكوفة محال تسمى بالجبانة وموقعها وراء الشوارع العمومية في الكوفة وكان عددها خمسة عشر شارعاً في مؤخر المسجد الأعظم وأربعة في قبلته وثلاثة في شرقيه وثلاثة في غربية والأزقة شارعة منها وكان عرض الجادة من الثلاثين إلى الأربعين وعرض الزقاق سبعة أذرع وأنزل سعد القبائل في هذه الجواد وأخلاط الناس في الأزقة وكان أسباب وضع الجبانات ضيق الجواد على الناس لتزول الروادف عليهم فأتخذوا محالاً أخرى للسعة سميت بالجبانات وأخرى بالصحراء فمن الجبانات جبانة السبيع، كان يسكنها الحجاج الثقفي نسبت إلى ولد السبيع بن سبع بن صعب الهمداني وهؤلاء رهط أبي أسحاق السبيعي «وجبانة سالم» ابن عمار بن عبد الحارث السلولي نسبة إلى أمهم سلول بنت ذهل بن شيبان و(جبانة) بشر بن ربيعة ابن عمرو بن منارة بن قمير الحثمعي وهو القائل: (تحن بباب القادسية ناقتي وسعد بن وقاص علي أمير). وجبانة ميمون مولى محمد بن علي بن عبد الله وهو أبو بشر صاحب الطاقات ببغداد بالقرب من باب الشام وجبانة عرزم نسبت إلى رجل اسمه عرزم من بني نهد يضرب بها اللبن ولبنه ردي لأن فيه قصبا وخزفا فربما وقع الحريق بها. ولذلك أوصى إبراهيم النخعي إلا يجعل في قبره لبن عرزمي، وجبانة بني يشكر وجبانة أبي مخنف وجبانة كندة وجبانة الصائدين وجبانة مراد وجبانة الحشاشين.

(4) هذه من محلات الكوفة المسماة بالصحراء وموقعها وراء الجواد العمومية ومنها صحراء شبث بن ربعي الرياحي التميمي وصحراء البردخت الشاعر الضبي وأسمه علي بن خالد، وصحراء أثير رجل من بني أسد، وكان طبيباً حاذقاً صاحب كرسي، وهو الذي جيء به إلى علي(عليه السلام) يوم ضربه ابن ملجم، وصحراء أم سلمة بنت عبدالله بن الوليد المغبرة المخزومي، وصحراء بني قراره نسبت إلى بني قرارة بن ثعلبة بن مالك بن حرب بن طريف بن النمر بن يقدم بن عترة بن ربيعة بن نزار، وصحراء عبد القيس وصحراء سالم.

لم يواف زيداً ممن بايعه في هذا اليوم غير مأتين وثمانية عشر رجلاً فقال زيد سبحان الله أين الناس؟ قيل أنهم محصورون في المسجد الأعظم قال والله ما هذا لمن بايعنا بعذر. وسمع نصر بن خزيمة النداء فأقبل إليه ولقي عمرو ابن عبد الرحمن صاحب شرطة الحكم بن الصلت في خيله من جهينة عند دار (الزبير بن حكيمة) في الطريق الخارج إلى مسجد بني عدي فقال نصر بن خزيمة: [يامنصور أمت] فلم يرد عليه شيئاً فحمل عليه نصر وأصحابه فقتل عمر وبن عبد الرحمن، وأنهزم من كان معه، وأقبل نصر إلى (زيد) فالتقى معه في (جبانة الصائدين)، وفيها خمسمائة من أهل الشام فحمل عليهم زيد فيمن معه فهزمهم، وتحت زيد برذون بهيم اشتراه رجل من بني (نهد) ابن كيمس بن مروان النجاري بخمسة وعشرين ديناراً، ثم صار بعد زيد إلى الحكم بن الصلت، وانتهى زيد إلى باب رجل من الأزد يقال له أنس بن عمرو وكان ممن بايعه، فناداه زيد يا أنس أخرج إليّ رحمك الله فقد جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا فلم يخرج إليه. فقال زيد: ما أخلفكم قد فعلتموها الله حسيبكم.

ومضى زيد حتى انتهى إلى الكناسة وكان بها جماعة من أهل الشام فحمل عليهم وهزمهم، ثم خرج حتى أتى(الجبانة) وكانت فيما بين الحيرة والكوفة ويوسف بن عمر على تل قريب من الحيرة، معه من قريش وأشراف الناس نحو مائتي رجل فيهم حزام بن مرة المزني، وزمزم بن سليم التغلبي ولو أقبل على يوسف لقتله وكان الرّيان بن سلمة يتبع أثر زيد في أهل الشام فمانعه عن التوجه نحو يوسف بن عمر فأخذ زيد على مصلى خالد بن عبدالله القسري حتى دخل الكوفة، وقد انشعب أصحابه لما قصد الجبانة فذهب بعضهم نحو جبانة مخنف بن سليم، ثم تراجعوا إلى جبانة كندة، وبيناهم يسيرون إذا طلعت عليهم خيل أصحاب يوسف بن عمر فلما رأوهم دخلوا زقاقاً ونجوا منهم إلا رجلاً دخل مسجداً يصلي فيه ركعتين وبعد أن فرغ خرج إلى أصحاب يوسف وقاتلهم فتكاثروا عليه وصرعوه وحمل عليه رجل بعمود فقتله وخرج أولئك النفر الذين دخلوا الزقاق وقاتلوا أصحاب يوسف بن عمر، فاقتطع أهل الشام منهم رجلاً دخل دار عبدالله بن عوف فهجموا عليه وأسروه وأتوابه إلى يوسف بن عمر فقتله.

ولما دخل زيد الكوفة أشار عليه نصر بن خزيمة بالتوجه نحو المسجد الأعظم لاجتماع الناس فيه، فقال له زيد، أنهم فعلوها حسينية، فقال نصر إما أنا فأضربنّ معك بسيفي هذا حتى أقتل.

وبينا يسير زيد نحو المسجد الأعظم، إذ طلع عليه عبيد الله بن العباس الكندي في أهل الشام والتقى معه على باب (عمر بن سعد بن أبي وقاص) فأراد الحملة عبيد الله وتكعكع مولاه سلمان وبيده اللواء فصاح به أحمل يابن الخبيثة فحمل عليهم ولم ينصرف حتى خضب اللواء بالدم وضرب واصل الحناط عبيدالله وقال خذها وأنا الغلام الحناط فلم تعمل فيه شيئاً، وقال عبيد: قطع الله يدي أن أكلت بقفيز أبداً ثم ضرب الحناط فلم يصنع شيئاً. وأشتد القتال بينهم، ولكثرة من قتل من أصحاب عبيد الله فرّ بمن بقي معه وانتهى إلى دار (عمرو بن حريث) وكانت قريبة من المسجد الأعظم[1].

وأقبل زيد بأصحابه وانتهى إلى (باب الفيل)[2]. فأدخل أصحابه راياتهم من فوق الأبواب وهم يقولون يا أهل المسجد أخرجوا إلى

---

(1) قبر ميثم التمار صاحب علي بن أبي طالب، وكان من خواص أصحابه المودع عندهم علم المنايا والبلايا. وهو القائل لعمرو بن حريث سوف أجاورك فأحسن جواري فلم يفهم عمرو مراده حتى إذا صلبه ابن زياد على باب داره قبل مجيء الحسين (ع) إلى العراق بعشرة أيام، عرف المراد، وقبره معروف مشهور زيار ويتبرك به.

وعمرو هذا قرشي مخزومي له ولأبيه صحبة. وكانت ولادته قبل الهجرة بسنتين وجده لأمه هشام بن خلف الكناني له شرف في الجاهلية ولشرفه بال على رأس النعمان بن المنذر ملك الحيرة لما حج ورآه هشام قال: أهذا ملك العرب؟ قالوا: نعم، فبال على رأسه ليذل، فتحول النعمان عن دين العرب وتنصّر، وكانت لعمرو دار بالمدينة وبعد أن انتقل إلى الكوفة اختط داراً بها وله زقاق يعرف بزقاق عمرو بن حريث؛ وداره قريبة من المسجد الأعظم. وكان ينوب في الكوفة عن زياد وابنه عبيد الله أيام استقامتهما بالبصرة. وبسببه نهى عمر بن الخطاب عن المتعة، ففي صحيح مسلم في باب المتعة عن جابر بن عبد الله الأنصاري : كنا نستمتع بالقبضة من التمر والدقيق على عهد رسول الله(ص) وأبي بكر وعمر حتى نهانا عنه عمر في شأن عمرو بن حريث. ولم يتعرض النووي للقصة في شرحه على صحيح مسلم، نعم تعرض لها الآبي في شرحه للصحيح قال في ج4 ص15: بلغ عمر بن الخطاب أن عمرو بن حريث تمتع بامرأة فبعث عليها وسألها فاعترفت وطلب الشاهد فشهد لها أمها وأخوها. فنهى بعد ذلك عن المتعة.

ومن طريف عابته ما يحدث الصدوق في الخصال ج2 ص174 عن الأصبغ بن نباته وفيه: (أمرنا علي بالمسير إلى المدائن وخرج يوم الأحد، وتخلف عمرو بن حريث في سبعة نفر من أهل الكوفة فخرجوا يوماً إلى (الخورنق) يتنزهون فبينما هم جلوس إذ خرج عليهم ضب فاصده عمرو هذا ونصب كفه وقال لمن معه بايعوا هذا فهو أميركم فبايعوه وعمرو ثامنهم، ثم إنهم ساروا إلى المداين يوم الأربعاء ووصلوا الجمعة وعلي يخطب فلما نظر إليهم قال: «إن الله يقول ﴿يوم ندعوا كل أناس بإمامهم﴾ وإني أقسم بالله ليبعثنّ يوم يوم القيامة أناس وإمامهم ضب..!! ولو شئت أن أسميهم لفعلت»، قال الأصبغ والله لقد رأيت عمرو بن حريث قد سقط كما يسقط السعيد حياء ولوما). مات في الكوفة سنة 85.

(2) هذا الباب يدخل منه إلى المسجد اليوم، وكان يسمى باب الثعبان وللتسمية شأن ذكره علماء الحديث مسنداً عن الحارث الهمداني قال: كان علي بن ابي طالب يخطب في المسجد الأعظم إذ اقبل أفعى من هذا الباب، واضطرب الناس وماجوا فصعد المنبر وسار علياً ثم خرج من هذا الباب فسئل علي عنه قال: ان الجن التبست عليهم مسالة فجاءني هذا يسأل عنها. واختلف أولياؤه واعداؤه فمن مؤمن مصدق ومن منافق مرتاب. قال: المجلسي في مزار البحار، والسيد هاشم البحراني في مدينة المعاجز، كان هذا الباب يعرف بباب الثعبان، وبعده حدثت التسمية بباب الفيل ولزمته. وحدث البلاذري في (فتوح البلدان)

العز أخرجوا إلى الدين والدنيا فأنكم لستم في دين ولا دنيا فأشرف عليهم أهل الشام يرمونهم بالحجارة من فوق المسجد.

وفي عشية الأربعاء انصرف الريان بن سلمة إلى الحيرة وخرج زيد فيمن معه فنزل (دار الرزق) فأتاه الريان بن سلمة وقاتله هناك قتالا شديداً. فخرج بعض أصحاب الريان وقتل منهم كثير وفر الباقون، فتبعهم أصحاب زيد من دار الرزق حتى انتهوا إلى المسجد ورجع أهل الكوفة عشية الأربعاء بأسوأ حال.

وفي صباح يوم الخميس الثاني من صفر بعث يوسف بن عمر العباس ابن سعيد المزني صاحب شرطه في جماعة من أصحابه فاتوا زيداً وهو في دار (الرزق) فاقتتلوا هناك والطريق متضايق بخشب كثير للنجار، وعلى ميمنة زيد وميسرته نصر بن خزيمة العيسي، ومعاوية بن إسحاق الأنصاري، فصاح العباس بأصحابه الأرض الأرض فنزلوا عن خيولهم وأشتد القتال، فضرب نائل بن فروة نصر بن خزيمة على فخذه، وضر نصر فقتله، ولم يلبث نصر أن مات. وقتل في هذه الصدمة من أصحاب العباس بن سعيد نحو من سبعين رجلاً وفرّ الباقون.

وفي عشية الخميس عبّأ يوسف بن عمر أصحابه وسيرهم إلى زيد فاقتتلوا ثم كشفهم زيد إلى (السبخة) واشتد القتال فيها، فكانت الدبرة على أصحاب يوسف بن عمر، وتبعهم زيد بمن معه حتى أخرجهم إلى بني سليم، وطاردهم في خيله ورجاله فاخذوا طريق المسناة، ثم ظهر لهم فيما بين (بارق ورؤاس) فقاتلهم، وصاحب لوائه عبد الصمد ابن أبي مالك بن مسروح من بني سعد بن زيد حليف العباس بن عبد المطلب، وكان مسروح السعدي متزوجاً صفية بنت العباس بن عبد المطلب. وتمثل زيد يوم السبخة بابيات ضرار بن الخطاب الفهري التي قالها يوم الخندق[1]:

مهلا بني عمنا ظلامتنا
انّ بنا سورة من القلق
لمثلكم نحمل السيوف ولا
نغمز احسابنا من الرقق
اني لانمي إذا انتميت إلى
عز عزيز ومعشر صدق

ص296 في سبب ذلك قال: لما فتح المسلمون المدائن اصابوا بها فيلا اشتراه رجل من أهل الحيرة، فكان يطوف به القرى، فرغبت في النظر اليه ام ايوب بنت عمارة بن عقبة ابن ابي معيط امرأة المغيرة بن شعبة، وخلف عليها من بعده زياد ابن ابيه وكانت تنزل دار ابيها إلى جنب المسجد الاعظم فاتوا به اليها وربط بباب المسجد ووهبت لصاحبه شيئاً وصرفته فلم يخط الّا خطاً يسيرة ومات فاشتهر الباب بباب الفيل.

(1) تمثل بها عليّ يوم صفين، والحسين يوم الطف، ويحيى بن زيد يوم الجوزجان، وإبراهيم بن عبد الله المحض يوم (باخمري).

بيض سباط كأنّ اعينهم
تكحل يوم الهياج بالعلق

وفي حديث محمد بن فرات الكوفي كان الناس ينظرون إلى زيد يقاتل يوم السبخة وعلى رأسه سحابة صفراء تدور معه حيثما دار.

وبينما زيد يقاتل أصحاب يوسف بن عمر إذ انفصل رجل من كلب على فرس له رائع، وصار بالقرب من زيد فشتم الزهراء فاطمة، فغضب زيد، وبكى حتى ابتلت لحيته، والتفت إلى من معه وقال: اما احد يغضب لفاطمة، اما احد يغضب لرسول الله(ﷺ)، اما احد يغضب لله، قال سعيد بن خيثم: اتيت إلى مولى لي كان معه مشمل[2] فاخذته منه وتسترت خلف النظارة والناس يومئذ فرقتين مقاتلة ونظارة ثم صرت وراء الكلبي وقد تحول من فرسه وركب بغلة فضربته في عنقه فوقع رأسه بين يدي البغلة، وشد أصحابه عليّ وكادوا يرهقونني فلما رأى أصحابنا ذلك كبروا وحملوا عليهم واستنقذوني فركبت البغلة وأتيت زيداً فقبل بين عيني وقال: أدركت والله ثارنا، أدركت والله شرف الدنيا والأخرة وذخرهما ثم أعطاني البغلة.

وسار زيد حتى انتهى إلى الجسر ونادى في أصحابه: والله لو كنت أعلم عملا أرضى لله من قتال هؤلاء لفعلته. وقد كنت نهيتكم ألا تتبعوا مدبراً، ولا تجهزوا على جريح، ولا تفتحوا باباً مغلقاً، ولكني سمعتهم يسبون علياً(ﷺ) فاقتلوهم من كل وجه، فوالله لا ينصرني رجل عليهم اليوم الا أخذت بيده وأدخلته الجنة.

وأشتد القتال فكانت خيل أهل الكوفة لا تثبت لخيل أصحاب زيد. فبعث العباس بن سعيد المزني إلى يوسف بن عمر يستمده الرجال والخيل فمده بسليمان بن كيسان الكلبي في القيقانية والبخارية وهم نشابة، وحرص زيد حين انتهوا إليه أن يصرفهم نحو السبخة فلم يتمكن. وفي هذه الصدمة قاتل معاوية بن إسحاق حتى قتل وكان زيد يتمثل.

أذل الحياة وعز الممات
وكلا أراه طعاماً وبيلا
فإن كان لا بد من واحد
فسيري إلى الموت سيراً جميلاً

ولماّ جنح الليل من ليلة الجمعة الثالثة من صفر سنة 121هـ رمي زيد بسهم غرب أصاب جبهته ووصل إلى الدماغ[3] فرجع زيد ورجع أصحابه ولم يظن أصحاب يوسف بن عمر الاّ أنهم رجعوا للمساء والليل. وكان الرامي له مملوك ليوسف بن عمر اسمه راشد، ويقال من أصحابه أسمه داود بن كيسان.

(2) المشمل كمنبر سيف قصير يتغطى به تحت الثوب.

(3) في الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني المتوفى سنة 320 في باب الألفاظ التي ضد التعاون: لما أصيب زيد بالسهم صاح ابن السائل عمن أوقفني هذا الموقف، وذكر جواب زيد، لاحظه.

وجاء يزيد أصحابه فأدخلوه بيت حران بن كريمة مولى لبعض العرب في(سكة البريد)[1] في دور (أرحب وشاكر)، وجاءوا بطبيب يقال له شقير، وفي مقاتل أبي الفرج اسمه سفيان. فقال له الطبيب: أن نزعته من رأسك مت، فقال الموت اهوني عليّ مما أنا فيه، فأخذ الكلبتين فانتزعه فساعة انتزعه مات رضوان الله عليه، ولعن قاتله وخاذله.

وقال سلمة بن الحر بن الحكم: في قتل زيد[2].

وامتنا جحاجح من قريش
فامسى ذكرهم كحديث امس
وكنا أس ملكهم قديماً
وما ملك يقوم بغير اس
ضمنّا منهم نكلا وحزناً
ولكن لا محالة من تأس

زيد وتقدير عمره

يسأل هنا عن أربع(أ) مقدار عمره(ب) سنة الشهادة(ج) شهر الشهادة(د) يوم الشهادة، وفي كل منها للمؤرخين خلاف واتفق جمهورهم في الأول على انه استشهد وله اثنتان وأربعون سنة[3]، وحده ابن العماد في شذرات الذهب بثلاث وأربعين، وابن خرداد بثمان واربعين، وعلى تصحيحنا لتقدير الولادة يكون عمره ستا وخمسين أو سبعا وخمسين. وتقدم اختيار ما اتفق عليه في تحديد سنة شهادته بالواحدة والعشرين بعد المائة الشيخ الطوسي في المصباح، والمسعودي في مروج الذهب، وابن قتيبة في المعارف، واليافعي في مرآة الجنان ج1 ص257 وأبو الحسن الديار بكرى في تاريخ الخميس ج2 ص357 وابن العماد في شذرات الذهب ج1 ص58 وانفرد ابن سعد في الطبقات ج6 ص221 باختيار العشرين بعد المائة، ونص ابن جرير في باب مقتل زيد على الاثنتين والعشرين بعد المائة، ولم يخالف أحد في تعيين شهر الشهادة في [صفر] إلا الحافظ أبو نعيم، وأحمد بن حميد في الحدايق الوردية، فقد صح عندهما [المحرم]. وتواتر الحديث بقتله في الثالث من صفر إلا محمد ابن اسحاق خصه بالنصف منه. وفي نقل أخر أول يوم من صفر وخصه أبو نعيم بالعاشر من المحرم، واحمد بن حميد خصه بالخامس والعشرين من المحرم.

(1) تقع هذه السكة بالقرب من المسجد الأعظم وفيها بنى خالد القسري لامه بيعه وكانت نصرانية.

(2) نص على هذا ابن سعد في الطبقات ج5 ص239 والمقريزي في الخطط ج4 ص312، والبستاني في دائرة المعارف ج2 في باب الكنى، ومن علمائنا الشيخ المفيد في الإرشاد، وابن داود في رجاله، والشيخ عبد اللطيف بن أبي جامع العاملي في رجاله، والسيد مصطفى التفرشي في رجاله، وسيد محمد كاظم اليماني في لنفحة العنبرية.

(3) المشمل كمنبر سيف قصير يتغطى به تحت الثوب.

وجاء المسعودي في إثبات الوصية بشيء غريب، قال: «قتل زيد بن علي يوم الأربعاء وهو يوم خروجه» فإن استدامة الحرب يومين لا خلاف فيه:

خطبة الوالي بعد قتله

لما بلغ يوسف بن عمر قتل زيد أقبل من الحيرة ودخل الكوفة ورقى المنبر، وقال: يأهل الكوفة يا أهل المدرة الخبيثة أني والله ما تقرن بي الصعبة ولا يقعقع لي بالشنأن ولا أخوف بالذئب، وهيهات. حبيت بالساعد الأشد. أبشروا يا أهل الكوفة بالصغار والهوان لاعطاءَ لكم عندنا ولا رزق، ولقد هممت أن أخرب بلادكم ودوركم، وأحرمكم أموالكم، أمَ والله ما علوت منبري إلا أسمعتكم ما تكرهون فإنكم أهل بغي وخلاف ما منكم إلا من حارب الله ورسوله، إلا حكيم بن شريك المحاربي ولقد سألت أمير المؤمنين أن ياذن لي فيكم ولو أذن لقتلت مقاتلكم وسبيت ذراريكم. ألا وأن يحيى بن زيد ينتقل في حجال نسائكم كما كان يفعل أبوه والله لوبدى صفحته لعرقت خصييه كما عرقت خصيي أبيه.

ثم نزل وبعث أصحابه يطوفون في دور الكوفة يلتمسون الجرحى فكانوا يخرجون النساء إلى صحن الدار ويفتشون البيوت، ثم نادى مناديه الا من جاء برأس فله خمسمائة درهم فجاءه محمد بن عباد برأس نصر بن خزيمة فامر له بالف درهم وجاءه الأحول مولى الاشعريين برأس معاوية بن اسحاق فقال له انت قتلته قال لا ولكني رأيته فعرفته فامر له بسبعمائة درهم ولم يمنعه من الالف إلاّ انه لم يقتله[4].

مواراة الجسد الطاهر

لما قتل اختلف اصحابه في دفنه ومواراته بصورة تخفى عن الأعداء خوفاً من اخراجه والتمثيل به، فقال بعضهم نلبسه درعه ونطرحه في الماء[5]. وهذه الوسيلة تمناها الصادق(عليه السلام)، قال لسليمان بن خالد. كم بين الموضع الذي واروه فيه وبين الفرات، قال سليمان: قذفة حجر، فقال الصادق: سبحان الله أفلا كنتم أوقرتموه حديداً وقذفتموه في الفرات وكان افضل[6].

ويمكن أن يدلنا الحديث على ان المكان المعروف له اليوم الذي يزار ويتبرك به لم يكن محل دفنه لبعده عن الفرات بنحو ست فراسخ فاين يقع منه قذفة الحجر.

واشار بعض من حضر من أصحابه بدفنه في العباسية[7]. وهي النخيلة[8]. وارتاى أخرون حز رأسه وإلقاءه بين القتلى[9].

(4) تاريخ الطبري ج8 ص276.

(5) تاريخ الطبري ج8 ص276.

(6) الوسائل للحر العاملي كتاب الطهارة في باب طرح الميت في الماء.

(7) المقاتل لأبي الفرج.

(8) مثير الأحزان لابن نما.

(9) الخطط المقريزية ج4 ص312.

حتى لا يعرف فلم يوافق ابنه يحيى على هذا الرأي وقال: لا والله لا تأكل لحم أبي الكلاب[1]، يشير إلى أن هذه الوسيلة لإخفاء الجسد الطاهر عن الأعداء لا يدفع محذور التمثيل به فإن الكلاب لا تصل إليه وتتحاماه فيوجب ذلك اهتداء الأعداء إليه فيعود المحذور. قال سلمة ابن ثابت لما كثر الخلاف بين أصحابه اشرت عليهم أن ننطلق به على النهر هناك وندفنه فيه فقبلوا الرأي وكان في النهر ماء كثير حتى إذا أمكنا له دفناه[2]، ووضعنا عليه الحشيش والتراب واجري عليه الماء[3]. وكان النهر في بستان رجل يقال له [زائدة][4]. وقيل يعقوب[5].

إخراجه بعد الدفن

دخل يوسف بن عمر الكوفة بعد قتل زيد وتطلب مكان دفنه، ونادى منادية، الأمن اخبر بمكان دفنه فله الجائزة، فجاءه الطبيب الذي اخرج السهم وكان حاضراً دفنه فاعلمه بمكانة[6]. وكان مملوكاً لعبد الحميد الرواسي. وقيل انّ مملوكاً سندياً لزيد بن علي اخبر بمكان دفنه[7]. وحدث أبو مخنف عن كهمس: ان نبطياً كان يسقي زرعاً له بتلك الناحية رآهم حين دفنوه فاخبر به[8]. وبعد أن استبان الوالي موضع دفنه، بعث العباس بن سعيد المزني، وفي نقل أخر بعث الحجاج بن القاسم بن محمد بن أبي عقيل[9]، ويقال بعث خراش بن خوشب بن يزيد الشيباني وكان على شرط يوسف بن عمر[10]، وفيه يقول السيد الحميري هاجياً له[11]:

بت ليلاً مسهدا
ساهر العين مقصدا
ولقد قلت قولة
وأطلت التبلدا
لعن الله حوشباً
وخراشاً ومزيداً
ألف ألف والف
ف من العن سرمدا
أنهم حاربوا ألا له
وآذوا محمدا
شركوا في دم الحسـ
ـين وزيدا تعبداً
ثم عالوه فوق جذ
ع صريعاً مجرداً
ياخراش بن خوشب
انت اشقى الورى غدا

وحمل الجسد الطاهر على جمل وكان عليه قميص هروي، فالقى على باب القصر فخر كانه جبل، فأمر يوسف بن عمر: بقطع رأسه وفي حديث أبي مخنف قطع رأسه ابن الحكم بن الصلت، فإن الحكم ابن الصلت بعث ابنه، وصاحب الشرطة العباس بن سعيد المزني لاستخراج زيد، فكره العباس ان يغلب ابن الحكم عليه فتركه وسرح الحجاج ابن القاسم بن محمد بن الحكم ابن أبي عقيل بشيراً إلى يوسف بن عمر، فقال ابو الجويرة مولى جهينه:

قل للذين انتهكوا المحارم
ورفعوا الشمع بصحرى سالم
كيف وجدتم وقعة الأكارم
يا يوسف بن الحكم بن القاسم

صلبه

لما جيىء بالجسد الطاهر والقي أمام الوالي وكان هناك عدد كثير من جثث أصحابه، أمر بالجسد فصلب منكوساً[12]. بسوق الكناسة[13]، وصلب معه اصحابه[14]. وفيهم معاوية بن أسحاق، ونصر بن خزيمة العبسي وزياد الهندي[15]. وأمر بحراسة زيد لئلا ينزل من الخشبة. وكان فيمن يحرسه زهير بن معاوية بن جديح بن الرحيل[16]. والرحيل هذا ممن خرج لحرب الحسين[17]. فساءَ هذا الموقف رسول الله(ﷺ) وذريته المعصومين يقول جرير بن حازم رأيت النبي(ﷺ) في المنام

(1) المقاتل لأبي الفرج.
(2) تاريخ الطبري ج8 ص276.
(3) مروج الذهب ج2 ص182.
(4) أمالي الصدوق مجلس 62.
(5) تاريخ الطبري ج8 ص277.
(6) مروج الذهب ج3 ص182.
(7) تاريخ الطبري ج8 ص276.
(8) مقاتل أبي الفرج.
(9) مقاتل أبي الفرج.
(10) تاريخ الطبري ج8 ص276.
(11) رياض العلماء بترجمة زيد مخطوط. وهذه الأبيات نسبها ابن جرير إلى السيد ولم يعنيه وفي كامل ابن الأثير قائلها الحموي بالواو بعد الميم، ولعله من أغلاط المطبعة.
(12) كامل ابن الأثير.
(13) العقد الفريد في باب مقتله.
(14) كامل المبرد ج3 ص247، والروض النظير ج1 ص60.
(15) مقاتل ابي الفرج.
(16) تاريخ الطبري ج8 ص276. وتهذيب التهذيب لابن حجر بترجمة زيد.
(17) البحار في الفصل المتعلق بالسجاد.

متسانداً إلى جذع زيد بن علي وهو يقول للناس هكذا تفعلون بولدي[1]. ويحدث الموكل بخشبته: إنه رأى النبي(ﷺ) في النوم واقفاً على الخشبة ويقول: هكذا تصنعون بولدي من بعدي يابني يازيد قتلوك قتلهم الله صلبوك صلبهم الله[2]. ففشا الحديث بين الناس وظهر بذلك فضله ومظلوميته وعرف حتى حراس خشبته مكانته من الشرف وصدق دعواه وانه محبو بجنان واسعة، ومن اجل هذا لم يمنعوا من يرغب من أهل الكوفة في زيارته والتمسك بجسده المقدس. حدث ابن تيمية في (منهاج السنة)[3]. لما صلب زيد كان اهل الكوفة ياتون خشبته ليلا ويتعبدون عندها.

المرقد المطهر موقع الكناسة

ليس بالهين معرفة هذين الموضعين على سبيل القطع خصوصاً موقع الكناسة مع مالها من الشهرة وتكرر الذكر في صفحات التاريخ بمناسبة الحوادث الواقعة فيها إذا لم تكن خارطة تخطط أرجاءها، ولا بقيت من أثارها ما يتعرف بها الأحوال، إلا أعلام دارسة، وصور مجهولة كما هو الشأن في أثار الأمم البائدة، والديار الخاوية، فليس في وسع المنقب الجزم بشيء منها إلا بالتقريب بالوقوف على الرسوم والأتلال أو الحفريات أو الركون إلى كلمات مستطردة خلال السير، وحتى آلان لم يتسن لناشيء من تلك القرائن سوء ما وجدناه في (فلك النجاة) للعلامة الحجة السيد مهدي القزويني قدس سره: (أن المشهد المعروف لزيد بن علي الذي يزار ويتبرك به محل صلبه وحرقه)، وهذه الكلمة من سيدنا البحاثة يجب الاحتفاظ بها لما هو المعهود من غزارة علمه وسعة أحاطته وقد وثق بها، وارسلها إرسال المسلمات أخذاً عن اوثق المصادر المتوفرة عليه، لذلك لم تترك لنا منتدحاً عن الأذعان بها بان هذا المشهد القائم في شرقي قرية «ذي الكفل» واقع في محل الكناسة.

ويشهد له ان الصلب وأشباهه مما يقصد فيه الإرهاب وتمثيل قوة البأس وشدة السلطان لا يكون إلا في المحتشدات العامة ومختلف زرافات الناس وهذا الموضع قريب من النخيلة، وهي العباسية في كلام ابن نما والعباسيات اليوم، ولا شك أن النخيلة كانت باب الكوفة للخارج إلى الشام والمداين وكربلاءن ومن هنا عسكر فيها(علي) لما خرج إلى صفين، وعسكر(الحسن) لما خرج إلى معاوية، وعسكر ابن زياد لما جهز الجيوش لحرب(الحسين)، فناسب أن يكون الصلب في الموضع العام أو بالقرب منه على الا يفوت الغرض المقصود من الإرهاب واراءة الغلبة وقوة السلطان. وهذا الاعتبار يؤيد ما أرسله السيد المتتبع، وبقي تحديد الموضع الذي دفن فيه قبل النبش والإخراج على ذمة التأريخ وسعة المنقب.

زمان الصلب

لم يختلف المؤرخون في بقائه مرفوعاً على الخشبة زمناً طويلاً حتى اتخذته الفاختة وكراً[4]. تنعى لرسول الله(ﷺ) العدل والإصلاح والمكارم والإباء وإنما كان الخلاف في تحديد تلك المدة، وكل يرتئي قدراً حسب القرائن المتوفرة عليه، والمتحصل من كلام المؤرخين أراء ستة (أ) سنة وأشهر (ب) سنتين (ج) ثلاث سنين (د) أربع سنين (هـ) خمس سنين (و) ست سنين[5]. ولعل السر في اختيار الأول والثاني الاعتماد على ما يحدث به بعض المؤرخين من ان هشاماً هو الذي أمر بإحراقه كما يمكن ان يكون الوجه في اختيار الثالث والرابع مقايسة اختيار سنة الشهادة إلى تصحيح الحديث الحاكي أمر الوليد بن يزيد ابن عبد الملك[6]. بإحراقه عند ظهور يحيى بن ...

---

(1) تهذيب التهذيب.

(2) تاريخ ابن عساكر ج6 ص23. والصواعق المحرقة ص100.

(3) ج 1 ص8.

(4) منتخب الطريحي.

(5) الأول والثاني حكاهما في الحدايق الوردية، والثالث يظهر من ابن جرير، والرابع راي الشيخ المفيد، والمسعودي، وأبو الحسن الديار بكري، والخامس نص الصبان في أسعافه، والسادس أرسله النسابة العمري في المجدي.

(6) اشتهر الوليد هذا بالزنديق والفاسق إذ لم يكن أحد أشد مجونا واستخفافا بأمر الأمة منه. وفي حديث النبي(ﷺ) دلالة عليه: «الوليد اشد على هذه الأمة من فرعون لقومه) بهذا يحدث احمد في السند ج1 ص18. ولم يخرج عليه الناس إلا لاشتهاره بالمنكرات، وتظاهره بالكفر والزندقة، وليس كل هذا بعجيب مع ماهو عليه من انتهاك محارم الله وإقباله على اللهو والتلذذ مع المغنين ولكن العجب من الحافظ ابن حجر حيث عده في (فتح الباري) من خلفاء النبي(ﷺ) الأثنى عشر الذين يعملون بالهدى ودين الحق وبهم قام الدين، وما ادري كيف رآه صالحاً للقيام على الدين وتولي أمور المسلمين ونشر العدل وقمع الفساد وكل واحد يقرأ في الأغاني ج6 ص99 بترجمته قوله لما اتته الخلافة: والله لاتلقين هذه النعمة بسكرة قبل الظهر، ثم أنشأ.

طاب يومي ولذ شرب السلافة ... إذ اتانا نعي من بالرصافه

وأتى البريد ينعي هشاماً ... واتانا بخاتم للخلافة

فاصطبحنا من خمر عانة صرفاً ... ولهونا بقينة عزافة

ثم أخذ يشرب ويسكر، وارسل الماوردي في ادب الدنيا والدين، والمسعودي في مروج الذهب، وابو الفرج في الأغاني بترجمته، وابن عبد ربه في العقد الفريد، نصبه المصحف غرضاً للسهام لما تقأل لبه وخرج قوله تعالى: «واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد» وقال:

أتوعدني بجبار عنيد ... أجل أنا ذاك جبار عنيد

إذا ما جئت ربك يوم حشر ... فقل يارب مزقني الوليد

ويحدث في تاريخ الخميس ج2 ص352: أنه دخل على ابنته فأعجبته فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له دارتها: هذا فعل المجوس فأنشد:

من راقب الناس مات غماً ... وفاز باللذة الجسور

زيد سنة 125: كتب إلى يوسف بن عمر إذا أتاك كتابي فأنزل عجل أهل العراق وأنسفه في اليم نسفا، فلما وقف على الكتاب أمر خراش بن حوشب فأنزله من جذعه وأحرقه بالنار وجعله في قواصر وحمله في سفينة وذراه في الفرات. وفي حديث أبي حمزة الثمالي بعد ان أحرقه دق عظمة بالهواوين وذراه بالعريض من أسفل العاقول، وإذا كان العاقول موضعاً قريباً من الفرات أمكن أن يتفق الحديثان بأن بعضه ذري في البر وبعضه في الفرات. ولعل مافي تذكره الخواص من أن ماده ذروه في الماء والريح، وقول ابن خلكان في ترجمة الهيثم بن عدى من (الوفيات) ذري رماده في الرياح على شاطئ الفرات يشير إلى هذا المعنى. ولم نعرف الوجه في تعيين القول الخامس والسادس.

زيد والكرامة

(تمهيد)

إنّ للنفس قوة فعالة تكون علاقتها بالجسم علاقة تصرف وتدبير وهي قبل التعلق بالجسم على شرع سواء في افراد ما يمكن تعلقها به، وإذا اختصت بجسم شغلته تلك العلاقة عن غيره لما تكتسبه من شوائب جسمانية، وبعد ذلك فهي معترك القوتين العقلية والشهوية، فإذا نجحت الشهوية تدهورت بها على مهاوي الجهل ومساقط الشره، وان سعدت بظفر العقلية تقدمت بقواها الخاصة لها من التصرف والتدبير وتدرجت في الرقي إلى ساحة التجرد المحض مهما اخذ صاحبها في الرياضة وتجريدها عن الممازج والخليط حتى تكاد تعود إلى سيرتها الأولى الملحقة لها بساحة القدس بحيث لم يبق لها غير الإشراق المفيض إلى صاحبها القوة والفعل الإرادى وهي في هذا الحال تجد العالم كجسم واحد. مضاف إليها وتجد من نفسها مقدرة التصرف والتدبير حسب حال صاحبها في الاجتهاد والرياضة. وهذه الحالة سواء في النفس في حالتي الموت والحياة فإن النفس بعد الموت لا تفنى، بل هي في الحقيقة أولى بالقوة لانقطاع العلائق الجسمانية عنها بتاتاً.

هكذا كانت نفوس الأنبياء، والأوصياء والأولياء حسب ماتسعه ظروفهم، فبتلك القوة كانوا يخلعون عن الأشياء صوراً ويلبسونها أخرى فتسعى خارقة للعادة، وهذه الخوارق ان صدرت من النبي والوصي برهاناً لدعواه وتثبيتاً لحجته فمعجزة وإلاّ فكرامة ومثلها ما يصدر من الولي.

ومن هذا الباب ما صدر من [زيد الفضائل] من الكرامات الباهرة والأيات البينة بالرغم من جد الأمويين إلى محق أثار العلويين حتى قيضوا لمكافحة أمرهم من العمال من كان معروفاً بالغلظة والشراسة أخفاء للعدل، وإطفاء لنور الحق (ويأبى الله إلا أن يتم نوره).

قصدوا بقتل زيد وصلبه اذلال العلويين حتى افتخر بذلك شاعرهم فقال:

صلبنا لكم زيداً على جذع نخلة
ولم نر مهدياً على الجذع يصلب

وقد فاتهم أن كبراء الرجال ومصلحي الأمة شانهم الشنق والقتل والتبعيد والطرد ولا يلحقهم من ذلك عار وهوان، وإن القتل في سبيل إحياء دين النبي(ﷺ) وإصلاح أمته وإقامة العدل فيها من أرفع درجات الشهادة ولم يزد العلويين إلا نشاطاً على العمل وثباتاً في الدعوة ولو لم يكن [زيد الخير] بالمنزلة التي ذكرناها لما ظهرت منه ايات وكرامات لا تصدر إلا من أولياء مخلصين ورجال بذلوا أنفسهم في سبيل إظهار الحق وأعلاء كلمته ومن هذه الكرامات نستدل على إخلاصه في العمل وصدقه في النية وبعده فإن كان داعياً إلى نفسه ومعرفاً لملأ استحقاقه للإمامة فلا بد من مشايعته على ذلك والسكون إلى قوله، وإن شاهدناه ناطقاً بلا تورية ولا مجاز بانه من عتره النبي(ﷺ) ومن اهل البيت فقط وإن الأئمة الذين نص النبي(ﷺ) عليهم بالخلافة معروفة أسماؤهم وذكرها لولده يحيى فلا يوهمنا حينئذ شيء من هذه الكرامات في القول باستحقاقه الوظيفة التي لا يقوم بها إلا نبي أوصي نبي.

ما هي الكرامات

اثبت حفظ الآثار من كراماته عشرة:

1- في تاريخ الشام ج6ص25 وتاريخ الخميس ج2ص357 والصواعق المحرقة ص101 وإسعاف الراغبين للصبان وعمدة الطالب وسبك الذهب لابن معية كانت العنكبوت تنسج على عورته فتسترها، وفي الحدايق الوردية إذا أصبح أهل الكوفة ورأوا النسج هتكوه بالرماح فإذا جاء الليل نسجت العنكبوت عليه.

ويقول المسعودي، وابو الفرج في الأغاني، والاندلسي في العقد الفريد، والدميري في حياة الحيوان بمادة (الأوز)، أنه نكح إحدى جواريه فجاء المؤذنون يؤذونه للصلاة فحلف إلا تخرج إلا هذه الجارية فأخرجها متلثمة لابسة ثيابه وهي جنب فصلت بالمسلمين جماعة، ويزيد الأخير في حديثه أنه اصطنع بركة خمر فكان يلقي نفسه فيها ويشرب منها. ويحكي المسعودي عن المبرد انه الحد في قوله:

تلعب في الخلافة هاشمي بلا وحي أتاه ولا كتاب
فقل لله يمنعني طعامي وقل لله يمنعني شرابي

ومخازيه اكثر من هذا يعرفها من له المام بالسيرة ولم اقصد بهذا اليسير إلا أن تعرف القراء موقف هذا المتهتك في شريعة(محمدص) وكيف ساغ لذالك الحافظ عد الفاسق في خلفاء النبي(ﷺ) الذين اخبر عنهم بأنهم قوام الشريعة وان الدين لن يزال محفوظاً ما داموا قائمين عليه.

2- في مقاتل أبي الفرج صلبوه عرياناً فارتخى بطنه من قدامه وظهره من خلفه حتى سترت عورته من القبل والدبر. ولعل هذا بعد أن صنعوا ذلك في نسج العنكبوت.

3- في تاريخ الشام ج6 ص25، وحياة الحيوان للدميري بمادة [العنكبوت] لما صلبوه وجّهوا وجهه إلى جهة الفرات فدارت خشبته إلى ناحية القبلة حتى فعلوا ذلك مراراً.

4- في أمالي الشيخ الطوسي قدم الكوفة رجل من بلنجر بعد قتل زيد فقال ألا ترون إلى هذا الفاسق ابن الفاسق كيف قتله الله فلم يلبث أن رماه الله بقزحتين في عينيه فطمس الله بهما بصره فقال أبو زط الكوفي احذروا أن تتعرضوا لأهل هذا البيت إلا بخير.

5- في الحدايق الوردية مرت على خشبته امرأة فرأته عرياناً فرمت عليه خمارها فالتاث بمشيئة الله تعالى وستره فصعدوا له وحلوه.

6- فيها أقبل رجلان من بني ضبة ويد كل واحد منهما في يد صاحبه حتى قاما بحذاء الخشبة فضرب أحدهما بيده على الخشبة وهو يقول ﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً ان يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف﴾ فذهب لينحي يده فانتثرت فيها الاكلة ووقع على شقه فمات.

7- فيها يحدّث شبيب بن غرقد قال قدمنا الكوفة من الحج فدخلنا الكناسة ليلاً فلما كنّا بالقرب من خشبة زيد أضاء الليل، فلم نزل نسير نحوها فنفحت منها رائحة المسك، فقلت لأصحابي هكذا توجد رائحة المصلوبين، وإذا بهاتف يقول هكذا توجد رائحة اولاد النبيين، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

8- فيها أن رجلاً مر على خشبته فوضع إصبعه عليها وقال هذا جزاء الفاسق ابن الفاسق فغاصت إصبعه في كفه.

9- فيها أن عرزمة أخا كناسة الأسدي جلس في مجمع الأسديين بالقرب من خشبة زيد، فكان يلتقط حصيات ويرمي بها زيداً يصنع ذلك كل يوم، يقول إسماعيل بن اليسع العامري: فوا الله الذي لا إله غيره ما مات حتى رأيت عينيه مرقودتين كأنهما زجاجتان خضراوان.

10- فيها لما ذري رماده في الفرات استدار كهالة القمر وضاء هذا ما حفظه أرباب الآثار في جوامعهم، ولا أخال كل من تتلى عليه إلا ويتجلى له عمود الحق وترتفع عنه غشاوة كل شبهة، فيحفظ لبطل النهضة الهاشمية، ومصلح الأمة الإسلامية مقامه الرفيع بين المستشهدين في سبيل قلع الفساد.

الرأس المقدس

لما قطع يوسف بن عمر رأسه بعث به وبرؤوس اصحابه إلى هشام بن عبد الملك مع زهرة بن سليم، وفي ضيعة أم الحكم ضربه الفالج فانصرف واتته جائزته من هشام[1]، ودفع هشام لمن اتاه بالرأس عشرة دراهم، ونصبه على باب دمشق[2] ويروي[3] انه القى الرأس إمامه فاقبل الديك ينقر رأسه فقال بعض من حضر من الشاميين.

اطردوا الديك عن ذوابة زيد فلقد كان لا يطاه الدجاج

وقال المبرد في الكامل[4] قائل هذا البيت بعض الشيعة فإنه رأى يوسف بن عمر الثقفي القى الرأس الطاهر إلى الديك ينقره.

بعث هشام بالرأس من الشام إلى مدينة الرسول(ﷺ) فنصب عند قبر النبي(ﷺ) يوماً وليلة[5]. وكان العامل على المدينة «محمد بن إبراهيم بن هشام المخزومي»، فتكلم معه ناس من اهل المدينة ان ينزله فابى إلاّ ذلك، فضجت المدينة بالبكاء من دور بني هاشم، وكان كيوم الحسين(ﷺ). ونظر إلى الرأس كثير بن المطلب السهمي فبكى وقال: نظر الله وجهك ابا الحسين(ﷺ) وقتل قاتليك، وكان كثير يميل إلى بني هاشم لأن ام أبيه المطلب، أروى بنت عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف، فقال له الوالي بلغني عنك كذا وكذا، قال هو كما بلغك، فحبسه وكتب إلى هشام بن عبد الملك بخبره فقال كثير وهو في الحبس[6].

انّ امـــــرأً كانـــــت مـــــساويه
حـــب النبـــي لغيـــر ذي ذنـــب
وكـــذا بنـــي حـــسن ووالـــدهم
مـــن طـــاب فـــي الارحـــام والـــصلب
ويـــــرون ذنبـــــاً إن أحـــــبكم
بـــل حـــبكم كفّـــارة الـــذنب

وحدث عيسى بن سوادة قال: كنت بالمدينة لما جيء برأس زيد ونصب في مؤخر المسجد على رمح وأمر الوالي فنودي في المدينة برأت الذمة من رجل بلغ الحلم لم يحضر المسجد فحضر الناس الغرباء وغيرهم ولبثوا سبعة أيام كل يوم يخرج الوالي فيقوم الخطباء من الرؤساء فيلعنون علياً والحسين وزيداً وأشياعهم، فأذا فرغوا قام القبائل عربيهم وعجميهم، وكان بنوا عثمان أول من قام إلى ذلك حتى إذا صلى الظهر إنصرف وعاد بالغد مثلها سبعة أيام، وفي بعضها

(1) مقاتل ابي الفرج.
(2) الخطط المقريزية ج4 ص313.
(3) الحدايق الوردية.
(4) ج3 ص247.
(5) النفحة العنبرية مخطوط.
(6) الحدائق الوردية. تقدم رواية الجاحظ لها بتغيير يسير.

قام رجل من قريش يقال له محمد بن صفوان الجمحي فامره الوالي بالجلوس ثم عاد من غير ان يدعى فقال الوالي أقعد فقال ان هذا مقام لا يقدر عليه احد فاذن له الوالي في الكلام فاخذ في خطبته ولعن علياً وأهل بيته والحسين وزيداً ومن يحبهم، فبينما هو كذلك اذ وضع يده على رأسه ووقع على الأرض فظننت ان خطبته انقضت فتبينته وإذا به يصيح من رأسه ولم يزل كذلك حتى ذهب بصره[1].

وقام رجل من شعراء الانصار بحيال رأس زيد وهو منصوب بالمدينة فقال[2].

ألا يا ناقض الميثا
ق ابشر بالذي ساكا
نقضت العهد والميثا
ق قدماً كان قداماكا[3]
لقد أخلف إبليس
الذي قد كان مناكا

فقيل له أتقول هذا لمثل زيد، فقال إن الأمير غضبان وأردت أن أرضيه، فرد عليه بعض شعراء المدينة:

ألا يا شاعر السوء
لقد أصبحت افاكا
تسب ابن رسول الله
وترضى من تولاكا[4]
ويوم الحشر لاشك
بان النار مثواكا

ثم سير الرأس الشريف إلى مصر، فنصب بالجامع فسرقه أهل مصر ودفنوه في مسجد محرس الخصي، فقال الكندي في كتاب الامراء: قدم إلى مصر سنة اثنتين وعشرين ومائة ابو الحكم بن أبي الابيض القيسي خطيباً برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الاخرة واجتمع عليه الناس في المسجد. وذكر الشريف محمد بن اسعد الجواني في كتاب الجوهر المكنون في ذكر القبائل والبطون ان رأس زيد بن علي دفن بمصر بين الكومين بطريق جامع بن طولون وبركة الفيل، وهذا المسجد يعرف بمسجد محرس الخصي وهو مشهد صحيح لانه طيف به بمصر ثم نصب على المنبر بالجامع سنة اثنتين وعشرين ومائة. ويحدث ابن عبد الظاهر ان الافضل امير الجيوش لما بلغته حكاية رأس زيد بن علي امر بكشف المسجد وكان وسط الاكوام ولم يبق من معالمه الا محراب فوجد هذا العضو الشريف، وقال محمد بن منجب بن الصيرفي حدثني فخر الدين ابو الفتوح ناصر الزيدي خطيب مصر وكان من جملة من حضر الكشف، انه رأى في جبهة زيد أثراً في سعة الدرهم فضمخ وعطر وحمل إلى داره حتى عمرّ هذا المشهد، وكان كشفه يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول سنة خمسمائة وخمس وعشرين[5] وفي (العدل الشاهد) لتحقيق المشاهد للسيد عثمان مدوخ الحسيني الشافعي[6] يزار مشهد زيد بمصر يوم الأحد من كل أسبوع يقصده عامة الناس ليلا ونهاراً وله مولد في كل عام يحضر كل الناس.

هشام وآل أبي طالب

لما قتل زيد نصب هشام بن عبد الملك العداوة لآل أبي طالب وشيعتهم وأمر عماله بالتضييق عليهم ومحق آثارهم بالحبس والتبعيد عن الاوطان والفتك بهم وحرمانهم عطاءهم. كتب إلى عامله بالكوفة يوسف بن عمر الثقفي أن يأخذ الكميت بن زيد الأسدي ويقطع لسانه ويده لانه رثى زيد بن علي بقصيدة وفيها يمدح بني هاشم[7].

وزاد على ذلك، كلف آل أبي طالب البراءة من زيد فقام بذلك خطباؤهم مكرهين مقهورين، وممن أقهر على ذلك عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر الطيار، وكان شاعراً لسناً خطيباً ناسباً. وقام عبد الله المحض[8] فاوجز في كلامه،

(1) الحدايق الوردية.
(2) تاريخ الطبري ج8 ص878.
(3) هكذا وجدته مثبتاً.
(4) كان في البيت خروج عن الوزن فاصلحناه.

(5) الخطط المقريزية ج4 ص306.
(6) ص91.
(7) الاغاني ج6 ص108 و ج 15 ص110.
(8) ولد عبد الله ابن الحسن المثنى بالمدينة في بيت فاطمة الزهراء سنة 70، وكنيته ابو محمد، ولقب المحض لانه اول من جمعت له ولادة (الحسنين) فان اباه الحسن بن الحسن السبط، وامه فاطمة بنت الحسين السبط، ومن هنا كان يقول: ولدني رسول الله مرتين، وكان اكبر اخويه لامه وابيه الحسن المثلث وإبراهيم، تزوج من ثلاث (أ) قريبة بنت ذبيح بن ابي عبيدة ابن عبد الله بن زمعة بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي، ولدت يحيى صاحب الديلم وزاد سبط ابن الجوزي سليمان (ب) عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث الشاعر ابن خالد ابن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي، ولدت ادريس وعيسى وسليمان، ابدله ابن الجوزي بداود (ج) هند عمة قريبة، ولدت محمداً قتيل احجاز الزيت، وإبراهيم قتيل (باخمري) وموسى الجون وزينب وزاد الواقدي ادريس وهرون وفاطمة ورقية وام كلثوم. وعبد الله هذا شاعر خطيب قوي النفس شجاع له هيبة ولسان فصيح. عده الشيخ الطوسي في رجاله من اصحاب الصادق(عليه السلام) واضاف ابن داود في رجاله الباقر(عليه السلام) وتضارب الحديث في مدحه وذمه، وفي الفصل المتعلق بيوم عاشوراء من (الاقبال) رجح ابن طاوس احاديث المدح، وحمل أحاديث ...

فانصرف الناس وهم يقولون ابن الطيار من أخطب الناس، فقيل لعبد الله بن الحسن ذلك قال لو شئت أن أقول لقلت ولكن لم يكن مقام سرور وإنما كان مقام مصيبة بهذا يحدث الحصري في (زهر الاداب) وهو منه غفلة فان (المحض) لم يأت الكوفة بعد قتل زيد، فالقهر على البراءة من زيد يصح من عامل المدينة حيث فيها المحض وابن الطيار.

وكتب هشام إلى عامل المدينة أن يمنع أهل مكة والمدينة عطاءهم سنة لانه عرف منهم الميل إلى زيد وأظهروا الحزن يوم مجيء خبره. وكتب إلى عامل البصرة -القاسم بن محمد الثقفي- ان يشخص من كان هناك من بني هاشم إلى المدينة، وكتب إلى عامله بالمدينة أن يحبس قوماً منهم ويعرضهم كل أسبوع مرة ويقيم لهم الكفلاء ألاّ يخرجوا. فقال الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب من قصيدة طويلة:

كلما أحدثوا بارض نقيقا
ضمنونا السجون أو سيرونا
أشخصونا إلى المدينة أسرى
لا كفاهم ربي الذي يحذرونا
خلفوا أحمد المطهر فينا
بالذي لا يحب واستضعفونا
قتلونا بغير ذنب إليهم
قاتل الله أمة قتلونا
ما رعوا حقنا ولا حفظوا
فينا وصاة آلاله بالاقربينا
جعلونا أدنى عدوّ إليهم
فهم في دمائهم يسبحونا
أنكروا حقنا وجاروا علينا
وعلى غير أحنة أبغضونا
غير ان النبي منا وانا
لم نزل في صلاتهم راغبينا
ان دعونا إلى الهدى لم يجيبوا
نا وكانوا عن الهدى ناكثينا
وأمرنا بالعرف لم يسمعو
نا وردوا نصيحة الناصحينا
ولقدماً مارد نصح ذوي الرأي
فلم يتبعهم الجاهلونا
فعسى الله أن يديل أناساً
من أناس فيصبحوا ظاهرينا
فتقر العيون من قوم سوء
قد أخافوا وقتلوا المؤمنينا
ليت شعري هل ترجعن بي
الخيل عليها الكماة مستلئمينا
من بني هاشم ومن كل حي
ينصرون الإسلام مستنصرينا
في أناس اباؤهم نصروا الدين
وكانوا لربهم ناصرينا
تحكم المرهفات في الهام منهم
باكف المعاشر الثائرينا

مفارقته للصادق على التقية، وايّده بما جاء في حديث فاطمة ابنة الحسين عن ابيها، يقتل منك نفر بشط الفرات ما سبقهم الاولون ولا يدكرهم الاخرون ولم يبق من ولدها غيرهم. وفي حديثها الاخر عن ابيها يدفن من ولدك سبعة بشط الفرات لم يسبقهم الاولون ولا يدركهم الاخرون. ويؤيده حديث الصادق للحسن بن راشد وفيه ان فاطمة لعظمها على الله حرم ذريتها على النار، ولا يخرج احدنا من الدنيا حتى يقر لكل ذي فضل فضله. وحدث ابو سعيد المكاري عن الصادق، قال تناول بعض من حضر مجلسه عمه زيداً فانتهره ابو عبد الله وقال مهلا ليس لكم ان تدخلوا فيما بيننا الا بسبيل خير انه لم تمت نفس منا الا وتدركه السعادة قبل ان تخرج نفسه ولو بفواق ناقة والفواق حلابها. وعلى هذا فلا يصح القدح والتعرض لاولاد الائمة الا من ثبت الحكم بكفرهم والثبري منهم.

لم يزل عبد الله هذا في ضيق وضنك ايام المنصور بسبب ابنيه محمد وإبراهيم حبسه بالمدينة في دار مروان، وبقي محبوساً ثلاث سنين، ولم يكتف به حتى حبس من بني الحسن ما يزيد على الخمسة عشر، ولم يزال بهذا إلى أن حج المنصور سنة **144**، فامر واليه على المدينة (رياح بن عثمان) أن يحملهم إلى (الربدة) مقيدين مغللين، فحملهم على غير وطاء ومعادل كل واحد منهم جندي قال ابن جرير مروا بهم على الصادق جعفر بن محمد(عليه السلام) وهو ينظر اليهم من وراء ستر رقيق فجرت دموعه وقال: والله لا يحفظ لله حرمة بعد هؤلاء وجيء بهم إلى المنصور مكتفين عراة واوقفوا في الشمس فقال له عبد الله هذا (ما هكذا فعلنا باسراكم يوم بدر) فاطرق برأسه وثقل عليه هذا التلميح والاشارة وأمر بهم ان يحملوا إلى العراق فحبسوا (بالهاشمية) عند قنطرة الكوفة في سرداب ما كانوا يعرفون فيه الليل والنهار، ولم يكن عندهم ماء للطهور فكانوا يبولون ويتغوطون في مواضعهم حتى اشتدت عليهم الرائحة. وبعد أن مضى عليهم في الحبس ستون ليلة جاء أمر المنصور بقتلهم فدفن إبراهيم بن الحسن حياً ومحمد بن إبراهيم بن الحسن بني عليه اسطوانة، وبعضهم سقي السم وفي تذكرة الخواص ردم عليهم الحبس فماتوا فيه. اما عبد الله المحض مات مخنوقاً، وفي مقاتل أبي الفرج طرح عليه بيت، وشهادته يوم عيد الاضحى سنة **145**هـ عن **75** سنة. وقبره في موضع الحبس مع جماعة من بني الحسن تعرف قبورهم بالسبعة.

أيــن قتلــي مــنهم بغيــتم علــيهم
ثــــم قتلتمـــــوهم ظالمينـــــا
ارجعـــوا هاشـــما وردوا أبـــا
اليقظـان وابـن البـديل فـي اخرينـا
وارجعـــوا ذا الـــشهادتين وقتلـــى
انـــتم فـــي قتـــالهم فاجرونـــا
ثـــم ردوا أبـــا عميـــر وردوا
لـــي رشـــيدا وميثمـــا والـــذينا
قتلـــوا بـــالطف يـــوم حـــسين
مـــن بنـــي هاشـــم وردوا حـــسينا
أبـــن عمـــرو وأبـــن بـــشر وقتلـــى
معهـــم فـــي العـــراء مـــا يـــدفنونا
أرجعـــوا عـــامراً وردّوا زهيـــرا
ثـــم عثمـــان فـــارجعوا عازمينـــا
وارجعـــوا هانيـــا وردوا الينـــا
كـــل مـــن قـــد قتلـــتم أجمعينـــا
لـــن تـــردوهم الينـــا ولـــسنا
مـــنكم غيـــر ذلكـــم قابلينـــا

زوجاته

تزوج ستاً من النساء أولهن ريطة بنت أبي هاشم عبد الله ابن محمد بن الحنفية، وامها ريطة بنت الحارث بن نوفل بن الحارث ابن عبد المطلب، وامها بنت المطلب بن وداعة السهمي، وكانت ريطة بنت أبي هاشم من سيدات نساء بني هاشم ومجيداتهن، روت الحديث عن أبيها وبعلها[1]، وهي التي عناها أبو ثميلة الأبار[2] بقوله[3]:

فلعـــل راحـــم أم موســـى والـــذي
نجـــاه مـــن لجـــج خـــضم مزبـــد
سيـــسر ريطـــة بعـــد حـــزن فؤادهـــا
يحيـــى ويحيـــى فـــي الكتائـــب مرتـــدي

والثانية والثالثة من أهل الكوفة، تزوجهن أيام إقامته في الكوفة ويظهر من ابن خلدون[4] انه تزوج في الكوفة بأكثر من أثنين، والكوفيتان واحدة ابنة يعقوب بن عبد الله السلمي احد بني فرقد، والثانية إبنة عبدالله بن أبي العنس الأزدي، وهذه ولدت له بنتا ماتت في أيامه[5]. والثلاثة الأخر أمهات أولاد.

أولاده

اتفق أهل النسب وغيرهم على انه لم يخلف إلا أربعة بنين وليس له أنثى، وهم يحيى أمه ريطة بنت أبي هاشم، وعيسى أمه أم ولد نوبية اسمها سكن[6] والحسين ذو الدمعة أمه أم ولد[7]، ومحمد وهو أصغرهم أمه أم ولد من السند[8]. وفي أمالي ابن الشيخ الطوسي ص223 حديث أسند إلى جعفر بن زيد بن علي بن الحسين(عليه السلام) فهل لزيد ولد خامس وقد يؤيده أن أبا الحسن العمري عد جعفراً في أولاده ولكن المتأمل في كلمات أهل النسب والتراجم والرجال يعرف التغيير العارض على سند هذا الحديث وهذا التغيير أما باسقاط رجلين بين جعفر وزيد فيكون جعفر الموجود في سند الحديث ابن محمد بن محمد ابن زيد واما بإسقاط رجل واحد وهو محمد بن زيد وتقرير الداودي في [عمدة الطالب] يدلنا على إسقاط رجلين قال: وأعقب محمد من جعفر الشاعر وحده، وأعقب جعفر من ثلاثة أحدهم أحمد، وأعقب أحمد من أربعة احدهم محمد الأصغر، ومن عقب محمد الأصغر حمزة فتكون سلسلة النسب على تقدير الداودي بين حمزة وزيد هكذا [حمزة ابن محمد بن أحمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين] ونحن إذا قرأنا السند الموجود في [الأمالي] وجدنا السند كذلك سوى الأسمين الساقطين، وإليك بنصه ليتضح الحال:

«قال الشيخ أبو علي الحسن بن محمد بن الحسن الطوسي حدثني أبي عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار عن أبي سليمان محمد بن حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر بن زيد بن علي بن الحسين ابن أبي طالب(عليه السلام) وذكر الحديث.

ومن إهمال علماء الرجال لمحمد بن حمزة بن محمد بن أحمد الموجود في سند [الأمالي] ينكشف الخطأ مرة ثانية، فإن علماء الرجال ذكروا حمزة بن محمد بن أحمد بن جعفر فقط، وأثنوا عليه واطروه بكل جميل، وفي تعليقة الأغا البهبهاني: غير خفي جلالته، وترضّى الصدوق عنه وإكثاره الحديث عنه يعرفنا علو منزلته. وذكر نسبه في المجلس 45 من [الأمالي]، قال: [حدثنا حمزة بن محمد بن احمد بن جعفر ابن محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)].

(1) المجدي في النسب.
(2) مقاتل أبي الفرج في مقتل يحيى.
(3) الروض النضير ج1 ص63 أسمه صالح بن ذبيان وكان ممن سمع الحديث من زيد ورواه عنه.
(4) العبر ج3 ص99.
(5) تاريخ الطبري ج8 ص267.
(6) سر السلسلة العلوية.
(7) المصدر نفسه.
(8) عمدة الطالب.

وحصر المجلسي في البحار عند ذكر أولاد السجاد(عليه السلام) عقب محمد بن زيد في ابنه جعفر فعلى نصه وتقرير الأمالي يكون التغيير بإسقاط رجل واحد وهو محمد بن زيد وحيث انتهى السير بنا إلى هنا رأينا من المناسب جداص التعرض لسيرة أولاده الأربعة.

يحيى بن زيد

ولادته، أولاده، صفته، شجاعته، عتابه بني هاشم:

ولد سنة مائة وسبع من الهجرة وقتل سنة مائة وخمس وعشرين وعمره ثمان عشرة سنة[1]، ولا عقب له، وعليه الكثير من علماء النسب، وفي أنساب الشيخ أبي الحسن الفتوني له ولد أسمه الحسين ولم يعقب، وفي ترجمته من[الحدايق الوردية] نقلا عن سر السلسلة العلوية عن أبي طالب: قال: الذي أجمع عليه أهل النسب من الطالبين أنه ولد ليحيى ام الحسن وهي حسيبة وأمها محنة بنت عمر بن علي بن الحسين، وقال غيرهم: له أحمد والحسن والحسين درجوا صغاراً وأم الحسين درجت صغيرة وأجمعوا على أنه لا عقب ليحيى.

بهذا يحدث في الحدايق الوردية ولا يتفق مع تقدير عمره بثمان عشرة سنة إلا أن يكون متزوجاً بنساء متعددة ولم يذكر أحد ذلك. وفي الروض النضير[2] عن الهيثم لم يعقب يحيى بن زيد ولعله يريد لم يبق له عقب.

وكان حسن الوجه أبيض البشرة قطط الشعر قوي النفس شجاعاً مقداماً لا ترهبه الكثرة ولا تثنيه الوحدة، ومن كلامه في بعض مواقفه: عباد الله ان الأجل يحضره الموت والموت طالب حثيث لايفوته الهارب ولا يعجزه المقيم فاقدموا رحمكم الله إلى عدوكم والحقوا بسلفكم أقدموا على الجنة فإنه لا شرف أشرف من الشهادة فإن شرف الموت فتل في سبيل الله. ومن شعره في عتاب بني هاشم لتخلفهم عن نصرته[3]:

خليلي عنا بالمدينة بلغا
بني هاشم أهل النهى والتجارب
فحتى مَ مروان يقتل بينكم
سراتكم والدهر فيه العجائب[4]
لكل قتيل معشر يطلبونه
وليس لزيد في العراقيين طالب

(1) عمدة الطالب وشرح الصحيفة للسيد علي خان.
(2) الروض النضير ج1 ص68.
(3) الحدايق الوردية.
(4) اختلفت هذه القافية وما بعدها عن سابقهما بالرفع والجر وهذا من الصرف غير الجائز إلا في شعر العرب.

موالاته للأئمة

لم يذكر علماء الرجال ترجمته لنستفيد مقامه بينهم لعدم معروفية الرواية عنه وشأنهم التعرض لخصوص الرواة. ونحن مع فحصنا في كتب الحديث عن رواياته لم نعثر على اكثر من روايتين. وعلى كل حال فلا يرتاب في موالاته للأئمة الأثني عشر كل من يقرأ قوله المروي في سند الصحيفة السجادية الكاملة حين قال له المتوكل بن هرون البلخي «اهم أعلم [يعنى الأئمة] ام انتم، فأطرق -يحيى- إلى الأرض ملياً وقال: كل له علم غير أنهم يعلمون كلما نعلم ولا نعلم كلما يعلمون». وقوله فيه: «والله يامتوكل لولا ماذ كرت من قول ابن عمي -جعفر- اني اقتل وأصلب لما دفعتها -الصحيفة- إليك ولكنت بها ضنيناً ولكنى أعلم ان قوله حق أخذه عن إبائه وسيصح» وقوله للمتوكل في حق الصادق: نعم هو افقه بني هاشم، وهذه المصارحة تدلنا على اعترافه بإمامة الصادق(عليه السلام) وحسن عقيدته وتبصره بالأمر. ويؤيده بكاء الصادق عليه وشدة وجده وترحمه له. ولم يكن بالمنزلة العالية وكان عاصياً له في الخروج لما بكة عليه وترحم له.

أسباب الخروج إلى خراسان

لما دفن أباه رجع إلى جبانة السبيع وقد ضاقت عليه الكوفة برحبها لما يشاهد من غدر أولئك العتاة وتقاعدهم عن نصرة أبيه وخاف أن يؤخذ غيلة ويؤتي به إلى الوالي، فعزم على التوجه إلى خراسان لأنّ فيها شيعته وشيعة أبيه وأجداده بعد أن أشار عليه بعض من أصدقهم العهد والميثاق من [بني اسد] فاشار عليه بذلك، وأختفى عنده ليلة، ثم خاف الرجل فأتى عبد الملك بن بشر بن مروان، وقال له: أن قرابة زيد بك قريبة وحقه عليك واجب قال أجل ولقد كان العفو اقرب للتقوى قال له: أن زيداً قد قتل وهذا أبنه غلام حدث لا ذنب له وأن علم يوسف بن عمر بمكانه قتله فهل لك أن تجيره فتواريه عندك قال نعم وكرامة فاتاه به وواراه عنده، وبلغ الخبر يوسف بن عمر فأرسل إلى عبد الملك: بلغني مكان هذا الغلام عندك واعطي الله عهداً لئن لم تاتني به لا كتبن فيك إلى أمير المؤمنين، فقال له عبد الملك: أتاك الباطل والزور كيف أواري من ينازعني سلطاني وما كنت أخشاك على قبول مثل هذا عليَّ ولا لإستماع ذلك من صاحبه، فقال يوسف: صدق والله ابن بشر وكف عن طلبه فلما سكن الطلب خرج يحيى في نفر من أصحابه إلى خراسان.

بهذا يحدث أبو عبيدة معمر بن المثنى[5] ولم نعرف منه الزمن الذي بقي فيه مختفياً بالكوفة بعد قتل ابيه غير التخمين بالشهر ونحوه ولكن حديث سلم الحذا[6] يعرفنا عدم إقامته بالكوفة غير تلك الليلة التي دفن فيها أباه وفي صبيحتها سار إلى

(5) تاريخ الطبري ج8 ص277.
(6) مقاتل أبي الفرج.

خراسان. ويقول: جاء إليه سلمة بن ثابت الليثي بعد دفن زيد فوجده في عشرة نفر من أصحابه نازلا في [جبانة السبيع] فسأله عن مقصده قال أريد النهرين فظن أنه يريد نهر الدجلة والفرات فقال أن كنت تريد النهرين قاتل ههنا حتى تقتل، فعرفه أنه يريد نهري. كربلاء، فأشار عليه بالنجاة قبل الصبح خوفاً من الطلب، يقول سلمة. فخرجنا. معه ولما جاوزنا الأبيات سمعنا الأذان فأسرعنا خوفاً من الطلب وكلما استقبلني قوم استطعمتهم فيطعموني الأرغفة فأطعمه إياها حتى أتينا «نينوى»[1] فدعوت بسابق فخرج من منزله وادخل «يحيى» وكان أخر عهدي به هناك.

وسار من كربلاء إلى المدائن وهي يومئذ طريق الناس إلى خراسان وبلغ الخبر يوسف بن عمر، فسرح في طلبه «حريث ابن أبي الجيم الكلبي» فلم يدركه، ونزل في المدائن على دهقان من اهلها، ثم سار منها إلى «الري» ومنها أتى «سرخس» فأقام عند يزيد بن عمر التميمي ستة أشهر، ثم خرج منها ونزل في «بلخ» على الجريش بن عبد الرحمن الشيباني، ولم يزل عنده حتى هلك هشام بن عبد الملك وولّي الوليد بن يزيد بن عبد الملك فكتب يوسف بن عمر إلى نصر بن سيار[2] وكان عامله على خرسان ان ياخذ «يحيى»، فكتب نصر إلى الوالي على «بلخ» عقيل بن معقل الليثي، أن يأخذ الجريش، أو يأتيه [بيحيى بن زيد]، فدعا به عقيل وضربه ستمائة سوط وقال لأزهقن نفسك أو تأتيني به، فحلف الجريش إلا يأتيه به ولو كان تحت قدميه ما رفعهما عنه، فقال ابنه [قريش] خل عن أبي وأنا اتيك به فوجه معه جماعة إلى الدار التي كان فيها يحيى فوجده في بيت جوف بيت فقبضوا عليه ومعه يزيد بن عمر، وابن الفضل مولى لعبد القيس جاء معه من الكوفة، فبعث بهما عقيل إلى نصر بن سيار، فحبسه وقيده، وكتب إلى يوسف بن عمر يخبره، فقال رجل من بني ليث:

ألـيس بعين الله ما تفعلونه

عشية يحيى موثق بالسلاسل

ألم تر ليثا ماذي حتمت به

لها الويل في سلطانها المتزايل

لقد كشفت للناس ليثا عن استها

اخيراً وصارت ضحكة للقبائل

كلاب عوت لا قدس الله أمرها

وجاءت بصيد لا يحل لآكل

وكتب يوسف بن عمر إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك يخبره بأمر يحيى، فكتب إليه الوليد بإطلاقه ومن معه، وكتب يوسف إلى نصر بذلك، فأحضره نصر وحذره الفتنة، فقال يحيى، وهل في امة محمد(ﷺ) فتنة أعظم مما أنتم عليه من سفك الدماء فلم يجبه نصر وأطلقه وأمر له بالفي درهم وبغلين.

وجاء جماعة من شيعة يحيى إلى الحداد الذي فك قيده وسألوه أن يبيعهم أياه وتنافسوا فيه حتى بلغ عشرون ألف درهم فأعطوه المال ودفع إليهم الحديد فأتخذوا منه فصوصاً للخواتيم بتبركون به[3].

ثم أنه سار إلى (سرخس) فكتب نصر بن سيار إلى عاملها بإخراجه منها، وكتب إلى عامل (طوس) إلا يدعه يقيم ساعة فيها، فسار إلى (أبر شهر) والعامل عليها عمرو بن زرارة فأعطاه ألف درهم وكسوة ومتاعاً، وأشخصه إلى (بيهق)، ولم يقم فيها إلا إياماً ورجع إلى «أبر شهر» في سبعين رجلا وقد اشترى دواباً حمل عليها أصحابه، وكتب عمرو بن زرارة إلى نصر بن سيار يخبره، فكتب نصر إلى عامل «سرخس» قيس بن عباد البكري، وعامل «طوس» الحسن بن يزيد، أن يمضيا إلى «أبر شهر» وعاملها أمير عليهم فيقاتلوا «يحيى»، فاجتمعوا هناك وكان عددهم عشرة الآف، وليس مع يحيى إلا سبعون رجلاً، ويقال سبعمائة[4]، فقاتلهم يحيى وهزم جندهم، وقتل عامل (أبرشهر) عمر وبن زرارة، وأستباح معسكرهم وأصاب دواباً كثيرة وغنائم، ثم خرج من أبر شهر ومر(بفرات) والعامل عليها المغلس بن زياد، فلم يتعرض احدهما للأخر وجازها حتى نزل (الجوزجان)[5] فسرح إليه نصر بن سيار سلم بن أحوز[6] في

(1) جاء في مجلة المقتبس ج10 من المجلد7 طبع شوال سنة 1330هـ إنها إحدى القرى التي كانت بالطف من سواد الكوفة، وكانت عامرة زاهرة بالعلوم والآداب كسائر القرى الإسلامية وصادق عمر إنها زمن الصادق(ﷺ) «جعفر بن محمدع)، ثم أخذت بالانحطاط رويداً رويداً حتى طمست معالمها واندرست اثارها ودخلت في خبر كان في أوائل القرن الثالث الهجري، وموقعها بحسب التحقيق شرقي بلدة كربلاء قريبة من الفرات وهي الأن روابي وتلال.

(2) هو نصر بن سيار بن رافع من بني جندع بن ليث بن كنانة وهم رهط عبيد بن عمير بن قتادة الليثي وكان سيار بن رافع مع مصعب بن الزبير فسرق عيبة له فقطع عبد الرحمن بن سمرة يده فقيل له الأقطع، ونصر هذا ولاّه هشام بن عبد الملك خراسان فبقي والياً عليها عشر سنين ولما وقعت الفتنة خرج يريد العراق فمات في الطريق بناحية ساوة وله عقب ذو عدد (معارف ابن قتيبة ص180)..

(3) المقاتل لأبي الفرج.

(4) تذكرة الخواص.

(5) الجوزجان بالجيم المعجمة بعدها واو ثم واء معجمة ثم جيم معجمة ثم ألف والنون، اسم كورة واسعة من كور بلخ واقعة بين مرو الرذ وبلخ، ويقال لقصبتها اليهودية.

(6) ما اثبتناه رواية ابن جرير في تاريخه ج8 ص301. والمسعودي في مروج الذهب ج2 ص185. وأثبته أبو الفرج في المقاتل بالراء المهملة بدل المعجمة. وأثبته سبط ابن الجوزي في تذكرته ص189 سالم بن أخرز بالألف بعد السين في سالم. وبالخاء المعجمة بعد راء مهملة ثم زاء معجمة في أبيه، ورواية الشهر ستاني في الملل والنحل «أحوز» بالحاء المهملة بعدها وأوتم الزاء المعجمة.

ثمانية آلاف فارس من أهل الشام وغيرهم فالتحقوا به في قرية تدعى (ارغوى)[1] فقاتلوه ثلاثة أيام بلياليها وأشتد القتال فقتل جميع من كان مع يحيى وأصيب(يحيى) بنشابة في جبهته، وقيل صدغية[2]، رماه رجل من موالي(عنزه) يقال له عيسى، وكان مولى لعيسى بن سليمان العنزي[3]، فمات من وقته رضوان الله عليه ولعن قاتله وخاذله.

وكانت شهادته وقت العصر يوم الجمعة سنة 225هـ وبعث برأسه إلى الوليد بن يزيد بن عبدالملك، فبعثه إلى المدينة وجيء به إلى أمه ريطة بنت أبي هاشم بن محمد بن الحنفية، فقالت حينما نظرت إليه: شردتموه عني طويلاً وأهديتموه إلي قتيلاً صلوات الله عليه وعلى ابائه بكرة وأصيلاً[4]. والذي أحتز رأسه منصور ابن محمد الكندي وكان على ميمنة نصر بن سيار. وأخذ سلبه العنزي الذي رماه بالسهم. وصلب على باب مدينة الجوزجان وبقي مصلوباً طرياً[5]. إلى ان ظهر أبو مسلم صاحب الدعوة لبني العباس بها فإنه أنزل جسده وصلى عليه ودفنه هناك وأظهر أهل خراسان النياحة على يحيى سبعة أيام حيث أمنوا على أنفسهم سلطان بني أمية وفي هذه السنة لم يولد مولود بخراسان إلا سمي بيحيى أو زيد[6].

عيسى بن زيد

ولادته، مقدار عمره، سبب تسميته عيسى، كنيته، لقبه:

قال أبو نصر البخاري في سر السلسلة كانت ولادة عيسى في المحرم سنة مائة وتسع ومات بالكوفة سنة تسع وستين ومائة، وعمره ستون سنة، وعليه فيكون له يوم قتل أبيه سنة إحدى وعشرين ومائة، اثنتا عشرة سنة: ويحكي أبو الحسن العمري النسابة في المجدي عن شيخه أبي الحسن إن دينار بن عمران يقول كان لعيسى بن زيد يوم قتل أبيه سنة، والحسين ذي الدمعة اربع سنين، ولمحمد أربعون يوماً. وعليه تكون ولادته سنة عشرين ومائة وإذا كانت وفاته سنة تسع وستين يكون عمره ثمان وأربعين سنة. وكثرة الأولاد يصحح رواية البخاري. نعم يتم تقرير العمري إذا كانت وفاته في الثمانين أو التسعين.

ولتسميته بهذا الأسم شأن ذكره أبو الفرج في المقاتل قال: لما حمل زيد إلى هشام بن عبد الملك كانت أم عيسى معه في طريقه فنزل دير النصارى ليلاً وصادق نزوله ليلة ميلاد المسيح(عليه السلام) فضربها المخاض هناك فجاءت بعيسى تلك الليلة فسماه أبوه باسم المسيح.

قد يتخيل القارئ دلالة هذه الحكاية على تلك الدعوة المنسوبة إلى دينار بن عمران الناصة على مقدار عمره يوم شهادة أبيه، فيقال ورد الكوفة سنة حمله إلى هشام وقتل بعد وروده الكوفة بسنة، وإنما يتم هذا الخيال إذا ثبت حملة إلى هشام مرة واحدة، وقد صح حمله إليه مرات ولم نعرف في ايها ولد عيسى فإذا لا تدل الحكاية على ما يقوله دينار بن عمران.

وكني أبو يحيى وأبو الحسين، ولقب مؤتم الأشبال، فاته لما انصرف من موقعة «بأخمرى» ومعه أصحابه خرجت عليهم لبوة ومعها أشبالها وتعرضت للطريق قفتلها عيسى فقيل له أنك أيتمت أشبالها، قال: أنا مؤتم الأشبال، فكان أصحابه بعد ذلك يلقبونه به.

فضله وموالاته للأئمة

كان أفضل من بقي من أهله ديناً وورعاً وزهداً مع علم كثير ورواية للحديث قال الحسين صاحب [فخ] لم يكن فينا خير من عيسى بن زيد فلقد كان كثير الذكر لله تعالى[7]. وكان مقبول النقل عند علماء الرجال، يعرفه كل من يقرأ ترجمته في رجال الشيخ الطوسي، ومنهج المقال لأبي علي الحائري، وكان معدوداً من أصحاب الصادق(عليه السلام) وفي وجيزة المجلسي والفائدة العاشرة من خاتمة المستدرك للمحدث النوري: أسند عنه، وقد أصطلح علماء الرجال في التعبير بهذه الكلمة عن جلالة الراوي ووثاقته وقبول قوله، وتزيد الأمر وضوحاً أحاديثه التي خرجها الشيخ الطوسي في [التهذيب]، في باب حكم أولاد المطلقات من الرضاع، وفي باب وصية الصبي، فإنها تشهد بأعترافه استحقاق الإمام [الصادق] للإمامة، ولو لم يعرف له ذلك المنصب والوظيفة الإلهية لما أخذ عنه الأحكام الدينية، مع ماهو عليه من العلم والعرفان.

ولقد أغرب الشيخ عبد الله المامقاني في رجاله حيث جزم بخبثه وسوء سريرته مستنداً على ماراواه الكليني في [أصول الكافي] في باب ما يفصل بين دعوى المحق والمبطل في أمر الإمامة، عن بعض أصحابنا عن محمد بن حسان عن محمد بن زنجويه عن عبدالله بن الحكم الأرمني عن عبدالله بن إبراهيم الجعفري عن خديجة بنت عمر بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وذكرت حديثا طويلاً في خروج ذي النفس الزكية، وفيه ما يجري بين عيسى بن زيد وبين الإمام (الصادق) وتهجم

(1) هذه رواية أبي الفرج وفي مروج الذهب «ارعونة» بالإلف بهدها راء ثم العين المهملة بعدها واوتم نون ملحقة بهاء.
(2) الروض النضير ج1 ص68.
(3) تاريخ الطبري ج8 ص301.
(4) عمدة الطالب.
(5) ينابيع المودة ص381.
(6) مروج الذهب في أخبار الوليد.
(7) المقاتل لأبي الفرج.

عيسى عليه بالقول الشائن. ولقد سبقه المحدث النوري في الفائدة العاشرة من خاتمة المستدرك، ولكنه استدرك عليه باستظهار توبته. وليت الشيخ المامقاني سار على اثره ولم يشدد النكير عليه ويقذفه بما هو بريء منه براءة الذئب من ابن يعقوب. فان تلك الرواية التي اعتمد عليها في الحط من مقام ابن النبي(ﷺ)، واهية الدعام لإشتمالها على ثلاثة رجال لم يعتمد عليهم علماءالرجال (أ) محمد بن حسان الضعيف عند النجاشي، وابن العضايري، وابن داود، والعلامة الحلي، ووجيزة المجلسي، والحاوي. (ب) ابن زنجويه بالزاء المعجمة أو الراء المهملة بعدها نون ثم الجيم المعجمة بعدها واو وياء ملحقة بهاء، وهو ابو عمران موسى بن زنجويه، قال النجاشي هو ضعيف له كتاب اكثره عن عبد الله بن الحكم، وضعفه ابن الغضايري وابن داود والعلامة الحلي والمجلسي في الوجيزة، حتى ان الشيخ المامقاني قال بترجمته من رجاله: (وضعفه ظاهر بينهم). ومن كلام علماء الرجال في حق موسى بن زنجويه نعرف الخطأ في سند (الكافي) بإبدال موسى بمحمد فإن محمد بن زنجويه لم يكن له ذكر في كتب الرجال، والموجود موسى بن زنجويه، يدلنا على ذلك روايته عن عبد الله بن الحكم الارمني، ورواية محمد بن حسان عنه. (ج) عبد الله بن الحكم الارمني. قال النجاشي هو ضعيف، وزاد ابن الغضائري، وابن داود، والمجلسي، بانه مرتفع القول لا يعبأ بما يرويه. هذا حال سند الحديث ومعه كيف يجوز العلم والعرفان التهجم على اولاد النبي(ﷺ) باخبار رجال السوء وحملة الأكاذيب. غفرانك اللهم من هذه الزلة.

موقفه مع بني العباس

خروجه مع ذي النفس الزكية. وصيته عن قتيل باخمري. طلب العباسيين له.

لم يزل مؤتم الاشبال ناقماً على بني العباس، لغصبهم الخلافة من اهلها. وما برح مجاهراً بذلك في محافل العامة ومختلف زرافات الناس، مترقباً فرص الأيام في الوثبة على المنصور حتى إذا اعلن الخروج ذو النفس الزكية[1] عاضده ووازره وكان على ميمنته، ولم يثنه ضعف الحق عن مدافعة الباطل، وتخاذل من بايعهم عن الإصحار بالحقيقة وتعريف الملأ بانّ الايام دول، ولدولة الباطل امد. ولما خرج إبراهيم ابن عبد الله المحض[2] للأخذ بثار اخيه، التحق به عيسى بن زيد، وكانت راية إبراهيم معه. واوصى إبراهيم بالامر له من بعده. ولما قتل إبراهيم خاف عيسى سطوة المنصور، ولم يأمن اهل الكوفة ان يأخذوه غيلة ويسلموه إلى المنصور، فاستتر في الكوفة ايام المنصور والمهدي والهادي[3] وفي سر السلسلة لأبي نصر البخاري استتر نصف عمره. وكان اختفاؤه في دار الحسن بن صالح بن حي[4]. وكان الحسن من كبراء الشيعة الزيدية في الكوفة له معرفة في الفقه والكلام صنف كتاب التوحيد، وكتاب إمامة ولد علي من فاطمة، وكتاب الجامع في الفقه[5]. وتزوج عيسى ابنته، وبقي موالياً لعيسى حتى مات بعد عيسى لستة اشهر[6] وله ثمان وستون سنة قال يوماً لعيسى: إلى متى تدفعنا الخروج وقد اشتمل ديوانك على عشرة آلاف رجل، فقال له ويحك ياحسن اتكثر عليّ العدد وأنابهم عارف، إما والله لو وجدت ثلثمائة رجل اعلم أنهم يبذلون أنفسهم لله عزوجل ويصدقون في لقاء عدوهم لخرجت بهم قبل الصباح[7] ولكن أعلم مافي نفوسهم من الغدر والمكر والميل إلى الشهوات.

لم يأمن المنصور وثبة عيسى بالكوفة فأتخذ الوسائل للقبض عليه فلم يتمكن حتى بذل له الأمان وأكدّه، فلم تخدعه تلك المواعيد الخلاّبة ولم يطمئن بكل ما أظهره له من العهود والمواثيق. قيل له يوماً أن المنصور لم يزل خائفاً منك، فقال لئن يبيتنّ ليلة واحدة خائفاً. مني أحب إلي مما طلعت عليه الشمس[8]. وبعد أن انتقل الأمر إلى المهدي جدّ في طلبه، وطلب الحسن بن إبراهيم قتيل باخمرى بعد هرب الحسن من حبسه، واخذ يسأل عمن له علم بهما فدل على يعقوب بن داود بن طهمان، فاتي به، فرأى منه رجلاً كاملاً عاقلاً ذا رأي وتجربه، فسأله عن عيسى بن زيد فانكر أن يكون له علم به[9].

قال يعقوب بن داود دخلت مع المهدي قبة في بعض الخانات في طريق خراسان فإذا مكتوب على حائطها هذه الأبيات:

والله ما أطعم طعم الرقاد
خوفاً إذا نامت عيون العباد
شردني أهل اعتداء وما
إذ نبت ذنباً غير ذكر المعاد

(1) ولد محمد بن عبدالله المحض سنة مائة وقتل للنصف من شهر رمضان سنة مائة وخمس واربعين، باحجار الزيت وهو موضع الاستسقاء بالمدينة، وبعث برأسه إلى المنصور. ودفن بالبقيع.

(2) ولد إبراهيم بن عبد الله المحض ابن الحسن المثنى قبل ولادة اخيه محمد بثلاث سنين. وقتل لخمس بقين من ذي القعدة أو ذي الحجة سنة 145ه بباخمري موضع بين الكوفة وواسط يبعد عن الكوفة سبع عشرة فرسخا وقبره هناك. وكان له من العمر ثمان واربعون سنة.

(3) عمدة الطالب. والثابت انه لم يبق إلى ايام الهادي.

(4) المقاتل لابي الفرج.

(5) فهرست ابن النديم ص253.

(6) طبقات ابن سعد ج6 ص261 ومعارف ابن قتيبة ص222.

(7) مقاتل أبي الفرج.

(8) عمدة الطالب.

(9) تاريخ الطبري ج10 ص3.

أمنـــت بـــالله ولـــم يؤمنـــوا
فكـــان زادي عنـــدهم شـــرزاد
أقـــول قـــولا قالـــه خـــائف
مطـــرد قلبـــي ذكـــر الـــسهاد
منخـــرق الكفـــين يـــشكو الـــوجى
تنكبـــه اطـــراف مـــرّ حـــداد
قـــد كـــان فـــي المـــوت لـــه راحـــة
والمـــوت حـــتم فـــي رقـــاب العبـــاد

فلما قرأها كتب تحت كل بيت لك الأمان من الله ومني فأظهر متى شئت ودموعه تجري على خديه، قلت من ترى قائل هذا الشعر يا أمير المؤمنين فقال: أتتجاهل عليّ، قائل هذا الشعر لم يكن غير عيسى بن زيد[1] ويروي أن المهدي اجتاز [بحلوان] فرأى على حائط مكتوباً البيت الخامس وما بعده فكتب تحتها بالإمان[2] وبلغ المهدي خبر دعاة عيسى وهم ابن علاق الصيرفي، وحاظر مولى لهم، وصباح الزعفراني، فجد في طلبهم فظفر بحاظر، فحبسه وطلب منه ان يعرفه موضع عيسى فتجاهل وأبى أعلامه، ولما ايس منه أمر بقتله، وخفى عليه أمر ابن علاق وصباح، وبعد موت عيسى قال صباح للحسن بن صالح بن حي، أما ترى مانحن فيه من الضنك والضر وقد مات الرجل الذي من اجله يطلبنا المهدي ولعله إذا مضينا إليه واعلمناه بموت عيسى خلى سبيلنا، فقال الحسن: لا والله لئن أبيت ليلة خائفاً منه أحب إلي من أن ابشر عدو الله بوفاة ابن نبي الله والسمنة، وبقي على هذا الحال حتى مات[3].

عمله بالكوفة

كان مدة استتاره بالكوفة يسقي الماء على جمل. حدث يحيى بن الحسين ذي الدمعة[4] قال: سألت أبي عن عمي عيسى وقلت يقبح لمثلي ألا يرى مثله، فقال إذا صرت إلى الكوفة فاسأل عن دور بني حي فإذا دللت عليها اقصد السكة الفلانية ووصفها له، سترى باباً صفتها كذا وكذا فاجلس اوّل السكة فانه سيقبل عليك عند المغرب كهل طويل مسنون الوجه قد اثر السجود في جبهته عليه جبة صوف يسقي الماء على جمل وقد انصرف يسوقه لا يضع قدماً ولا يرفعها الا ودموعه تنحدر، فقم وسلم عليه فانه سيذعر منك، فانتسب له ليسكن اليك ويحدثك، ولا تطل معه وودعه، فانه سيعفيك من العود فافعل ما يأمرك به، فانك ان عدت إليه توارى عنك. قال يحيى ابن ذي الدمعة: لما وردت الكوفة قصدت سكة بني حي بعد العصر، حتى إذا غربت الشمس رأيت رجلا يسوق جملا على الصفة التي وصفها لي أبي، فسلمت عليه وانتسبت له فسألني عن اهلي واحداً واحداً وانا اشرح اخبارهم.

ومما حدثني به ان قال: اني اسقي الماء على هذا الجمل فاصرف نصف ما اكتسبه إلى صاحبه وأتقوت بالباقي، وربما عاقني عائق فاخرج إلى البرية-ظهر الكوفة-فالتقط ما يرمي به الناس من البقول فاتقوت به. وتزوجت إلى هذا الرجل[5] ابنته وهو لا يعلم من انا إلى وقتي هذا وقد ولدت لي بنتاً لا تعرفني إلى هذا اليوم، فقالت امها: ان ابن فلان السقا ايسر منا وقد خطب ابنتك فزوجها منه وألحّت علي فلم اقدر على اخبارها بان ذلك غير جائز ولا هو بكفء لها فيشيع خبري، فزادت في الإلحاح ولم ازل استكفي امرها حتى ماتت البنت فما احد اسى على شيء من الدنيا اساي على انها ماتت ولم تعلم موضعها من رسول الله(ﷺ) ثم اقسم عليّ ان انصرف ولا اعود وودعني ومضى وبعد ذلك صرت إلى الموضع فلم اره فيه[6].

أولاده

قال أبو نصر في سر السلسلة ولد لعيسى الحسين[7] ومحمد، أمهما عبدة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وأحمد[8] أمه عاتكة بنت الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن الحارث بن عبد المطلب، وزيد[9] أمه أم ولد. وزاد أبو الحسن العمري، جعفراً والحسن وعمر ويحيى وبنات اربع رقيه الكبرى، ورقية الصغرى[10] وزينب، وفاطمة، وهي التي ماتت في حياة أبيها وكانت أمها من عامة أهل الكوفة.

والذي أعقب من أولاده كما في عمدة الطالب احمد، وزيد، ومحمد، والحسين.

---

(1) مقاتل أبي الفرج.
(2) طبقات ابن سعد ج6 ص261 ومعارف ابن قتيبة ص222.
(3) مقاتل ابي الفرج في مقتل عيسى.
(4) في عمدة الطالب نسب الحديث إلى محمد بن محمد بن زيد الشهيد. وعند المؤرخين كما اثبتناه.
(5) هذا الرجل غير الحسن بن صالح بن حي.
(6) مقاتل ابي الفرج.
(7) كان الحسين متوزجاً بابنة الحسن بن صالح وكان له فضل وعلم وبعد وفاة ابيه جاء اليه اخواه احمد وزيد فاجرى لهما ارزاقاً ومضيا باذنه إلى المدينة.
(8) كان احمد عالماً فاضلاً زاهداً مقدماً في اهله معروفاً فضله ونبله، كتب الحديث، وكتب عنه. بقي في دار الخلافة منذ تسلمه المهدي أو الهادي بعد وفاة أبيه. وبعد وفاة الهادي كان عند الرشيد حتى كبر فاطلقه ولما بلغه انه يدعو إلى نفسه اخذه وحبسه ثم خلص منه واختفى بالبصرة إلى ايام المتوكل فمات فيها بعد أن ذهب بصره وكانت ولادته في ثاني محرم سنة مائة وسبع وخمسين ووفاته سنة مائتين وسبع وأربعين.
(9) مات زيد بالمدينة بعد قتل الأمين.
(10) تزوج احدى البنتين محمد بن جعفر بن الحسن بن عمر بن علي ابن الحسين بن علي بن أبي طالب فولدت له محمد اخرج بالري أيام المتوكل.

3

الحسين ذو الدمعة

ولادته، كنيته، لقبه:

ولد الحسين بالشام[1] سنة مائة وأربع عشرة، وله يوم قتل أبيه سنة مائة وإحدى وعشرين، سبع سنين. هذا رأي الداودي، واما على حكاية دينار بن عمران من انه يوم قتل أبيه ابن اربع سنين، تكون ولادته سنة مائة وسبع عشرة. وكني ابو عبد الله وابو عاتقة[2]، ولقب بذي الدمعة والعبرة لكثرة بكائه، قال ابنه يحيى سألت أبي عن كثرة بكائه، فقال وهل ترك السهمان، والنار سروراً يمنعني من البكاء، يريد بالسهمين الذي قتل بهما ابوه وأخوه يحيى[3].

نشأته

نشأ في حجر الصادق جعفر بن محمد الباقر(عليه السلام) واستفاد منه علماً كثيراً وادباً جماً ونال بسببه خيراً شاملاً، حدث السمهودى[4]. ان الصادق أمره بالسفر إلى معن بن زائدة وقال إذا كانت ليلة الخميس فادخل المسجد وسلم على جدك ونحن ننتظرك عند بئر زياد بن عبيد الله يقول ذو الدمعة أتيته يوم الميعاد فامر لي بثياب السفر وقال استشعر تقوى الله واحدث لكل ذنب توبة، ثم امرني بالمسير وقال: اني كتبت إلى معن بن زائدة وغيبتك ثلاثة اشهر انشاء الله فإذا وصلت «صنعاء» فانزل منزلا ثم أتي «معن بن زائدة» ففعلت ما أمرني به، دخلت على «معن» باذن عام فرأيته جالساً والناس سماطان قياماً فسلمت فرد علي وقال من أنت فاخبرته فصاح لا والله ما أريد ان تأتوني باب أمير المؤمنين اعود عليكم من بابي، فقلت استغفر الله من حسن الظن بك وانصرفت فادركني رجل وقال عوضك الله خيراً مما فاتك واعطاني ثلاثة الاف دينار وسألني عما احتاج إليه من الكسوة فكتبتها إليه فلما كان بعد العشاء دخل عليّ معن بن زائدة واكب على رأسي ويدي وقال يا بن سيدي وساداتي اعذرني فاني اعرف ما اداري به، فاعطيته كتاب «الصادق(عليه السلام)» فقبله وقرأه وأمر لي بعشرة الاف دينار ثم قال أيّ اقدمك فاخبرته بخبري فامر لي بعشرة الاف دينار اخرى وثلاث نجائب برجالها وكساني ثلاثين ثوباً وغيرها وودعني وقدمت مكة موافياً لعمرة شهر رمضان فلقيت أبا عبد الله الصادق في مكة فسلمت عليه، فقال لي أصبت من معن بن زائدة بعدما جبهك عشرين الف دينار سوى ما اصبت من غيره قلت نعم فقال ان معنا جماعة يدعون الله لك فمر لهم بشيء قلت ذاك اليك قال كم في نفسك ان تعطيهم قلت الف دينار قال إذا تحجف بنفسك ولكن فرق عليهم خمسمائة دينار وخمسمائة لمن يعتريك بالمدينة ففعلت وقدمت المدينة فاستخرجت، عيناً بالمروة، وعيناً بالمضيق، وعيناً بالسقيا، وبنيت منازل بالبقيع فتروني أؤدي شكر أبي عبد الله «الصادق» وولده أبدا.

وحدث النجاشي وابن داود بترجمته ان الصادق(عليه السلام) زوجه ام كلثوم بنت محمد بن عبد الله الارقط وكانت ذات جمال ومال وخدم فحسنت حاله ببركة الإمام الصادق وصار معدوداً في أهل الثروة والمال.

موالاته للأئمة

من ذلك يمكننا ان نستفيد حسن مذهبه وموالاته للإمام الصادق وإذا قرأنا حديث عبد الله بن جعفر الحميري عن الحسن بن ظريف عن ابيه ظريف بن ناصح، انكشف لنا موالاته للإمام(الكاظم) قال ظريف بن ناصح كنت مع الحسين بن زيد ومعه ابنه علي اذ مر بنا أبو الحسن موسى بن جعفر (ع) فسلم وجاز قلت جعلت فداك يعرف موسى بقائم ال محمد، فقال لي ان يكن احد يعرفه فهو، ثم قال وكيف لا يعرفه وعنده خط علي بن أبي طالب وإملاء رسول الله(صلى الله عليه وآله)، فقال ابنه علي كيف لم يكن ذاك عند أبي زيد بن علي، فقال له يا بني ان علي بن الحسين ومحمد بن علي سيدا الناس وإماماهم فلزم يا بني ابوك زيد اخاه وتأدب بأدبه، وتفقه بفقهه فقال له يا ابة ان حدث بموسى حدث يوصي إلى أحد من اخوته قال لا والله ما يوصي الا إلى ابنه[5] وهذا الحديث يدلنا على اعترافه بإمامة الكاظم بعد أبيه الصادق وانه الحجة على الناس لا يضل من تبعه ولا يهتدي من خالفه ويرشدنا إلى عدم جهله بالمستحق للإمامة من بعد الكاظم، وكيف لا يعرف المستحق للإمامة من كان متربياً في حجر الصادق(عليه السلام) ومتخرجاً من مدرسته وقد استفاد من علومه ومعارفه.

الرواية عنه

ولفضله الجم وادبه الكثار التف حوله جماعة من حملة الحديث وحفظة الاثار واخذوا عنه مكارم الاخلاق ومحاسن الصفات وعلل الاحكام فهذا شعيب بن واقد روى عنه النهي عن المبيت واليد غمرة بالدسم[6]. ومحمد بن عمير، ويونس بن عبدالرحمن حدثا عنه في باب وجوه النكاح من الكافي، وروى عنه أبان بن عثمان صوم كفارة اليمين ولخلف بن حماد، وعلي

(1) خير الرجال مخطوط لعبد الرزاق اللاهيجي بترجمته.
(2) خاتمة مستدرك الوسائل بترجمته.
(3) ربع الأبرار للزمخشري في باب الاسماء والكنى.
(4) تاريخ المدينة ج2 ص349.
(5) قرب الاسناد مخطوط.
(6) دار السلام ج2 ص35.

بن أسباط وجماعة أخرى من أحاديث في أبواب متفرقة من الفقه[1]. وحكى عن الوحيد البهبهاني رواية صفوان بن يحيى عنه النص على الأئمة الأثني عشر. وفي ترجمة المختار بن أبي عبيد الثقفي من رجال الكشي رواية خالد بن يزيد العمري عن الحسين بن زيد عن عمه عمر بن علي هديته إلى «زين العابدين» عشرين ألف دينار وقبوله أياها. وفي مستدرك الحاكم على صحيح البخاري ومسلم[2]. رواية عبد الله بن محمد بن سالم عنه حديث أن الله يغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها وزاد بن حجر في «تهذيب التهذيب» رواية ابنيه يحيى وإسماعيل، وابو غسان الكناني وابو مصعب، وعباد بن يعقوب الرواجني.

روايته الحديث

أما روايته للحديث فعن الصادق، وابنه الإمام الكاظم(عليه السلام)[3]. ولا وقفة لعلماء الرجال في الأخذ بأحاديثه، وتصديقه فيما يحدث به، كيف لا وهذا المجلسي في الوجيزة، والبهبهاني في التعليقة جاهرا في مدحه والثناء عليه، وفي ترجمته من خاتمة المستدرك للمحدث النوري، لا مجال للتأمل في وثاقته. وصرح الدار قطني بأنه ثقة مقبول الحديث[4]. ولذلك خرجوا أحاديثه في صحاحهم وأما كتابه، فمختلف الرواية عنه ففي فهرست الشيخ الطوسي، يرويه إبراهيم بن سليمان. وفي ترجمته من رجال النجاشي يرويه عباد بن يعقوب. ولعله لهذا الاختلاف أو لخروجه مع ابني عبد الله المحض، أدرجه الشيخ عبد النبي الجزائري في قسم الضعفاء من «الحاوي» وكلاهما لا ينهضان لذلك، أما الاختلاف في راوي كتابه فلا يوجب طعناً بمن يروى عنه وإما الخروج مع ذي النفس الزكية، وقتيل باخمرى فلعله مأذون فيه.

أولاده

عد الشيخ أبو الحسن الفتوي في كتاب النسب له من الأولاد خمسة، وهم محمد، والقاسم، والحسين، وعلي الشبيه، ويحيى. وأبدل أبو نصر البخاري في «سر السلسلة» محمد بعبد الله، وقال: عبد الله والقاسم ويحيى امهم خديجة بنت عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وعلي الأصغر والحسين أمهم أم ولد.

وعد أبو الحسن العمري في «المجدي» ثمانية عشر من الذكور، وعشر من الإناث، فالذكور، يحيى وعلى الأكبر[5]. وعلي والحسين وزيد وإبراهيم ومحمد وعقبة ويحيى الأصغر واحمد وأسحق والقاسم والحسن[6]. ومحمد الأصغر وعبدالله وجعفر الأكبر وعمر وجعفر والإناث، ميمونه وأم الحسن وكلثم وفاطمة وسكينة وعليّة وخديجة وزينب وعاتكة.

وخص الداودي العقب في ثلاثة يحيى[7]. والحسين وعلي، وزاد المجلسي في البحار عند ذكر أولاد السجاد ثلاثة أخر وهم القاسم ومحمد وعبدالله.

سنة وفاته

في عمدة الطالب مات سنة مائة وخمس وثلاثين، أو أربعين وأختار الأول المحدث النوري بترجمته من خاتمه المستدرك، ومن الغريب الالتزام بهذا التحديد، فأنا سواء وافقنا الداودي في تعيين عمره يوم شهادة أبيه بسبع سنين، أووافقنا دينار بن عمران من التحديد بأربع سنين فإنه على تحديد الداودي تكون ولادته سنة أربع عشرة ومائة، فإذا توفي سنة خمس وثلاثين ومائة يكون عمره إحدى وعشرين سنة، وأن توفي سنة أربعين يكون عمره ستا وعشرين سنة، وعلى تحديد دينار بن عمران تكون ولادته سنة ثمان عشرة ومائة وعمره على الخمس والثلاثين ثمان عشرة سنة، وعلى الأربعين يكون ثلاثاً وعشرين سنة، وعلى كل لاتسعنا موافقتهم، فإن أهل النسب ذكروا له أولاداً كثيرة، خصوصاً ما أرسله «المجدي» «من حصر الذكور والأناث في سبعة وعشرين. نعم يمكن ذلك على دعوى تصحيف الثمانين بالثلاثين، فيكون عمره إما ستاوستين سنة أن فرضت ولادته سنة أربع عشر ومائة، وإما ثلاثاً وستين أن فرضت ولادته سنة ثمان عشرة ومائة، أو كما يقول في المجدي من أنه مات عن سبع وستين سنة.

وأغرب من ذلك ما قاله ابن حجر في ترجمته من [تهذيب التهذيب] وتقريب التهذيب [مات الحسين في حدود التسعين وله ثمانون سنة] ولم يذكر المائة مع التسعين، وتركها خطأ بين، فإن أباه زيد ولد سنة ثمانين بنص «التقريب، فكيف يكون لابنه الحسين المتوفى في حدود التسعين، ثمانون سنة فإذا لا بد من إضافة المائة إلى التسعين، وحينئذ ينحصر تقدير عمره بالثمانين في صورة فرض ولادته سنة مائة وعشرة، وهذا ظن لا يغني من الحق شيئاً.

4-محمد بن زيد

أمه أم ولد من السند. وكنيته أبو جعفر، وأبو عبدالله وعمره يوم قتل أبيه على حكاية دينار، أربعين يوماً. ولم يخرج مع ذي النفس الزكية وأخيه إبراهيم. وكان مع أبي جعفر المنصور

(1) مستدرك الوسائل ج3 ص590 عن رياض العلماء.
(2) ج3 ص153.
(3) وخير الرجال لعبد الرزاق اللاهيجي.
(4) تهذيب التهذيب ج2 ص271.
(5) خرج مع أبي السرايا.
(6) خرج مع أبي السرايا وقتل.
(7) مات سنة سبع ومائتين ببغداد وصلى عليه المأمون.

مسوداً، فكان يكاتبه كل من يسكن منه، ثم ظهر ظهوراً تاماً بالمدينة إلا إنه لم يجالس أحداً ولا يدخل عليه إلا من يثق به[1].

وله حكاية في الوفاء بالعهد تدل على علو همته وطهارة ذاته وطيب أصله كيف لا وقد تفرع من شجرة النبوة وتربى في حجور الطاهرين. حدث السيد علي خان والداودي أن المنصور أخبر وهو بمكة عن جوهر لهشام بن عبد الملك كان عند ابنه محمد. ولم يبق منهم غيره. ففكر المنصور في الاحتيال على قبض محمد، واهتدى إلى غلق أبواب المسجد الحرام عند الصباح وحصر الناس في المسجد، فأمر الربيع بذلك ووكل الحرس بالأبواب وإلا يفتح إلا باباً واحداً، ليعرف كل من يخرج منه ووضح لمحمد بن هشام أنه المطلوب، فتحير في الخروج، وبصر بمحمد بن الشهيد زيد جالساً في المسجد فرأى رجلاً وسيما له هيبة ووقار إلا إنه لم يعرفه ابن الشهيد زيد، فاستجار به والقى بنفسه عليه و«محمد» لا يثبته معرفة، فطلب منه الأمان أن عرفة بنسبه، قال «ابن زيد» لك الأمان وأنت في ذمتي حتى أخلصك ثم أستنسبه ابن هشام فانتسب له فآيس عندئذ من نفسه وقال، بقلب خافق وعين دامعة عند الله احتسب نفسي وخاف أن يطلبه بدم الشهيد زيد.

وهيهات لكرام النفوس الطيبين الأعراق إلا الوفاء بالذم وحفظ العهود، وقال له لا بأس عليك لست قاتل زيد، ولا في قتلك درك ثاره، ولكنك أعذرني في قبيح أخاطبك به يكون فيه خلاصك قال أنت وذاك فطرح رداءه على رأسه ووجهه وأقبل يجره ولما قرب من الربيع لطمه لطمات وقال يا أبا الفضل هذا الخبيث جمال من الكوفة كراني جماله ذهاباً وإياباً وقد هرب مني في هذا الوقت وأكرى قواد الخراسانية ولي عليه بينة فضم لي حارسين لئلا يفلت مني فضم إليه حارسين ومضيا معه فلما بعد من المسجد قال له ياخبيث تؤدي إلي حقي قال نعم يابن رسول الله(صلى الله عليه وآله) فقال للحارسين انطلقا، ثم اطلقه، فوقع محمد على يديه ورجليه يقبلهما وأخرج جوهراً معه وتوسل إليه بقبوله: فانتهزه ابن (زيد الإباء) وقال أنا أهل بيت لا نقبل على المعروف ثمناً، وقد تركت لكم ما اهو أعظم منه دم زيد، انصرف راشداً ووارِ شخصك حتى يرجع هذا الرجل فإنه مجد في طلبك. وأني لأستطرف في المقام قول الحيص بيص:

ملكنا فكان العفو منا سجية
ولما ملكتم سال بالدم ابطح
وحللتم قتل الأسارى وطالما
عدونا على الأسرى نعف ونصفح
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل أناء بالذي فيه ينضح

(1) شرح الصحيفة وعمدة الطالب.

ولاؤه للأئمة وقبول رواياته

أما الولاء للأئمة الأطهار والاعتراف باستحقاقهم للخلافة دون ساير أهل البيت فلا نرتاب فيه بعد ما نقرأ في حديث حيدر بن أيوب «كنا بالمدينة في موضع يعرف (بقبا) وفيه محمد بن زيد بن علي ابن الحسين(عليه السلام)، فجاء بعد الوقت الذي كان يجيئنا فيه، فقلنا له جعلنا فداك ما حبسك قال دعانا أبو إبراهيم في هذا اليوم سبعة عشر رجلا من ولد علي وفاطمة فأشهدنا لعلي ابنه «يعني الرضا»، بالوصية والوكالة في حياته وبعد موته، وأمره جار عليه وله. ثم قال محمد بن زيد والله يا حيدر لقد عقد الإمامة اليوم ولتقولن الشيعة به من بعده» وهذا الحديث يدل بظاهره على حسن اعتقاده بإمام الوقت وانه ثقة مأمون على الدين، ولو لم يكن ثقة عند الإمام (الكاظم) لما استشهده على إمامة ابنه (الرضا) من بعده، ووكالته في حياته.

ومنه نستفيد صحة ما يحدث به من الحوادث والوقايع، كيف لا وخبر سليمان بن جعفر يرشدنا إلى جلالة من كان متبصراً في مذهبه من ولد فاطمة ويطمننا على الاعتماد بكل ما يحمله من حكم في الشريعة وغيره.

قال سليمان بن جعفر ذكر لي علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب انه يرغب في الدخول على «الرضا»، قلت فما يمنعك من ذلك قال الإجلال والهيبة فصادف أن اعتل «أبو الحسن الرضا» علة خفيفة عاده الناس فيها، فلقيت علي بن عبيد الله وأشرت عليه بالدخول على الرضا للعيادة، فدخل عليه عائداً فلاقاه ابو الحسن الرضا(عليه السلام) بكل ما يجب له من التعظيم والإجلال، ففرح علي بن عبيد الله فرحاً شديداً. ثم إن علي بن عبيد الله مرض عاده فيه أبو الحسن وأنا معه وأطال الجلوس حتى خرج من كان في البيت، ولما خرجنا من عنده حدثتني مولاة لنا أن أم سلمة امرأة علي بن عبيد الله أقبلت إلى مكان أبي الحسن الرضا وانكبت عليه تقبله وتتمسح به، فدخلت على أبي الحسن واخبرته بذلك فقال: يا سليمان إن علي بن عبيد الله وامرأته وولده من أهل الجنة يا سليمان إن ولد علي وفاطمة(عليهما السلام) إذا عرفهم الله هذا الأمر لم يكونوا كالناس[2].

فهذه الجملة الأخيرة من الحديث تدلنا على أن المتبصر المعترف لإمام الوقت بما أهله الله سبحانه له، على مكانة سامية من طهارة القلب وصدق الحديث والأخذ بما يحمله ويحدث به. ومحمد بن زيد ابن علي لما كان من هؤلاء الموصوفين بهذه الصفة، فقد صح لنا الاعتماد على أقواله وأحاديثه.

(2) منتهى المقال بترجمة علي بن عبيد الله بن الحسين، وذكر الكليني في باب من عرف الحق من أهل البيت من (أصول الكافي) نحو الحديث.

أولاده

في انساب الشيخ أبي الحسن الفتوني له ستة من الذكور وثلاث من الإناث وهن فاطمة وكلثم وأم الحسن. والبنون محمد، والقاسم، والحسن، والحسين، وعلي، ومحمد.[1] والعقب من الأخير ووافقه الداودي في عمدة الطالب. وزاد أبو الحسن العمري في المجدي، جعفراً، وزيداً. وخص المجلسي في البحار عند ذكر أولاد السجاد العقب في رجل واحد وهو جعفر.

فضل البكاء على زيد

لا يجازف مدعي رجحان البكاء على اهل بيت النبي(ﷺ) بعد ما يقرأ الأحاديث المتكثرة، الباعثة على وجوب محبة الأئمة الإثنى عشر، والموالاة لهم، ولا يشك المتأمل في كون البكاء على أولادهم، بل على شيعتهم، والتلهف لما أصابهم من القتل وضروب الأذى، من أجلى مظاهر الموالاة، وكيف يشك وجوامع الأحاديث تقرأ علينا، قول الإمام «الصادق»: من دمعت عينه فينا دمعة لدم سفك منا، أو حق نقصناه أو عرض انتهك منا، أولأ حد من شيعتنا بوأهُ الله في الجنة حقبا[2]. قوله في دعائه لشيعته الباكين على مصابهم وما نالهم من الأوصاب: «اللهم أرحم تلك الأعين التي جرت دموعها رحمة لنا، وأرحم تلك القلوب التي جزعت واحترقت لنا، وأرحم تلك الصرخة التي كانت لنا، اللهم أني أستودعك تلك الأنفس والأبدان حتى ترويهم من الحوض يوم العطش»[3]. وقول علي(عليه السلام): أن الله أطلع إلى الأرض فاختارنا واختار لنا شيعة ينصروننا ويفرحون لفرحنا ويحزنون لحزننا ويبذلون أموالهم وأنفسهم فينا أولئك منا وإلينا[4] وقول الرضا(عليه السلام): من تذكر مصابنا وبكى لما أرتكب منا كان معنا في درجاتنا يوم القيمة[5] إلى غير هذا مما يطول بذكره المقام.

ومن هذه الأحاديث مع ما نقرأه من بكاء الصادق(عليه السلام) زيد حينما ورد عليه نعيه حتى بكى من كان خلف الستر من النساء، وبكاء السجاد والباقر، عندما شاهدوا بواسع علمهم ما يجري عليه من القتل والصلب والحرق، ينكشف لنا رجحان البكاء على زيد تحقيقاً للموالاة وتأسياً بأهل البيت الذين ارخصوا غالي دموعهم لما أصاب فقيدهم من الظلم والعدوان.

(1) خرج محمد هذا مع ابي السرايا واخذه الفضل بن سهل ودفعه إلى المأمون فاعتقله في داره وبعد مضي أربعين يوماً سقاه شربة مسمومة فمات منها ودفن بمرو (مقاتل ابي الفرج).
(2) مجالس ابن الشيخ الطوسي، وبشرة المصطفى مخطوط.
(3) مزار البحار في الفصل المتعلق بالحسين.
(4) الخصال في حديث الأربعمائة.
(5) أمالي الصدوق مجلس 170.

ومما يؤيد هذه الشواهد ويطمئنا على الآيتان بذلك الأمر العظيم نفعه الآثار الحاكية لنا بكاء النبي(ﷺ) على عمه حمزة[6]، وعلى ابن عمّه جعفر الطيار،[7] وعلى مسلم بن عقيل بن أبي طالب[8]. بل على جملة من أصحابه كزيد بن حارثه، وعبد الله بن رواحة وأضرابهما. مضافاً إلى حلة(ﷺ) أصحابه في البكاء على جعفر حيث يقول: «وعلى مثل جعفر فلتبك البواكي»[9]. وتحريضه الأنصار في البكاء على عمه حمزة يوم سمع نساء الأنصار يبكين قتلاهن فقال: «ولكن عمي حمزة لا بواكي له»[10].

فإن التأمل في كل ذلك يفيدنا إلا سبب دافع له على ذلك الحث والتحريض إلا مارآه من قيامهم بنصرة الدين وبذلهم إنفسهم في سبيل أحيائه وجهاد أعدائه، وأنا إذا نظرنا إلى «زيد الإصلاح» ذلك الذي يقول فيه الرضا(عليه السلام): «أنه كان من علماء آل محمد غضب لله عزوجل فجاهد أعداءَه حتى قتل في سبيله» نشاهد قيام ذلك السبب فيه بعينه، فإذا كيف نصبر عن البكاء عليه فلا تجري الدموع منا جزعاً، ولا تحترق القلوب بنار الحزن هلعاً، وهل بعد الوقوف على أمثال تلك الأحاديث يرتاب أحد في فضل البكاء عليه، ورجحان أظهار الحزن لمصيبته لنكن من أولئك الذين يحزنون لحزنهم ويروون من الحوض يوم العطش الأكبر.

ومن يطلب النص في فضل البكاء عليه بالخصوص، يكفيه قول الإمام الصادق(عليه السلام): «أما الباكي عليه فمعه في الجنة وأما الشامت فشريك في دمه، فإنه دليل واضح على استحباب البكاء.

زيد وتأبينه

رثاه جماعة من الشعراء وأول من لبس السواد عليه شيخ بني هاشم والمتقدم فيهم.

1- الفضل بن عبد الرحمن ابن العباس بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب[11]. ورثاه بهذه القصيدة.

ألا يا عين لا ترقي وجودي
بدمعك ليس ذا حين الجمود
غداة ابن النبي أبو حسين
صليب بالكناسة فوق عود

(6) الاستيعان بترجمته 170.
(7) الاستيعان بترجمة زيد بن حارثه.
(8) أمالي الصدوق مجلس 27.
(9) الإصابة بترجمته.
(10) ومستدرك الحاكم ج1 ص381 والاستيعاب واسد الغابة بترجمته وتاريخ الطبري ج3 ص27.
(11) الروض النضير ج 1ص87 توفي الفضل بن عبد الرحمن 129.

يظل على عمودهم ويمسي
بنفسي أعظماً فوق العمود
تعدى الكافر الجبار فيه
فأخرجه من القبر اللحيد
فظلوا ينبشون أبا حسين
خضيباً بينهم بدم جسيد
فطال به تلعبهم عتواً
وما قدروا على الروح الصعيد
وجاور في الجنان بني أبيه
واجداداً هم خير الجدود
فكم من والد لأبي حسين
من الشهداء أو عمٍّ شهيد
ومن أبناء أعمام سيلقي
هم أولى به عند الورود
دعاه معشر نكثوا أباه
حسيناً بعد توكيد العهود
فسار إليهم حتى أتاهم
فما أرعوا على تلك العقود
وكيف تضن بالعبرات عيني
وتطمع بعد (زيد) في الجهود
وكيف لها الرقاد ولم ترائي
جياد الخيل تعدو بالأسود
تجمع للقبائل من معد
ومن قحطان في حلق الحديد
كتائب كلما أرادت قتيلاً
تنادي إن إلى الأعداء عودي
بأيديهم صفائح مرهفات
صوارم أخلصت من عهد هود
بها نسقي النفوس إذا التقينا
ونقتل كل جبار عنيد
ونقضي حاجة من آل حرب
ومروان اللعين بني العنيد
ونحكم في بني الحكم العوالي
ونجعلهم بها مثل الحصيد
وتنزل بالمعيطيين حرباً
عمارة منهم وبنو الوليد
وأن يمكن صروف الدهر منكم
وما يأتي من الأمر الجديد
نجاريكم بما اوليتمونا
قصاصاً أو نزيد على المزيد
ونتركم بأرض الشام صرعى
وشتى من قتيل أو طريد
تنوء بكم خوامعها وطلس
وضاري الطير من بقع وسود
ولست بآيس من أن تصيروا
خنازيراً وأشباه القرود

2- أبو ثميلة الأبار صالح بن ذبيان. عدهُ في الروض النظير ج1 ص63 ممن روى عن زيد بن علي(عليه السلام).

أأبا الحسين أعار فقدك لوعة
من يلق مالا قيت منها يكمد
فعرى السهادو لو سواك زهت به
الاقدار حيث رمت به لم يشهد
وتقول لاتبعد ويعدك داؤنا
وكذاك من يلق المنية يبعد
كنت المؤمل للعظائم والنهى
ترجى لأمر الأمة المتأود
فقتلت حين رضيت كل مناضل
وصعدت في العلياء كل مصعد
فطلبت غاية سابقين فنلتها
بالله في سير كريم المورد
وأبى الهك أن تموت ولم تسر
فيهم بسيرة صادق مستنجد
والقتل في ذات الأله سجية
منكم وأحرى بالفعال الأمجد
والناس قد أمنوا وأل محمد
من بين مقتول وبين مطرّد
نصب إذا القى الظلام ستوره
رقد الحمام وليلهم لم يرقد
ياليت شعري والخطوب كثيرة
أسباب موردها ولمّا يورد
ما حجة المستبشرين بقتله
بالأمس أو ما عذر أهل المسجد

3- الصاحب بن عباد:

بـدئ مـن الـشيب فـي رأس تفـاريق
وحـــان للّهـــو تمحيـــق وتطليـــقُ
هـذا فـلا لهـو مـع هـمّ يعـوقني
بيـوم زيـد وبعـض الهـم تعويـقُ
لمـا رأى أن حـق الـدين مطّـرح
وقـد تقـسمه مهـب وتمحيـق
وإنّ أمـر هـشام فـي تفـر عنـه
يـزداد شـراً وإن الـرجس زنـديق
قـام الإمـام بـأمر الله ينهـضه
محبـة الـدين أن الـدين مومـوق
يـدعو إلـى مـادعى أبـاؤه زمنـاً
إليـه وهـو بعـين الله مرمـوق
ابـن النبـي نعـم وابـن الوصـي نعـم
وابـن الـشهيد نعـم والقـول تحقيـق
لـم يـشفهم قتلـه حتـى تعـاوره
قتـل وصـلب وأحـراق وتغريـق

4- شيخ صالح الكواز من قصيدة في رثاء الحسين(عليه السلام):

وزيـد وقـد كـان الإبـاء سـجيّة
لآبائـه العـز الكـرام الأطايـب
كـأنّ عليـه القـي الـشبح الـذي
تـشكل فيـه شـبه عيـسى لـصالب
فقـل للـذي أخفـى عـن العـين قبـره
متى خفيت شمس الضحى بالغياهب
لـو لـم تـنمّ القـوم فيـه إلـى العـدى
لنمـت عليـه واضـحات المناقـب
كـأن الـسما والأرض فيـه تنافـسا
فنـال الفـضا عفـواً سـني الرغائـب
عجبـت ومـا أحـدى العجائـب فاجـأت
بمقتـل زيـد بـل جميـع العجائـب

5- أحمد شوقي بك نقلته من كتابه دول العرب وعظماء الإسلام طبع في مصر سنة1933م.

وثـار للثـارات زيـد بـن علـي
بـن الحـسين بـن الوصـي المرتـضى
يطلـب بالحجـة حـق بيتـه
والحـق لا يطلـب إلا بالقنـا
فتـى بـلا رأي ولا تجربـة
جـرى عليـه مـن هـشام مـا جـرى
اتخـذ الكوفـة درعـاً وقنـاً
والأعـزل الأكـشف مـن فيهـا احتمـى
مـن تكفـه الكوفـة يعلـم أنهـا
لانـصر عنـد أهلهـا ولا غنـى
سـائل عليـاً فهـو ذو علـم بهـا
واسـتخبر الحـسين تعلـم العبـا
فمـات مقتـولاً وطـال صـلبه
واحرقـت جثتـه بعـد البلا

6- الشيخ يعقوب النجفي المتوفى سنة1329.

يبكـي الإمـام لزيـد حـين يـذكره
وإن زيـداً بـسهم واحـد ضـربا
فكيـف حـال علـي بـن الحـسين وقـد
رأى أبـاه لنبـل القـوم قـد نـصبا

7- الاستاذ العلامة الشيخ ميرزا محمد علي الأوردبادي

أبـت عليـاؤه إلا الكرامـة
فلـم تقبـر لـه نفـس مـضامه
ولـم تركـز مقامـاً لابـن طـه
سـوى الـصهوات أو دار المقامـه
فـذروه منبـر أو صـدر دسـت
وصـهوة سـابح وعقـود لامـه
فتـى ملـؤ الـردى شـرف ولكـن
علـى شـكل الهـدى عقـد العمامـه
وأن درت يـداه نـدى سـجالا
فـلا يـدري بإيهمـا الغمامـه
لمثـل أكفـه تخـذ المطايـا
وفيهـا يـوم ضـعنك والإقامـه
وحـسب ابـن النبـي اثيـل مجـد
علـى هـام الـسماءِ بنـى خيامـه
ومـن خلـف الحبـا كـرم وبـأس
ويـسري الرعـب كيـف سـرى إمامـه
فـإن أم المقانـب منـه أضـحت
كطيـر بـين قـادمتي نعامـه
يعـوم الطـرف بحـراً مـن بخيـع
تـضمن قعـره جثثـا وهامـه

وأذكـــى بالمهنـــد جمـــر حـــرب
أعاصـــير الـــردى أورت ضـــرامه
لقـــد أربـــى بـــه عـــن كـــل خـــسف
لـــه شـــمم ولـــيس بـــه عرامـــه
فـــلا تحـــسب هوانـــاً فيـــه لمّـــا
رقـــى مـــن غـــارب العليـــا ســـنامه
فلـــم يعـــشق ســـوى العليـــاء حتـــى
علـــى أعوادهـــا ألفـــى حِمامـــه
قـــضى حـــق العلـــى فقـــضى كريمـــاً
عـــداه اللـــوم اذ قـــضت الـــشهامه
مـــضى مـــستمرئاً جـــرع المنايـــا
لـــه شـــرف إلا بـــأطواق الحمامـــه
فإمـــا اثخنـــوه ضـــحى جراحـــاً
فقـــد خدشـــوا النبـــوة والإمامـــه
وإن يقتـــل فكـــم للطهـــر طـــه
دم فـــي آل حـــرب أو ظلامـــه
وســـهم شـــك منـــه جبـــين قـــدس
عـــداه الرشـــد يـــوم عـــدى الـــسلامه
الا أن المـــشانق قـــد أقلـــت
صـــراح المجـــد مرتكـــز الزعامـــه
وحلـــق نفـــسه عـــن كـــل هـــون
فظنـــوا أنـــه إذروا رمامـــه
ليبـــك دمـــاً لفقـــد صـــريح فهـــر
منـــاط العـــز منبثـــق الكرامـــه
فقـــد بكـــت الـــبلاد لفقـــد نـــدب
تـــذيل لـــه الـــدموع ذرى تهامـــه
لـــه الحـــرم المقـــدس نـــاح شـــجوا
فأصـــبح حلـــه يقفـــو حرامـــه
فيـــا بـــن العـــسكري إلامَ تغـــضي
وفـــي الهامـــات تستـــسقيك هامـــه

8- الأديب السيد مهدي الأعرجي:

خليلـي عوجـاً بـي علـى ذلـك الربـع
لأسـقيه إن شـح الحيـا هاطـل الـدمع
وقفـت بـه والـدمع فـي معـرك الأسـى
يحـاربني صـبري ومـالي مـن درع
اسـائل عـن سـكانه أيـن يممـوا
وغيـر صـداه لا يـرد علـى سـمعي
سـروا عـن مغـانيهم فتلـك عراصـهم
خـوال ومـا فيهـا سـوى جـثم سـفع
وقـد تركـوني أرقـب الـنجم بعـدهم
فللـشهد عينـي والا نامـل للقـرع
ولائمـة لـم تـدر مـا الحـزن والبكـا
لهـا مهجـة مـا أمهـا الوجـد بالـصدع
تقـول اتبكـي للـديار واهلهـا
وقـد شـحطوا عنهـا وتجـزع للجـزع
فقلـت دعينـي فالاسـى يجلـب الأسـى
ولا تعـذليني لـيس ذلـك فـي وسـعي
فـأني أوري بالـديار وإنمـا
بكائي على (زيـد) الـصليب علـى الجـذع
بنفـسي قتـيلاً خـضب الـسهم وجهـه
ومـذ نزعـوه مـات فـي سـاعة النـزع
وأخفـوا عـن الأعـداء خوفـاً ضـريحة
فـواروه عـن نـبش بـساقية الـزرع
فلهفـي علـى مثـواه ضـيعةُ العـدى
كمـا ضـاع قـبلا قبـر مكسورة الـضلع
فأخرجـه الطـاغي وأحـرق جـسمه
وذاك مـن الطـاغين مـاهو بالبـدع
بنفـسي مرفوعـاً علـى الجـذع شخـصه
كـذا مفـرد الأعـلام يعـرف بـالرفع
يخـال وأفـواج الـورى حـول جذعـه
خطيبـاً علـى الأعـواد يخطـب فـي جمـع
تـورث مـن آبائـه ذلـك الإ بـا
وأشـبههم نفـساً عـن الـضيم بالـدفع
وأظهـر يـوم الـسبط بـالطف يومـه
ومـا ينطـوي بالوصـل يظهـر بـالفرع
فيـا جـذع زيـد حلفـه بجلالـه
وذلـك قـصى منتهـى الـصدق والقطـع
لـسودت وجـه النخـل ياجـذع صـلبه
فبعـدك ود النخـل يبقـى بـلا طلـع

9- العلامة السيد علي نقي النقوي اللكنهوي

أبـى الله للأشـراف مـن آل هاشـم
سـوى أن يموتـوا فـي ظـلال الـصوارم
يـرون المنايـا الحمـر غايـة قـصدهم
وللبـيض يعتمـون خـضر العمـائم

إذا ولـدوا يبكـون مـن خـشية البقـا
ويقـضون إذ يقـضون فـي ثغـر باسـم
لهـم وقفـات فـي مجـال حـروبهم
مـضوا فقـضوا فيهـا حقـوق المكـارم
فمـن قـاذف فـوق الـصعيد بروحـه
بـرمح عـدوا أو صـحيفة ظـالم
ومـن مرتـق فـوق المـشانق نعـشه
تداولـه أيـدي الريـاح النـسائم
كفـاهم بيـوم الطـف كارثـة لهـا
مـدى الـدهر نبكي بالـدموع الـسواجم
وقـد ثنيت فـي (زيـد) الطهـر اذ غـدى
دريـة طعـن للرمـاح القواصـم
غـداة انبـرى بالمـشرفيّ مـشمراً
وشـدّ علـى الهيجـا حيـازم حـازم
دعـا يالثـارات الحـسين فأقبلـت
مـصاليت حـرب كالأسـود الـضراغم
فخاضـوا غمـار المـوت دون رئيـسهم
ولا قـوا المواضـي بـالطلا والغلاصـم
وأصبح زيد الخير فـي البيض والـضبا
كمثـل حـسين فـي الـضبا واللهـازم
فجاهـدهم حـق الجهـاد بعزمـة
تـشب لظـى فـي المـاقط المـتلاحم
ويحيي وطيس الحرب فيهم بسطوة
تنـادي بـان الليـث مـن ولـد فـاطم
إلـى أن رمـوه بالـسهام وأحـدقوا
بـه زمـراً كالعـارض المتـراكم
فـاثخن جرحـاً وأرتـوت مـن دمائـه
صـدور العـوالي كـالطيور الحـوائم
هـوى فـوق رمـضاء الـصعيد مـرملاً
فقـل قـد هـوى ركـن لأسـرة هاشـم
وقـد وزعـت أشـلاءه البـيض والقنـا
فكـان لكـل حظـه بالتـساهم
ولـم تكتـف الأعـداء حقـداً بقتلـه
ولـم تـال جهـداً باحتقـاب المـاثم
فجـروا إلـى نعـش القتيـل جريـرة
رمـتهم بخـزي فـي البريـة دائـم
أيـصلب زيـد فـي البريـة جهـرة
ومـا أحـد فـي المـسلمين بـراحم
وما أصلتت بيض الضبا عن غمودها
ولا ذكيـت للثـار نـار العـزائم

10- الاستاذ الشيخ جعفر النقدي:

يـا منـزلاً بـالبلا غيـين ارسـمه
يبكيـه شـجواً علـى بعـد متيمـه
أهـدي إليـك سـلاماً ملـؤه شـجن
نوحـاً مـلأت الفـضا لـو كنـت تفهمـه
هـل مـن سـبيل إلـى يـوم يـساعدني
دهـري فأخـضع فـي مغنـاك ألثمـه
لله قلبـي فكـم خطـب تحمّلـه
بـه الليـالي وكـم صـعب تجـشمه
جـار الزمـان علـى أهـل الهـدى وغـدا
مـن كـان مـن شـيعة الكـرار يظلمـه
أعطـى يـداً لبنـي مـروان فانقلبـت
بمعـول الـشرك للتوحيـد تهدمـه
تحكمـت فاسـتباحت مـا يحللـه
ديـن الهـدى وأباحـت مـا يحرمـه
وقـدمت بهواهـا مـن يـؤخره
وأخـرت باذاهـا مـن يقدمـه
فانهـضت بالـضبا (زيـداً) حميتـه
لـرغم مـن بـات للأسـلام يرغمـه
وثـار كالليـث لا تلـوى عزيمتـه
وقلبـه الغـيظ يذكيـه ويـضرمه
وشـبّها للـسما حمـراء سـاطعة
كـادت لملـك بنـي مـروان تلهمـه
لكـن صـرف القـضا امـضى مقـدّره
وعـاق مـسعاه مـا يقـضي محتمـه
أصـابه الـسهم مـسموماً بجبهتـه
فـال فـوق الثـرى مـن وجهـه دمـه
هـوى وقـد نـال منـه الـسهم قـل جبـل
عالي الـذرى طـاح فـوق الأرض معظمـه
يـا ميتـا نـاح أصـحاب الكـساء لـه
كمـا بكـاه مـن التنزيـل محكمـة
ويـا قتـيلا لـه عـين الوجـود همـت
دمـاً يخـضب وجـه الكـون عندمـه

لـم يـرض بـالأرض ان تغـدو لـه سـكناً
فـراح ينحـوا لـسما والجـذع سـلّمه
لـه الفـضاء ارتـدى بـرد الحـداد وقـد
أقـيم فـي العـالم العلـوي ماتمـه
أهانـه آل مـروان ببغـيهمُ
والـدين للعلـم والتقـوى يعظمـه
تظللـه الطيـر مـصلوباً وقـد بعثـت
أشـعة الـشمس للأبـصار أعظمـه
وتحمـل الـريح منـه نـشر غاليـة
مـن العبيـر علـى الـدنيا تقـسمه
يـا جذعـة طـل علـى الأفـلاك مفتخـراً
بجـسم مـن ودت الأمـلاك تخدمـه
(أبـا الحـسين) بكـت عـين الـسماء دمـاً
عليـك والأفـق سـوداً غـبنَ أنجمـة
ياليـت مـن سـهمه أرداك حـين رمـى
يـصيب قبلـك منـه القلـب اسـهمه
وليـت رجـساً عـدا بالـشتم يـوم عـدا
عليـك دق علـى أسـنانه فمـه
وليـت مـن أضـرموا تلـك العظـام بهـم
هـوت مـن الله فـي الـدنيا جهنمـه
أن تفـد ديـن الهـدى بـالنفس لا عجـب
فالغـاب يحيمـه حتـى المـوت ضـيغمه
أوخانـك القـوم غـدراً بعـدما نقـضوا
عهـداً علـيهم لـك البـاري يحتمـه
(فجـدك الـسبط) حلـواً عقـد بيعتـه
مـن قبـل والـسبط لا ينحـل مبرمـه
حتى جرى مـا جـرى فـي كـربلاء فـسل
ينبيـك عمـا جـرى فيـه (محرّمـه)
صـلى عليـك آل العـرش مـا برحـت
عليـك تتـرى بـدار الخلـد أنعمـه

هذا أخر ما وقفنا عليـه مـن حيـاة الـشهيد(زيـد)، وأولاده الأربعـة والحمـد لله أولا وآخـراً. وصـلى الله علـى خيـر خلقـه (محمد)(ﷺ) وأهل بيته الطاهرين وسلم تسليماً كثيراً.

***